الموسوعة الشاملة

للفرق المعاصرة في العالم

مـكـتـبـــة مدبـــولـــــــــي

العنوان : ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تلفون : ٥٧٥٦٤٢١- فاكس ٥٧٥٢٨٥٤
الموقع والبريد الإلكتروني:
www.madboulybooks.com
info@madboulybooks.com
الكتاب : الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم
التأليف : أسامة شحادة ، هيثم الكسواني
رقم الإيداع :
الترقيم الدولى:
القطع: ٢٠ x ٢٩

الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

١- فرق الشيعة

الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم

أسامة شحادة هيثم الكسواني

مكتبة مدبولى

فهرس المحتويات

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.وبعد :

إن وضع موسوعة شاملة عن كل الفرق المعاصرة والمنتشرة في العالم الإسلامي أو في أوساط المسلمين، بشكل علمي وموضوعي يعد حاجة ماسة، بسبب عالمنا الذي أصبح قرية صغيرة مع انتشار وسائل الاتصال والإعلام والمواصلات .

والحاجة تبرز أكثر لهذه الموسوعة بسبب تعرض العالم الإسلامي بشكل متزايد لسيل جارف من المعلومات والبرامج والأخبار عن الفرق الإسلامية المعاصرة لا تتوخى المصداقية والصحة في مادتها أوهي تهدف أصلاً للترويج لها.

ومما يفاقم المشكلة، المفهوم الجديد للديمقراطية الذي يروج له مفكرو اليسار واليهود ومن خلفهم بجعل الديمقراطية تعني حقوق الأقليات الدينية والعرقية واللغوية، ويقصدون بذلك إعطاء هذه الفرق شرعية الوجود، والدعوة ومنع التصدي لها ومحاربتها، مع أنها وافدة وطارئة على المجتمعات العربية والإسلامية.

من هنا جاءت هذه الموسوعة لتوضح حقيقة عقائد وأفكار ومواقف هذه الفرق المعاصرة، وامتازت على غيرها من الموسوعات بما يلي:

١- اعتمادها على عقيدة وشريعة الإسلام السمحة .

٢- اللغة السهلة والواضحة والهادئة في الطرح مع عدم المواربة أو إخفاء الحقائق.

٣- بيان واقع الفرق في الوقت الحالي في حين تتكلم كثير من الموسوعات عن فترة ماضية تكاد تصل إلى قرون.

٤- اشتمالها على الخرائط والرسوم التوضيحية والصور للأماكن والشخصيات المتعلقة بالفرق.

٥- ترتيب الموسوعة تاريخيا حسب ظهور كل فرقه وما تفرع عنها.

فمثلاً عند تناول فرقة الشيعة كان الترتيب كما يلي:

الشيعة (مدخل عام) - الإثني عشرية - الإخبارية - الشيخية - البابية - البهائية، وذلك لتبقي الفكرة واضحة، ويظهر التطور التاريخي لها عبر العصور.

٦- تعرضنا لبعض الفرق التي لا يكاد يعرضها إلا بعض المختصين في عالمنا، لأننا نرى أنه قد يكون لها شأن في قادم الأيام.

إننا ونحن نضع هذا الجهد الضخم بين يديك نأمل أن نكون قد أكملنا نقص المكتبة المعاصرة في باب الفرق.

وهذا الإصدار هو الجزء الأول، وهو مقتصر على فرق الشيعة المعاصرة كلها، وذلك أنها من أكبر الفرق وأكثرها تأثيراً على واقع الأمة الإسلامية ، وستتوالى بقية الجزاء –بإذن الله –وفي نهاية هذا الجزء قائمة بالفرق التي ستستعرضها هذه الموسوعة.

كما نأمل من كل من لديه ملاحظة أو إضافة أن لا يبخل علينا بها، والله ولي التوفيق.

أسامة شحادة

هيثم الكسواني

Osaosa٢٠٠٠@hotmail.com

١- الشيعـــة

مدخل:

في اللغة، يطلق لفظ الشيعة على الأتباع والأنصار، ومن ذلك قول الله تعالى فـيمن سار على نهج نوح عليه السلام (وإن من شيعته لإبراهيم)[(١)(٢)].

أما فرقة الشيعة، فقد أسقط عليها البعض هذا المعنى اللغوي، ليقول بأن الشيعة هـم من أحبّوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وناصروه، واتبعوا آل بيته[(٣)].

وقد جاء عند الأزهري (ت سنة ٣٧٠هـ): "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه وكـل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعة. والجماعة شيع وأشياع، والشيعة: قوم يهـوون هـوى عترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويوالونهم" [(٤)].

إن تعريف الشيعة بأنهم هم الذين والوا عليّاً وآل بيته، استناداً إلى المعنى اللغـوي، أمر فيه نظر، "لأن أهل السنة أكثر النـاس حبـاً لعلـي وآل بيتـه، وأعـرف النـاس بمنزلتهم"[(٥)]. ولأنه "إذا تأمل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة، والمناصرة، ثم نظر إلى أكثر فرق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الاسم عليها يجد أنه لا يصح تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية، لأنها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقـة، بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم[(٦)].

---

(١) سورة الصافات، آية ٨٣.

(٢) انظر حول المعنى اللغوي لهذه الكلمة: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

(٣) محمد كاشف الغطاء أصل الشيعة وأصولها ص ٤٥.

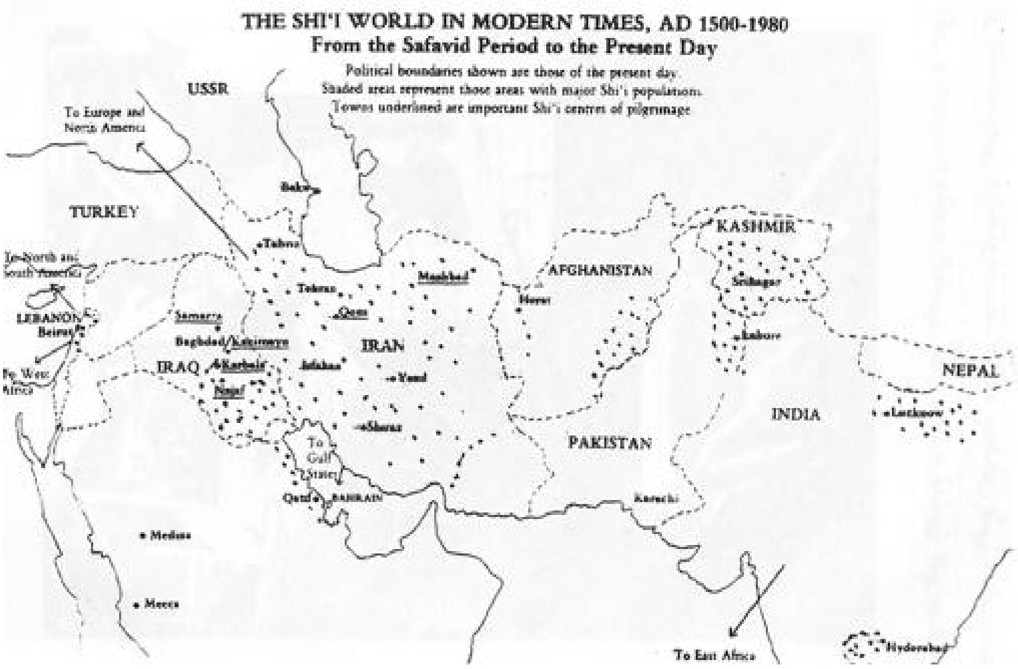
(٤) تهذيب اللغة ٦١/٣.

(٥) الخميني والوجه الآخر ص٧ د. زيد العيص.

(٦) أصول مذهب الشيعة، ١/ ٣٧ د. ناصر القفاري.

وفرقة الشيعة الإثني عشرية من أكثر الفرق انتشاراً وتنظيماً في وقتنا المعاصـــر ، وقد نجحت في إقامة دولة تابعة لها، ألا وهي جمهورية إيران، حيث تبلغ نسبة الشـــيعة في إيران ٧٠ – ٧٥ % .

وتبلغ نسبة الشيعة في العالم اليوم بحسب التقديرات من ١٠ إلى ١٥ % من مجموع المسلمين. ويتواجدون بكثرة في المشرق مثل إيران والعراق ولبنان وأذربيجان إضـــافة إلى أقليات في دول أخرى[١].



خريطة انتشار الشيعة في العالم

(١) المجموعات العرقية والمذهبية في العالم العربي، أشراف ناجي نعمان، ١٩٩٠م ص ٢٢٦ .

نشأتها:

تبلورت هذه الفرقة بعد الفتنة التي حدثت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بشكل منظم، وإن ظهرت بعض أفكارها قبل هذا الوقت، ولا سيما القول بالوصي والرجعة.

ويذكر أن اليهودي اليمني عبد الله بن سبأ الذي أسلم ظاهراً وأبطن الكفر هو الذي أخذ ينادي بفكرة الوصي والرجعة، ويطعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ويبالغ في مدح علي حتى اقترب من تأليهه، وتنامت هذه الفرقة فيما بعد حتى أصبح لها فكر عقدي وفقهي وسياسي(١).

اسمها وسببه:

إذا أطلقت كلمة الشيعة اليوم فإنه يقصد بها الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وسموا بذلك لأنهم يعتقدون أن الإمامة (وهي من أصول الإيمان عندهم) أو رئاسة الدولة قد حصرها الله سبحانه وتعالى في اثني عشر إماماً ابتداءً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وانتهاءً بمحمد بن الحسن العسكري الذي يزعمون أنه مختبئ في سرداب منذ عام ٢٦١ هـ، ويعتبرونه الإمام الغائب والمهدي المنتظر، وتسمى هذه الفرقة بالجعفرية، لأنهم نسبوا مذهبهم الفقهي(٢) إلى الإمام جعفر الصادق (٨٣ – ١٤٨ هـ) وهو أحد أئمتهم الإثني عشر.

وهذه قائمة الأئمة عند الشيعة الإثني عشرية :

١- علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٢- الحسن بن علي (المجتبي) .

٣- الحسين بن علي (الشهيد) .

---

(١) عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة، د. سليمان بن حمد العودة .

(٢) أسطورة المذهب الجعفري، د. طه حامد الديلمي ص٢٠ .

٤ - علي بن الحسين (السجاد) .

٥- محمد الباقر .

٦- جعفر الصادق .

٧- موسى الكاظم .

٨- علي الرضا .

٩- محمد الجواد .

١٠ - علي الهادي .

١١- الحسن العسكري .

١٢- محمد المهدي (المهدي المنتظر) وقد غاب في السرداب قبل ألف سنة وسيعود !!

ويطلق عليهم اسم " الرافضة " لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما ترحم على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فقال لهم رفضتمونى فسموا رافضة،

وقد مرت فرقة الشيعة بأطوار عديدة، واختلف في نشأتها اختلافاً واضحاً، وظهرت في ذلك أقوال عديدة:

١ - آراء الشيعة:

الرأي الأول: أن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه ما من نبي إلاّ وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي... وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات ذلك، منها ما أورده الكليني[1] في الكافي (٤٣٧/١) عن أبي الحسن قال: "ولاية علي

(١) محمد بن يعقوب الكليني، فقيه ومحدث شيعي، مات ببغداد سنة ٣٢٩هـ. وكتابه(الكافي) اشتمل على ٢٦١٩٩ حديثاً عن الأئمة، وهو عند الشيعة بمنزلة البخاري عند أهل السنة.

مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوة محمد صلى الله عليه وآله، ووصية علي عليه السلام".

وجاء في بحار الأنوار للمجلسي (٦٠/١١) ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - كما يزعمون -: "يا علي، ما بعث الله نبيّا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارها". وهذا الرأي ينافي ما جاء في صريح القرآن من أن الأنبياء لم تكن دعوتهم إلاّ إلى توحيد الله، وعدم الإشراك به.

الرأي الثاني: زعم بعضهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره، وأن هناك بعض الصحابة الذين تشيعوا لعلي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. يقول القمي (المقالات والفرق ص١٥٠): فأول الفرق الشيعية وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي.. وهم أول من سمّوا باسم التشيع من هذه الأمة".

وقد قال بهذا القول أيضا: النوبختي، والرازي (الإسماعيلي)، ومحمد حسين كاشف الغطاء، المتوفى سنة ١٣٧٣هـ[١].

وهذا القول مردود أيضا، ولا أصل له في القرآن، ولا في السنة، وليس له سند تاريخي ثابت، فقد جاء الإسلام لجمع هذه الأمة على كلمة سواء، لا ليفرقها شيعاً وأحزاباً، ولم يكن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعة ولا سنة[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد"[١].

(١) أصل الشيعة وأصولها ص ٤٣.

(٢) أصول مذهب الشيعة للقفاري، ٨٠/١.

وينقل د. ناصر القفاري عن ابن المرتضى (وهو شيعي زيدي) تفنيده لهذه الفكـرة، إذ يقول: "فإن زعموا أن عمّاراً، وأبا ذر الغفاري، والمقـداد بـن الأسـود، وسـلمان الفارسي كانوا سلفهم، لقولهم بإمامة علي - عليه السلام - أكذبهم كـون هـؤلاء لـم يظهروا البراءة من الشيخين، ولا السب لهم، ألا ترى أن عمّاراً كان عاملا لعمـر بـن الخطاب في الكوفة، وسلمان الفارسي في المدائن"(٢).

الرأي الثالث: ينسب أصل التشيع إلى وقت وفاة الرسول صـلى الله عليـه وسـلم، واعتبر هؤلاء بأن أول خلاف حدث بين المسلمين هو التنازع حـول الشـخص الـذي يخلف النبي صلى الله عليه وسلم، حيث زعمت الشيعة أن عليّاً كان أحق بالخلافة مـن أبي بكر وعمر وعثمان، وأن خلافة هؤلاء الثلاثة باطلة.

وقد قال بهذا محسن الأمين(٣)، وبعض أهل السنة، أمثال: ابن خلـدون(٤)، وأحمـد أمين(٥)، ومحمد عبدالله عنان(٦).

وقد سبق القول أن لفظة الشيعة لم تكن معروفة في عهد أبي بكر وعمر وعثمـان، وإن ما جرى في السقيفة من اختلاف وجهات النظر حول من يتولى الخلافة بعد وفـاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يفهم منه بروز تيار شيعي بين الصحابة، إذ أن الأنصار في بادئ الأمر رشحوا زعيمهم سعد بن عبادة رضي الله عنه لتلك المهمة، وكان العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم يرى أن يتولاها بنو هاشم، لكن الله عصم المسلمين باجتماعهم على أبي بكر خليفة للمسلمين، وتوحد الـرأي بعـد ذلك.

---

(١) منهاج السنة ٦٤/٢.

(٢) أصول مذهب الشيعة ١/ ٨٢.

(٣) أعيان الشيعة ١/ ٣٤.

(٤) العبر ١٧٠/٣-١٧١.

(٥) فجر الإسلام ص ٢٦٦، وضحى الإسلام ٢٠٩/٣.

(٦) تاريخ الجمعيات السرية ص١٣.

يقول د. زيد العيص: "ليس في هذه الحادثة (السقيفة) ما يشير إلى بروز تيار فكري، أو حزب يتبنى فكرة خلافة علي، ويدعو لها، بعد مبايعة أبي بكر الصديق، ولقد بايع علي نفسُه، ومن رغب من الصحابة في أن تكون الخلافة له، أبا بكر، وقضي الأمر عند هذا الحد، وكأن شيئاً لم يكن"(١).

"وهذا لا دلالة فيه على ميلاد حزب معين، أو فرقة معينة، وتعدد الآراء أمر طبيعي، وهو من مقتضيات نظام الشورى في الإسلام"(٢).

الرأي الرابع: قال به ابن النديم، (الشيعي المعتزلي)، في كتابه (الفهرست)، وأرجع نشأة التشيع إلى معركة الجمل سنة ٣٦هـ، وادّعى أن عليّاً قصد طلحة والزبير ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جلّ اسمه، فسمى من اتبعه على ذلك الشيعة، فكان يقول: شيعتي، وسمّاهم - عليه السلام - الأصفياء، الأولياء، شرطة الخميس، الأصحاب.

يقول د. القفاري: "ولاشك أن هذا القول لا يدل على بداية الأصول الفكرية للتشيع، فهو يعني هنا المعنى اللغوي للشيعة وهو الأنصار، ولهذا استخدم أيضاً ألقاباً أخرى تدل على ذلك كالأصحاب والأولياء.."(٣).

---

(١) الخميني والوجه الآخر ص٩.
(٢) أصول مذهب الشيعة، ٨٥/١.
(٣) المصدر السابق ١/ ٨٣.

آراء غير الشيعة في نشأة التشيع :

الرأي الأول: أن التشيع بدأ بوفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. يقول الإمام ابن حزم: "ثم ولي عثمان، وبقي اثنى عشر عاماً، وبموته حصل الاختلاف. وابتدأ أمر الروافض"[١]. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ".. فلما قتل عثمان تفرق المسلمون، فمال قوم إلى أولياء عثمان، ومال قوم إلى علي، وقيل حينئذ شيعة علي وشيعة عثمان"[٢].

وقد كان لعبد الله بن سبأ، اليهودي الذي تظاهر بالإسلام، الدور الكبير في صياغة بعض عقائد الشيعة في ذلك الوقت مثل الوصية. وقد كان ابن سبأ أحد الذين قادوا الفتنة أواخر زمن عثمان، وادّعى أن علياً أحق بالخلافة من عثمان ذي النورين. وبلغ به الغلو أن ادّعى ألوهية علي، وهو "صاحب نظرية إن لكل نبي وصيّاً، وإن علياً كان وصيّاً للنبي صلى الله عليه وسلم، وبما أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين،فإن عليّاً هو خاتم الأوصياء"[٣] .

الرأي الثاني: يربط التشيع بمعركة صفين سنة ٣٧هـ، والتي دارت رحاها بين جيش الإمام علي، وجيش معاوية. وقد قال ذلك المستشرق مونتجمري[٤].

الرأي الثالث: أن التشيع بدأ باستشهاد الحسين رضي الله عنه سنة ٦١هـ، إذ يقول المستشرق شتروتمان: "إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة"[٥].

---

(١) الفصل ٨/٢.

(٢) منهاج السنة ٦٤/٢.

(٣) نظام الخلافة في الفكر الإسلامي د. مصطفى حلمي ص ١٥٧.

(٤) Montgomery watt ، islam and the integration of society p، ١٠٤

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ١٤/ ٥٩ .

جملة القول أن التشيع مر بمراحل :

الأولى: التي أعقبت قتل عثمان رضي الله عنه لم يكن يعني أكثر من تفضيل علي على معاوية،وعند بعضهم تفضيله على عثمان، مع اتفاق المسلمين على تفضيل أبي بكر وعمر على من سواهما من الصحابة الكرام رضي الله عنهم[١].

وقد أشار إلى هذا المعتقد ليث بن أبي سليم (ت ١٤٣هـ) وهو من شيعة علي حين قال: (أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً)[٢].

أما التابعي شريك بن عبدالله (ت ١٤٠هـ) فقد كان من شيعة علي، وكان عندما يُسأل: أيهما أفضل أبو بكر أم علي؟ يجيب: أبو بكر أفضل. فيرد السائل: أتقول هذا وأنت شيعي؟! فقال له: نعم، ومن لم يقل هذا فليس شيعياً، والله لقد رقى عليّ على هذه الأعواد، فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر،فكيف نرد قوله، وكيف نكذبه،والله ما كان كذّابا[٣].

الثانية: بروز الانحراف، وهو ما أشار إليه أبو إسحاق السبيعي (ت١٢٦هـ) عندما قال: "خرجت من الكوفة وليس أحد يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، والله ما أدري ما يقولون[٤].

يقول د.العيص: ويمكن القول بأن الأطوار الأولى للتشيع قد زالت واختفت لأنها لم تكن تمثل حزباً سياسياً، ولا فرقة دينية مستقلة بأصولها، ومعتقداتها، وإنما كانت عبارة

(١) روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "كنّا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم".

(٢) المنتقى في منهاج الاعتدال ص٣٦٠ للذهبي.

(٣) منهاج السنة ٧/١.

(٤) المنتقى ص ٣٦٠.

عن ميول وعواطف ذهبت مع أصحابها. وانتهت رسمياً ببروز طائفة الشيعة الإمامية التي تفضل علياً على الشيخين وسائر الصحابة وتنال منهم أيضاً"[1].

ومما يدل على التطور الذي حدث في عقائد وأفكار الشيعة، وأن الشيعة الأول لم يكونوا على ما هم عليه الشيعة اليوم، محاورتهم لزيد بن علي بن الحسين رحمه الله (ت ١٢٢هـ)، لمّا اشتد القتال بينه وبين عامل بني أمية يوسف بن عمرو الثقفي، فقد جاء الشيعة و قالوا له: ما قولك، يرحمك الله، في أبي بكر وعمر؟ فقال: غفر الله لهما، ما سمعت أحداً من أهلي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلاّ خيراً، فرفضوه، وانصرفوا عنه، ونقضوا بيعته، وتركوه، فلهذا سمّوا بالرافضة من يومئذ. ومن تابعه على قوله سموا بالزيدية[2].

فرق الشيعة :

انقسمت الشيعة إلى فرق كثيرة جداً ٣، ويوجد اليوم ثلاث فرق رئيسة: الإثني عشرية، والإسماعيلية، والزيدية .

١- الإثني عشرية: تمثل التيار الأكبر في الشيعة، ومن أسمائها الإمامية، والرافضة، والجعفرية. وإذا أطلق لفظ الشيعة فإنه ينصرف إليها دون غيرها. وسميت بالإمامية لأنها تؤمن بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسميت اثنى عشرية لأنها تسوق هذه الإمامة إلى اثني عشر إماماً من أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٢- الإسماعيلية: وكان افتراقهم عن الإمامية الإثني عشرية، بعد وفاة الإمام السادس عند الشيعة جعفر بن محمد الصادق (٨٣ - ١٤٨هـ)، إذ ساق الإثني عشرية الإمامة إلى ابنه موسى بن جعفر (الكاظم)، بينما رفض بعضهم هذا الاختيار،

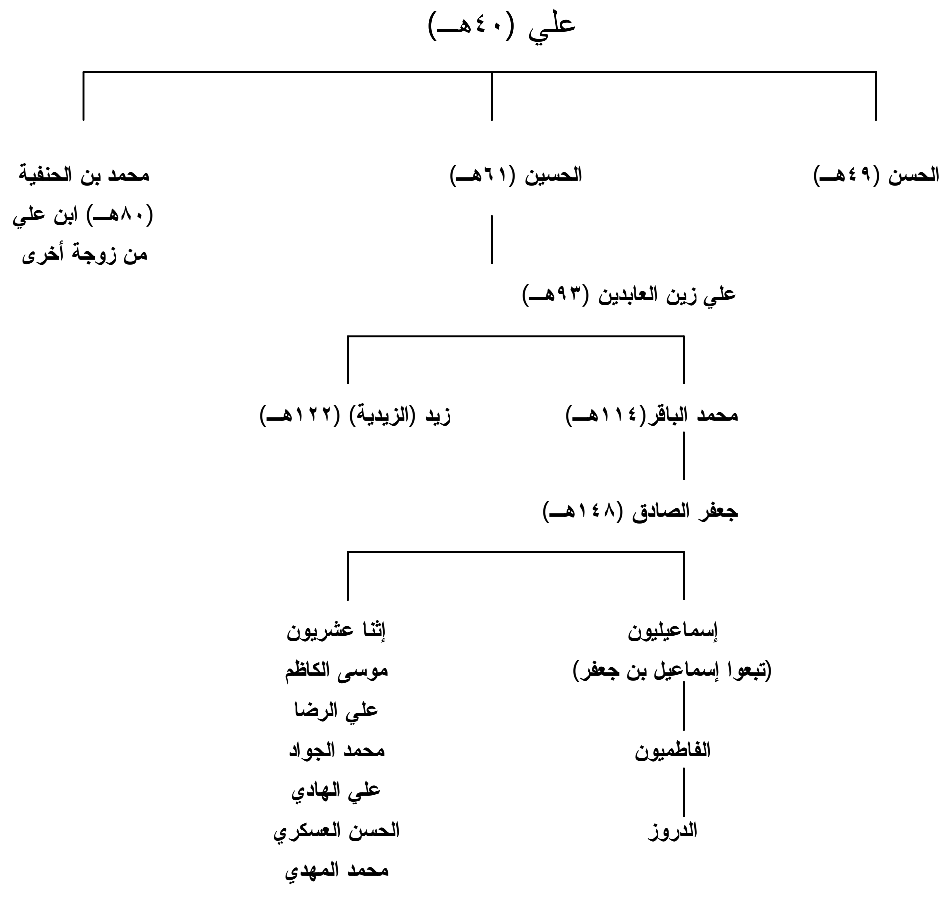
(١) الخميني والوجه الآخر ص ١٠.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٣٢٩. وانظر أيضا (الخميني للعيص ص ١١).

(٣) انظر فرق الشيعة، للنوبختى

وساقوا الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر رغم أنه مات في حياة أبيه، في حين ساقها آخرون إلى محمد بن إسماعيل، وسمّوا بـ- "الإسماعيلية".

٣- الزيدية: فرقة تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين رحمه الله (٨٠ - ١٢٢هـ)، وكان افتراقها عن الشيعة بسبب موقف زيد من الشيعة الذين طلبوا منه التبرؤ من أبي بكر وعمر شرطاً لنصرته في معركته ضد الأمويين، لكنه رفض، فخذلوه، فأطلق عليهم (الرافضة)، وما زال هذا الاسم يطلق على الشيعة الإثني عشرية حتى اليوم.



مخطط للشيعة وفرقهم

أولاً : فرق الشيعة

الشيعة الإثني عشرية

الإخبارية

الشيخية

البهائية

٢- الشيعة الإمامية الإثني عشريـــة

عقائد الشيعة الإثني عشرية :

١- اعتبروا الإمامة ركناً من أركان الإيمان ومن أنكره كفر. ونقل الشيخ المفيد الإجماع على ذلك بقوله :" اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد مـا أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النـار "[١] قال ابن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق: "اعتقادنا فيمن جحـد إمامـة أميـر المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن جحد نبوة جميـع الأنبيـاء. واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة مـن أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد صـلى الله عليـه وسـلم" رسـالة فـي الاعتقادات ص ١٠٣.

ولا يزال شيعة اليوم على هذا مع تخفيف العبارة فقط، فهذا المجلس الشيعي الأعلى في لبنان – على اعتدالهـ ينشر على موقعه الإلكتروني عقيدة الشـيعة فـي الإمامـة، فيقول :" نعتقد: أنّ الإمامة أصل من أُصول الدين لا يتم الإيمان إلاّ بالاعتقاد بها"[٢].

والإمامة عند الشيعة أفضل أركان الدين، فقد ورد في الكافي (باب دعائم الإسـلام ١٨/٢) عن زرارة عن جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة أشـياء: علـى الصلاة والزكاة، والحج، والصوم،والولاية،قال زرارة : وأي شيء أفضل مـن ذلـك، فقال: الولاية أفضل.

٢- وبالغوا في مدح أئمتهم حتى أوصلوهم إلى مرتبة الربوبية، يقول الخميني: الأئمـة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة نعتقد فيهم الإحاطة بكـل مـا فيـه مصـلحة المسلمين" الحكومة الإسلامية ص ٩٥.

---

(١) المسائل للمفيد، ونقله عنه المجلسي في البحار ٨/ ٣٦٦ .

(٢) http://www.shiitecouncil.gov.lb/text/index.php?action=choose&less_id=٥٤

ويقول في الكتاب نفسه: "إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها" ص٩٥.

ويقول أيضاً: "فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل" ص٥٢.

٣-وزعموا بأن الأئمة يخلقون ويرزقون ويعلمون الغيب ويسيرون الكون، وأنهم أفضل من الملائكة والأنبياء، وأنهم الواسطة بين الله وخلقه .

٤- واعتقدوا بأحقية علي بالنبوة والخلافة، وأنه لا دولة ولا حكم إلا في علي وبنيه وذريته.

وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لعن الله من خالف عليّا.. علي إمام.. الخليفة بعدي.. من تقدم على عليّ فقد تقدم عليَّ، ومن فارقه فقد فارقني". أمالي الصدوق ص ٥٨٩.

٥-ويعتقد الشيعة بكفر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وردتهم إلا ثلاثة أو أربعة، وينتقصون من قدرهم ومن قدر أمهات المؤمنين وزوجات النبي الطاهرات، وبالتالي يرفضون كل ما جاءنا من النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق هؤلاء الأخيار فأدى ذلك إلى رفضهم لكثير من الدين وإنكارهم للسنة النبوية، فالأحكام لا تؤخذ عندهم إلا عن طريق أئمتهم، أو بما نسبوه هم لأئمتهم.

روى الكشي عن أبي جعفر أنه قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي إلاّ ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي. رجال الكشي ص ١٢-١٣.

وجاء في كتاب الكافي (٢٤٦/٨): أن أبا بكر وعمر فارقا الدنيا، ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما فعلاه، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٦-كما يعتقد أكثرهم بتحريف القرآن الكريم، وأن الصحابة قد بدّلوا وغيّروا فيه، ويزعمون أن المصحف الحقيقي الذي سيحضره المهدي المنتظر آخر الزمان هو ثلاثة أضعاف المصحف الحالي المتداول بين أيدينا الآن، ويؤمنون بأن للقرآن معاني باطنة تخالف الظاهر.

يقول شيخهم علي أصغر بروجردي في كتابه (عقائد الشيعة ص ٢٧): "والواجب أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يقع فيه تغيير ولا تبديل مع أنه وقع التحريف والحذف في القرآن الذي ألفه بعض المنافقين.أما القرآن الأصلي فموجود عند إمام العصر عجل الله فرجه.

وقد ألف أحد علمائهم، وهو ميرزا حسين الطبرسي كتاباً أسماه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وجمع فيه المئات من أقوال علماء الشيعة قديماً وحديثاً والتي تقول بوقوع التحريف والنقص في القرآن الكريم. وجاء في مقدمة الكتاب قوله: " هذا كتاب لطيف، وسفر شريف، عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان".

وقد لمح الخميني قائد الثورة الإيرانية، في كتابه كشف الأسرار إلى إمكانية وقوع التحريف ! ومن الصحابة !! فقال ص ١٤٩: " لقد أثبتنا في بداية الحديث بأن النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة في القرآن، لخشيته أن يصاب القرآن من بعده بالتحريف ..." ونلاحظ هنا أنه يتعامل مع القرآن وكأنه من صنع النبي صلى الله عليه وسلم، وليس من عند الله وأن الله تحفظ بحفظه !!


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست ما في هذا الكتاب الشريف من المطالب إجمالاً

المقدمة الأولى

المقدمة الثانية

المقدمة الثالثة

الباب الأول

في ذكر ما بعلما واستدلوا به على وقوع التغيير والنقصان في القرآن

صورة من كتاب " فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب " للنورى الطبرسي

٧- ومن عقائدهم كذلك (البداء).

والبداء معناه الظهور والانكشاف، ويستخدم بمعنى نشأة الرأي الجديد. وملخص هذه العقيدة أن الله يريد شيئاً، ثم يبدو ويستجد له شيئٌ آخر - تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً - . وقد جاء في أصول الكافي، وغيره عدد من الروايات التي تقر عقيدة البداء، منها:

"ما عُبد الله بشيء مثل البداء"، و "وما بعث الله نبيا قط إلاّ بتحريم الخمر وأن يقــر لله بالبداء".

٨-ويتعاملون مع المسلمين بالتقية، وهي أن يظهر الشــيعي خــلاف مذهبــه تــودداً للمسلمين وإخفاء لبعض شعائرهم كي لا ينفر منه المسلمون.

يقول شيخهم الملقب بالصدوق: "واعتقادنا في التقية أنها واجبة مــن تركهــا كــان بمنزلة من ترك الصلاة..." رسالة الاعتقادات ص ١٠٤.

ويقول إمامهم الخميني: "فتارة تكون التقية خوفاً وأخرى مداراة.. والمراد بالمــداراة أن يكون المطلوب فيها نفس شمل الكلمة ووحدتها بتحبيب المخالفين وجر مودتهم مــن غير خوف.." كتاب الرسائل ٢/ ١٧٤.

٩-ويؤمن الشيعة بكفر أهل السنة الذين يســمونهم (النواصــب) ويبيحــون أمــوالهم وأعراضهم ودماءهم، ويحرمون أخذ العلــم عــنهم أو التحــاكم إلــى قضــاتهم، ويعتبرون أن الدول السنية ومنها دولة الخلافة الراشــدة، دول كــافرة طاغوتيــة وليست شرعية[١].

روى شيخهم ابن بابويه القمي المعروف عندهم بالصدوق عن داود بن فرقد قــال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب (أي السني) قال: حلال الــدم،

(١) هذا يفسر ممارسات المليشيات الشيعية ضد سنة العراق، وسكوت المرجعيات الشيعية على ذلــك ، بعــد احتلال العراق سنة ٢٠٠٣م.

ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل، قلت: فما ترى في ماله؟ قال: تَوِّه ما قدرت عليه" علل الشرائع ص ٦٠١.

ويقول الخميني: "ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغيبة المؤمن، فيجوز اغتياب المخالف (أي السني) إلاّ أن تقتضي التقية وغيرها لزوم الكف عنهم" كتاب المكاسب المحرمة ٢٤٩/١.

وقد أثرت هذه النظرة إلى أهل السنة كثيراً في مسيرة الشيعة، وفي علاقاتهم مع جمهور المسلمين ، فقد كانت الدول الشيعية الحاكمة انعكاساً حقيقياً لهذا المبدأ، ولهذه العداوة المتجذرة للمسلمين من أهل السنة، وقد عملت بجد لنشر الأفكار والعقائد الشيعية ومحاربة دين التوحيد والاتباع.

١٠- ويؤمنون بأن يوم عاشوراء الذي استشهد فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما أفضل من يوم عرفة .

جاء في كتاب كامل الزيارات ص ٣٠٤، ووسائل الشيعة ٣٥٠/١٠ رواية مزعومة عن أبي عبد الله قال: "من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة".

وقد وجّه إلى شيخهم محمد الحسني الشيرازي هذا السؤال: "يقال إن أرض كربلاء أفضل من أرض مكة، والسجدة على التربة الحسينية أفضل من السجدة على أرض الحرم.. هل هذا صحيح؟ فأجاب: نعم" فقه العقائد ص٣٧.

ولاية الفقيه

تعتقد الإثني عشرية أن الولاية العامة على المسلمين منوطة بأشخاص معينين بأسمائهم وعددهم، وأن الله اختارهم كما يختار أنبياءه.. وهؤلاء الأئمة أمرهم كأمر الله، وعصمتهم كعصمة رسل الله، وفضلهم فوق أنبياء الله [١].

(١) أصول مذهب الشيعة ٣/ ١٤٠٥.

وترتب على هذا المعتقد - عند الشيعة - عدم الحاجة إلى الاجتهـاد فـي عصـر الأئمة، لأنهم كفوا أتباعهم مؤونة البحث،والاجتهاد[١] .

وآخر هؤلاء الأئمة حسب اعتقادهم غائب منذ سنة ٢٦٠هـ، ولـذا فـإن الإثنـي عشرية تحرم أن يلي أحد منصبه في الخلافة حتى يخرج من مخبئه، وقـد جـاء فـي رواياتهم قولهم: "كل راية ترفع قبل أن يقوم القائم، فصاحبها طاغوت وإن كـان يـدعو إلى الحق"[٢].

وعلى هذا مضى شيعة القرون الماضية. يقول د. القفـاري: "وقـد اسـتطاعوا أن يأخذوا (مرسوماً إماميّاً) وتوقيعاً من الغائب - على حد زعمهم - يسمح لشـيوخهم أن يتولوا بعض الصلاحيات الخاصة به، لا كل الصلاحيات، هـذا التوقيـع يقـول: (أمـا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا)..." [٣].

ثم تطورت هذه الفكرة إلى ما يعرف ب- (ولاية الفقيه) أو (ولاية الفقيه المطلقـة) على يد الخميني الذي نقل الفكر السياسي الشيعي إلى مرحلة جديدة[٤].

يقول الأستاذ أحمد الكاتب: "في سنة ١٩٦٣، قاد الإمام الخميني انتفاضة ضد الشـاه محمد رضا بهلوي، انتهت بتسفير الإمام إلى العراق.. وهناك راح الإمام الخميني يلقـي دروسه على طلبته، ويطور نظرية سياسية جديدة تجمع بين نظريـة (النيابـة العامـة للفقهاء عن الإمام المهدي الغائب) ونظرية (ولاية الفقيه). وقد نقـل الفكـر السياسـي الشيعي من مرحلة إجازة الفقهاء للملوك للحكم باسمهم ووكالة عنهم إلى مرحلة جديـدة هي حكم الفقهاء المباشر وممارسة مهمات الإمامة بصورة كاملة. ومـن المعـروف أن تلك الدروس التي ألقاها الإمام الخميني عام ١٩٦٩ شكلت القاعدة الفكرية التـي قامـت

(١) الخميني والوجه الآخر ص ١٤٣.

(٢) أصول مذهب الشيعة ٣/ ١٤٠٥.

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٤٠٥.

(٤) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه أحمد الكاتب ص ٤١٥.

عليها الثورة الإسلامية العارمة التي قادها الإمام بعد ذلك بعشر سنين، وانتهت بتشكيل (الجمهورية الإسلامية الإيرانية).."[1].

إن ولاية الفقيه التي تتلخص بأن "للفقيه جميع ما للإمام من الوظائف والأعمال في مجال الحكم والإدارة والسياسة" داعبت خيال المتأخرين، لما رأوه من تأخر ظهور المهدي المزعوم، الأمر الذي حرمهم من "دولة شرعية" حسب اعتقادهم[2].

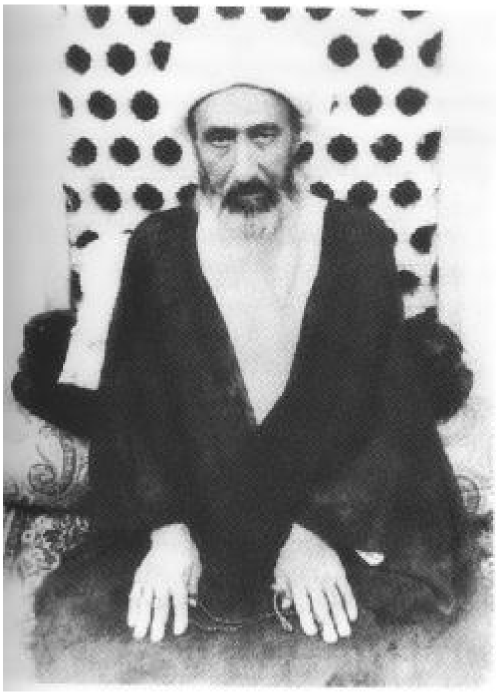
وقد استند الخميني في نظريته تلك إلى آراء اثنين من علماء الشيعة هما:

١- أحمد بن محمد النراقي (١١٨٥- ١٢٤٥هـ).

٢- حسين بن عبد الرحمن النائيني (١٢٧٣- ١٣٥٥هـ).

"ولم يذكر الخميني أحداً من شيوخهم نادى بهذه الفكرة قبل هؤلاء، ولو وجد لذكره، لأنه يبحث عمّا يبرر مذهبه"[3].

وبالرغم من تفشي هذه النظرية، وقبول كثير من أوساط الشيعة لها، إلاّ أنها قوبلت برفض عدد من علمائهم، منهم:



حسين النائيني

(١) المصدر السابق ص ٤١٥.

(٢) أصول مذهب الشيعة ص ١٤٠٦.

(٣) المرجع السابق ص ١٤٠٦.

١- مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١هـ/١٨٦٤م) في كتابه المعروف بالمكاسب.

٢- مرجعهم الكبير " شريعتمداري " .

٣- المرجع الحالي لشيعة العراق علي السيستاني .

٤ - محمد جواد مغنية، وهو من علماء شيعة لبنان.

٥- الشيخ محمد مهدى شمس الدين الرئيس السابق للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان، والذي تبنى نظرية " ولاية الأمة على نفسها" .

٦- المرجع محمد الشيرازى، الذي طرح نظرية "شورى الفقهاء" .

تيارات الشيعة الاثني عشرية :

الشيعة الإثني عشرية تتشكل من تيارين رئيسيين هما :

١- التيار الأصولي : وهو التيار الغالب و السائد، وهو الذي يقبل القياس والاجتهاد، تأثراً بأهل السنة في علم أصول الفقه .

٢- التيار الإخباري : وهم الذين يرفضون الاعتماد على غير الروايات الواردة عن الأئمة، ويرون أن كل الروايات صحيحة، ويرفضون القياس .

وسيأتي مزيد تفصيل لهذه التيارات في الفصل القادم .

من تاريخ الشيعة :

إن استعراض بعض الحوادث التاريخية يوضح لنا الدور الذي لعبه الشيعة في مسيرة الدعوة الإسلامية، مما يجعلنا نتوقع دورهم القادم .

فها هو الوزير الشيعي ابن العلقمي وزير الخليفة العباسي المستعصم يكاتب التتار ويحث زعيمهم هولاكو على غزو بلاد المسلمين، ويغدر بالخليفة، ويتسبب في تدمير بغداد و قتل مئات الآلاف من أهلها المسلمين ، حيث كان يحلم هذا الوزير الرافضي

بإنهاء الخلافة الإسلامية، وإقامة دولة شيعية على أنقاضها.(١)

وقبل ذلك كانت الدولة البويهية الشيعية التي ظهرت في العراق وقسم من إيران سنة ٣٣٤ هـ تجسد الموقف الشيعي تجاه المسلمين، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الفترة: " حصل لأهل الإسلام في أيامهم من الوهن ما لم يعرف، حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام، وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك " (٢).

وقال أيضاً عن دولة خدابندة (وهو من ذرية هولاكو وقد تبنّى المذهب الشيعي): وانظر ما حصل لهم في دولة السلطان خدابندة وكيف ظهر فيهم من الشر الذي لو دام وقوي لأبطلوا به عامة شرائع الإسلام، لكن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ".(٣)

وكذلك كان أمر الدولة الصفوية الشيعية التي حكمت إيران بدءاً من سنة ٩٠٦هـ، بعد أن قضت على أهلها السنة، الذين كانوا يشكلون ثلاثة أرباع السكان آنذاك . فارتكبت بأهل السنة أفظع المجازر، وأرغم من بقي منهم على اعتناق التشيع ولعن الشيخين أبي بكر وعمر(٤).

ولم تكتف الدولة الصفوية الشيعية بقتل واضطهاد المسلمين في إيران وإجبارهم على اعتناق التشيع، بل انطلقت لمحاربة دولة الخلافة العثمانية وإضعاف شوكتها، في الوقت الذي كان فيه العثمانيون ينطلقون نحو أوروبا النصرانية فاتحين وناشرين

(١) خيانات الشيعة، د. عماد علي حسين ص ٨١ .
(٢) التاريخ الإسلامي محمود شاكر الجزء السادس ص ١٤٥.
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧٧/١٤. وانظر أيضا: خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية للدكتور عماد علي حسين ص ١٢٧.
(٤) الصفويون والدولة العثمانية علوي حسن عطرجي.

للإسلام، إلا أن غدر الصفويين الرافضة بالعثمانيين وتحالفهم مع النصارى أسهم في إضعاف العثمانيين ووقف فتوحاتهم في أوروبا(١).

وإذا جئنا إلى العصر الحديث، نجده استمراراً لما مضى، حيث كانت الدول الشيعية وكذلك المسؤولون والهيئات الشيعية، يضعون نصب أعينهم محاربة المسلمين واضطهادهم والتحالف مع الكفار من الشيوعيين واليهود والنصارى لإيذاء المسلمين، فها هي باكستان الشرقية (بنغلادش) تنفصل عن باكستان الأم بخيانة أحد الشيعة وهو يحيى خان، الذى تعاون مع الهندوس لتقسيم باكستان المسلمة.(٢)

وإيران اليوم التي يحكمها رجال الدين هي امتداد لهذه المسيرة من حيث اضطهاد المسلمين ، ومنعهم من بناء المساجد والمدارس في الوقت الذي يسمح فيه لغير المسلمين من اليهود والزرادشت بإقامة شعائرهم وبناء معابدهم، كما أن علماء وشباب السنة كانوا دوماً عرضة للقتل والحبس والتعذيب(٣).

وليس لبنان منا ببعيد، حيث كانت الساحة اللبنانية مجالاً خصباً لتحالف الأحزاب الشيعية مع النصارى ضد المسلمين اللبنانيين والفلسطينيين السنة.

ولقد كانت دول الخليج العربي والعراق مسرحاً للتدخل والتأثير الإيراني المباشر، وغير المباشر بواسطة عملائها، فقد خاضت إيران حرباً مدمرة مع العراق استمرت ثماني سنوات، كانت إيران تهدف من خلالها إلى تصدير ثورتها وفرض مذهبها الشيعي، كما عانت الكويت والبحرين بشكل كبير من هذا التخريب.

ووصلت قمة الإفساد والتخريب إلى بيت الله الحرام، حيث سعى الإيرانيون مرات عديدة إلى الإفساد والتخريب و التفجيرات في مكة المكرمة والمدينة النبوية لمحاولة صرف الناس عن بيت الله، وبلغ التخريب أوجه سنة ١٩٨٧.

---

(١) عودة الصفويين، عبد العزيز صالح المحمود .

(٢) سراب في إيران الدكتور أحمد الأفغاني ص ٣٣.

(٣) أحوال أهل السنة في إيران، عبد الله الغريب .

وما حصل في العراق مؤخراً من تحريض وتواطؤ وتعاون مع المحتل حلقة جديدة في هذا التاريخ الطويل ، وبعدها بدأت المآسي تكثر على يد الميلشيات الشيعية ، فأعادت للذاكرة جرائم الصفويين .

للاستزادة:

١- أصول مذهب الشيعة- د. ناصر عبدالله القفاري .
٢- مع الإثني عشرية في الأصول والفروع - د. علي السالوس.
٣- مختصر منهاج السنة لابن تيمية - الشيخ عبدالله الغنيمان .
٤- كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير المختصة بالشيعة .
٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية
٦- حتى لا ننخدع – عبد الله الموصلي.
٧- حركات فارسية مدمرة – د. أحمد شلبي.
٨- بروتوكولات آيات قم حول الحرمين الشريفين– ناصر عبد الله القفاري.
٩- تعريف بمذهب الشيعة الإمامية – د. محمد أحمد التركماني.
١٠- الخميني وتزييف التاريخ – وموقف الخميني من أهل السنة لمحمد مال الله.
١١- الخميني والوجه الآخر – د. زيد العيص .

٣- الإخباريـــة

الأخبارية أو الإخبارية هي إحدى تيارات الإمامية الإثني عشرية، التي ظهرت أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاستراباديِ، ويقابلها طائفة الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية داخل الشيعة الإمامية، في حين يمثل

الإخباريون الأقلية، وما زال لهم وجود حتى اليوم.

والخلاف بين الطائفتين يمثل خلافاً في بنية المذهب الشيعي وفي أركانه ورجاله، حيث ترى الأخبارية أن الاعتقاد السليم يقوم على العمل بالأخبار المنقولة عن المعصومين - حسب زعمهم - أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر. فهم إذاً لا يعتمدون إلاّ على متون الأخبار(1) التي تروى عن أئمتهم، ويتمسكون بظاهر الروايات، ولا يرون الأدلة الشرعية إلاّ القرآن والروايات، وهم بذلك يمنعون الاجتهاد وإعمال العقل.

ويرى الإخباريون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة (2) كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقولون ما دام أصحاب الأئمة نقلوا هذه الروايات من الأئمة، فإنها لا تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش، لا عن السند لأنها من صاحب الإمام، ولا عن المتن لأنه من الإمام..

وبالمحصلة فإن الأخباريين يرون الحجة في الكتاب والخبر - حسب مفهومهم -، ولا يرون حجة للإجماع أو الاجتهاد أو دليل العقل.

---

(1) الخبر أو السنة عند المحدثين من أهل السنة هو ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فقط من قوله أو فعله أو صفة أو تقريره، أما عند الإمامية ، فإن الخبر أو السنة هو "قول المعصوم أو فعله أو تقريره"، و " المعصوم " عندهم هم الأئمة الإثني عشر والرسول و فاطمة . انظر: د. السالوس: مع الإثني عشرية ج٣ ص ١١٧.

(2) الكتب الأربعة أهم المصادر للأحاديث المروية عن الأئمة، وهي:

أ - الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)،، وفيه ١٦١٩٩ حديثاً.

ب- كتاب من لا يحضره الفقيه: لابن بابويه القمي المشهور عندهم باسم "الصدوق" (ت ٣٨١هـ).

ج- تهذيب الأحكام: لأبي جعفر الطوسي المعروف ب- "شيخ الطائفة" (ت ٤٦٠هـ).

د -الاستبصار: للطوسي أيضاً. يقول شيخهم الفيض الكاشاني (ت ١٠٩٠هـ) "إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهود عليها بالصحة من مؤلفيها".

ويعتقدون أن الاتجاه الأخباري كان هو السائد بين فقهاء الإمامية إلى نهاية عصر الأئمة، ولم يتزعزع هذا الاتجاه إلاّ في أواخر القرن الرابع الهجري وبعده، حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الخط الإخباري ويعتمدون على العقل في استنباطهم، ويربطون البحث الفقهي بعلم أصول الفقه، تأثراً بطريقة أهل السنة في الاستنباط، ثم أخذ هذا الانحراف - كما يقولون - بالتوسع والانتشار. فهم يعتبرون أنفسهم حركة تصحيح وتأصيل، تطلعت للعودة إلى الينابيع الأولى لفقه الإمامية، وتجاوز التطورات التي جدّت عليه. [١]

ظهورها:

ظهرت الحركة الأخبارية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي وإن كانت بعض أوساط الإمامية تعتبره "المجدد لمذهب الإخباريين" باعتقاد أن ابن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ (٩٩١م) هو رئيس الأخباريين استناداً إلى كتابه "من لا يحضره الفقيه"، فقد أراد أن يضع كتاباً في الفقه يرجع إليه من لا يجد فقيها شيعيا يستفتيه، لكن كتابه خرج مجموعاً منتخباً في الحديث. وهناك من يعتبر الحر العاملي[٢] المؤسس الحقيقي للحركة الإخبارية.

إلاّ أنّ نسبة مذهب الإخبارية إلى الاسترابادي يعود إلى أنه هو "الذي حوّل الانتفاضات الصغيرة إلى ثورة حقيقية على المجتهدين (الأصوليين) ونهجهم"، وأنه "أول من فتح باب الطعن على المجتهدين" كما تذكر كتب الشيعة،[٣] وهو الذي وضع تقسيم

(١) المصدر السابق ٣/ ١٣٤.

(٢) محمد بن الحسن بن الحر العاملي (١٠٣٣- ١١٠٤هـ / ١٦٣٣- ١٦٩٢م) أحد علماء الإمامية أصله من جبل عامل في لبنان، وهاجر إلى إيران أثناء حكم الصفويين. وهو صاحب كتاب "وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة" أحد أهم كتب الحديث عند الشيعة.

(٣) الهجرة العاملية إلى إيران ص ٢٠١

(أخباري/ مجتهد). وله كتاب "الفوائد المدنيّة في الرد على القائل بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية".

وقد رد نور الدين العاملي على ما ألفّه الاسترابادي بكتاب أسماه: "الفوائد المكيّة في مداحض حجج الخيالات المدنية ونقض أدلة الأخبارية"، ورد عليه أيضاً دلدار علي اللكهنوي بكتاب اسمه "أساس الأصول". وقد رد عليهم الإخباريون، فألفّ الميرزا محمد عبد النبي النيسابوري الهندي الشهير بالأخباري كتاباً أسماه "معاول العقول لقلع أساس الأصول" دافع فيه عن كتاب الفوائد المدنيّة للاسترابادي، وعنّف القول على مؤلف أساس الأصول واستخدم السباب والشتائم، فانبرى عدد من تلاميذ دلدار علي (نظام الدين حسين، وأحمد علي وغيرهما) للدفاع عن شيخهم والرد على الأخباري، وألفّوا كتاب "مطارق الحق واليقين لكسر معاول الشياطين".

وهكذا ظل الصراع محتدماً بين الإخباريين والأصوليين خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وبرز من الإخباري-ين في تلك الفترة الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧- ١١٨٧هـ /١٧٧٢م)، صاحب كتاب "الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة"، وكانت المعارك بين الطرفين تدور بشكل خاص في مدينة كربلاء في العراق، حيث كان للأخباريين وجود لافت، ولم يقتصر النزاع على علماء الشيعة من الطرفين، إنما انتقل إلى صفوف عوامهم، وأفتى بعض الأصوليين من علماء الشيعة بعدم صحة الصلاة خلف البحراني.

وفي المقابل أوغل الأخباريون في الازدراء بالأصوليين وتسفيه منهجهم ومؤلفاتهم، إلى درجة أنهم كانوا لا يلمسون مؤلفات الأصوليين بأيديهم خوفاً من نجاستها، إنما كانوا يقبضونها من وراء ملابسهم، كما جاء في كتاب جامع السعادات للنراقي.

الوحيد البهبهاني :

ويعتبر الشيعة أن ظهور الوحيد البهبهاني(١) شكل مرحلة حاسمة في التصدي لأفكار الأخباريين، مما أدى إلى ضمور فكرتهم، وانحسارهم، إذ يقولون أنه "استطاع بقوة استدلالاته وتعبيراته المبرهنة أن يقنع قادة الإخباريين بالعدول عن آرائهم"، ومنهم البحراني، كما أنه "شنّ على الأخبارية هجوماً عنيفاً بمؤلفاته ومناظراته الحادة مع علمائها". كما يعتبر الشيعة البهبهاني مجدّداً لعلم الأصول في مذهبهم.

وبالرغم من الدور الذي يثبته الشيعة للبهبهاني في محاربة الحركة الأخبارية، إلاّ أن الصراع بين الأصوليين والأخباريين استمر بشدة واتساع في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وظهرت كتب عديدة في الرد على الأخباريين، وكانت اللهجة قاسية والأسلوب نابياً، وقد تزعم فريق الإخباريين في تلك الفترة الميرزا محمد النيسابوري المعروف بالأخباري(٢) في حين تزعم فريق الأصوليين جعفر كاشف الغطاء النجفي(٣)، الذي ألفّ كتاب "الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئه الجهّال من الأخباريين".

ويعتبر الشيعة أن "الأخباري" تطرف إلى أبعد حدٍ ، وتطاول على أساطين مذهبهم، واستعمل بذيء القول.. مما أدّى إلى قتله مع كبير أولاده بهجوم شنّ على داره في الكاظمية في بغداد، وسلمت جثته إلى السكان للعبث بها.

وكان الأخباري قبل موته قد التجأ إلى السلطان فتح علي شاه القاجاري، في إيران، واعتصم بالقصر، فأخذ جعفر كاشف الغطاء وغيره من الأصوليين يؤلبون السلطان

---

(١) محمد باقر المعروف بالوحيد البهبهاني، ولد في أصفهان سنة ١١١٨هـ، ونشأ فيها، ثم انتقل إلى كربلاء، ودرس هناك، وهو من أشهر علماء الشيعة الإمامية، حتى اعتبروه مجدد المذهب في رأس المائة الثانية عشرة للهجرة، وتوفي سنة ١٢٠٥هـ، ودفن في كربلاء.

(٢) ولد سنة ١١٧٨هـ (١٧٦٤م)، وقتل في الكاظمية سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٦م).

(٣) ولد سنة ١١٥٦هـ (١٧٤٣م)، وتوفي سنة ١٢٢٨هـ (١٨١٣م).

ضد الأخباري، ويحثونه على طرده وملاحقته، وقد ألف كاشف الغطاء كتاب "كاشف الغطاء عن معايب الميرزا محمد الأخباري عدو العلماء" وأرسله إلى السلطان. وقد ردّ الأخباري على هذا الكتاب بكتاب اسماه "الصيحة بالحق على من ألحد وتزندق"، ولمّا توفي كاشف الغطاء بمرض الخنازير، قال الأخباري "مات الخنزير بالخنازير". وهكذا تميزت تلك الفترة بالشتائم والمسبات، وانتقاص كل طرف للآخر، بل إن كل فريق كان يرى وجوب قتل الآخر، والانتقام من الخصم.

ولم تكن تلك المنازعات خاصة بتلك الفترة، بل إن الاسترابادي، الذي تنسب إليه الحركة الأخباريّة كفّر بعض الأصوليين، ونسبهم إلى تخريب الدين، كما جاء في "لؤلؤة البحرين للبحراني "، كما نسب الفيض الكاشاني جمعاً من علمائهم إلى الكفر، وردّ عليه بعضهم بأن له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يوجب الكفر كقوله بوحدة الوجود.

وكان الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩٠هـ (١٦٧٩م) قد دعا قراء كتابه "الوافي"[(١)] إلى ترك سبيل الأصوليين بإيراد قوله تعالى "يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين" (هود ٤١) .

عناصر الخلاف بين الفريقين :

في كتابه "الحق المبين.." أنهى كاشف الغطاء الخلاف بين الأخباريين والأصوليين إلى ثمانين مسألة، بينما حاول البحراني أن يقلل من مسائل الخلاف بينهما فهبط بها ليقصرها على ثمانٍ أو أقل، لأنه يرى أن هذا الخلاف يؤدي إلى القدح في شيوخ الطرفين، وفتح باب الطعن والتشنيع على الشيعة. أما محسن الأمين في كتابه "أعيان الشيعة" فجعلها خمساً، وهناك صنف ثالث توسّط فجعلها ثلاثاً وأربعين، أو أربعين، أو

(١) من أهم كتب الحديث عند الشيعة، جمع فيه الكاشاني خمسين ألف حديث مما في الكتب الأربعة التي سبق الحديث عنها، وأعاد ترتيبها وتبويبها وشرح ما يلزم.

تسعاً وعشرين...

ويوضح الدكتور ناصر القفاري سبب هذا الاختلاف بقوله: "والتقليل من الخلاف يعود إلى أنهم يرجعون بعض المسائل إلى بعض، أو يحكمون بأن الأمر فيه خلاف عند هؤلاء وهؤلاء. فلا يعتبر حينئذ خلافاً بين طرفين، أو أن الخلاف ليس بخلاف حقيقي.." (١). ويرى القفاري وغيره أن الخلاف بين الطائفتين ينحصر في:

١ - تقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف(٢). فالإخباريون يعتبرون أن الأحاديث أو الأخبار (ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الأئمة المعصومين عندهم) الموجودة في الكتب الأربعة كلها صحيحة، ولا داعي للبحث عن إسنادها، وجعلوها المصدر الوحيد في أدلتهم الشرعية، واعتبروا أنها أوثق ثبوتاً من القرآن الكريم(٣) وقد اعتبر الأنصاري وهو من علماء الشيعة أن تسمية الاخباريين جاءت من

---

(١) أصول مذهب الشيعة ج١ ص ١٤٦.

(٢) تخالف هذه التصنيفات عند الشيعة ما عليه أهل السنة. وبالرغم من تقسيم الأصوليين الشيعة الحديث إلى عدة أقسام منها الصحيح،ومنها الضعيف، إلاّ أنهم يقبلون معظم ما جاء في كتبهم من أباطيل، بزعم أنها أخبار صحيحة نقلها الثقات عن المعصومين!

(٣) بحكم اعتقاد الأخباريين بصحة جميع ما ورد من الأخبار والأحاديث في الكتب الأربعة، فإنهم يرون صحة ما رواه علماؤهم من أخبار تفيد بحدوث التحريف والنقص في القرآن الكريم، ومنها ما رواه الكليني في= =الكافي الذي هو أهم كتاب في الحديث عند الشيعة. وقد أكد جعفر كاشف الغطاء في كتابه "الحق المبين" اعتقاد الأخباريين بتحريف القرآن قائلاً : "وصدرت منهم أحكام غريبة وأقوال منكرة، منها قولهم بنقص القرآن مستندين إلى روايات تقضي البديهة بتأويلها وطرحها"، ويقيد الإخباريون آيات القرآن بورود التفسير عن الأئمة، ويتعجب الدكتور ناصر القفاري من منهج الأخباريين هذا فيقول (ولك أن تعجب كيف يؤمنون بكل حرف ورد في هذه الكتب المنسوبة لشيوخهم والمنكرة في أسانيدها ومتونها، ويشكون في كتاب الله سبحانه؟!= =يصدقون بالأكاذيب الواضحة، ويكذبون بالحقائق الثابته، فأي عقوبة أعظم من هذا المسخ، والانتكاس في الفطر والعقول والمقاييس) .

ويحاول الكثير من علماء الأصوليين عند الشيعة حصر القول بتحريف كتاب الله عز وجل بالأخباريين مع العلم أن القائلين بهذه الفرية هم من الفريقين. ويمكن الرجوع إلى كتاب "أصول مذهب الشيعة" الجزء الأول ص

هذا الباب:

أ - كونهم عاملين بجميع الأقسام من الأخبار (الصحيح، الحسن..) دون تفريق بينها.

ب - أنهم خصوا الدليل الشرعي بالخبر، وأنكروا الأدلة الثلاثة الأخرى عند الشيعة وهي القرآن، والإجماع والعقل.

٢- لا يجيز الأخباريون الاجتهاد، ويعتبرونه من "الظن" ويوجبون على الناس الرجوع إلى الإمام فيما روي عنه، أما الأصوليون فيوجبون على المكلفين الاجتهاد، عيناً أو كفاية، وأوجبوا على العامي تقليد المجتهد.

٣- يرى الأصوليون أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، في حين ينكر الأخباريون دليلي الإجماع والعقل، ويحصرونها بالكتاب والسنة (الخبر). ومنهم من اعتبر أن الدليل فقط هو السنة أو الخبر، كما تقدم.

٤- تقليد الميت: فالأصوليون يرون أن الميت تبطل فتواه ولا يجوز تقليده أما الأخباريون، فيعتقدون بجواز تقليد الميت، ويقولون أن الحق لا يتغير بالموت والحياة.

أهم شخصيات الأخباريين وانتشارها :

تمثل طائفة الإخباريين الأقلية في فرقة الإمامية مقابل الأصوليين الذين يمثلون الأكثرية، وبرز من الأخبارية قديماً الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والنوري الطبرسي صاحب مستدرك الوسائل وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، ومحمد حسين كاشف الغطاء، ونعمة الله الجزائري، ومحمد تقي المجلسي، والد محمد باقر المجلسي، وكذلك الاسترابادي، والبحراني والنيسابوري الأخباري، والفيض الكاشاني، وعبدالله السماهيجي البحراني، وقد انتشروا في كربلاء، وإيران والبحرين

---

١٥١ للدكتور ناصر القفاري، لمعرفة اعتقاد الشيعة بالقرآن الكريم. وكتاب " القرآن والتحريف " لمحمد عبد الرحمن السيف .

ومنها انطلقوا إلى الدول المجاورة، وقد كان لهم دور كبير في عهد الدولة القاجارية التي حكمت إيران خلال الفترة (١٢٠٩- ١٣٤٤هـ)، أما الآن فهم قلة قليلة تتواجد في البحرين من مقلدي ميرزا إبراهيم جمال الدين.

وهناك عدد من العائلات الكويتية التي تنتمي إلى الأخبارية، مثل: القلاف، الخياط، مكي جمعة، وحجي حامد[١].

ظهور الشيخية من رحم الأخبارية :

ومن رحم الاتجاه الأخباري، والحركة الأخبارية هذه ظهرت فرقة الشيخية ، وهي موضوعنا التالي .

للاستزادة:

١ - الشيعة والتشيع: فرق وتاريخ - الشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٣٢٠

٢- أصول مذهب الشيعة - الدكتور ناصر القفاري الجزء الأول ص ١٤١

٣- الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي - جعفر المهاجر ص ١٩٩

٤- الشيخية نشأتها وتطورها - محمد حسن آل الطلقاني ص ٣٣

٥- الإمامة عند الشيعة الإثني عشرية - جلال الدين محمد صالح - ص٨٩

٦- المرجعية الدينية ومراجع الإمامية - نور الدين الشاهرودي ص ٩٣

٧- الحركة الشيعية في الكويت – د.فلاح المديرس ص٨

٨- الحوزة العلمية في النجف – علي البهادلي ص ١٥٧

(١) الحركة الشيعية في الكويت – د. فلاح المديرس ص ٨.

٤- الشيخيـــة

الشيخية فرقة خرجت من رحم الاتجاه الإخباري الذي برز فـــي أوســـاط الشـــيعة الإمامية الإثني عشرية منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري، واستمر حتى منتصــف القرن الثالث عشر، حيث تغلب عليه الاتجاه الأصولي(١).

والشيخية تنسب إلى الشيخ أحمد زين الدين الإحسائي، المولــود ســنة ١١٦٦هـــ (١٧٥٢م) والمتوفى سنة ١٢٤١هـ (١٨٢٥م)، ويلقبه أنصاره ب- (الشيخ الأوحــد). وقد تنقل في حياته بين إيران والعراق وبلاد الخليج.

وقد تتلمذ واستفاد من عدد من علماء الشيعة الإثني عشرية في عصره منهم: جعفر كاشف الغطاء وحسين العصفوري وعلي الطبطبائي ومهدي بحر العلوم ومحمــد بـــاقر البهبهاني الشهير بالوحيد.

وقد ترك الإحسائي مؤلفات كثيرة منها: شرح الزيارة الجامعـــة الكبيـــرة، وشـــرح "العرشية" لصدر الدين الشيرازي، وشرح "المشاعر" للشيرازي أيضاً، والفوائد.

وبعد موت الإحسائي خلفه تلميذه كاظم الرشتي الذي يعتقد أنه ولد سنة ١٢٠٥هـــ (١٧٩٠م) وقيل سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م)، وكان كاظم مقرباً من شيخه الإحسائي جداً، وكان يحبه حبّاً جمّاً، وهو الذي أوصى بأن يخلفه.

وقد ترك الرشتي مثل شيخه مؤلفات كثيرة منها: مجموعة الرسائل، وشرح الخطبة التطنجية، وشرح القصيدة اللامية، وأصول العقائد.

---

(١) الأصوليون هم المجتهدون، أو القائلون بالاجتهاد، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، وهؤلاء الأكثرية. راجع صفحة ؟

وقد تتلمذ على يد كاظم الرشتي عدد كبير منهم علي محمد الشيرازي الملقب ب- "الباب" وهو الذي تنسب إليه فرقة البابية المنحرفة، والبابية تعرف الآن باسم "البهائية"[1]، حيث أن شخصاً اسمه حسين على المازندراني الملقب بالبهاء كان تلميذاً للباب، صار على رأس الفرقة بعد موت أستاذه وأضاف إليها كثيراً من أفكاره المنحرفة وصارت تعرف ب- "البهائية".

وبعد وفاة الرشتي أعلن الباب دعوته، والنيابة عن أستاذه وأعلن أنه المهدي المنتظر. وآمن به عدد من تلاميذ الرشتي كان أولهم حسين البشروئي، إلا أن جهات عديدة قاومت أفكار الباب منها الدولة القاجارية وبعض طلاب الرشتي وأئمة الشيعة إضافة إلى أهل السنة.

وقد أعدم الشاه القاجاري البابَ سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م).

ثانياً: انقسام الشيخية وتعدد الزعامات :

لم يستخلف كاظم الرشتي أحداً، أو نص على من يقوم مقامه بعد موته، على عكس شيخه، لأنه كان يعتقد بقرب ظهور المهدي.

وبعد وفاته انقسم الشيخيون إلى ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: اتبعت الميرزا محمد حسن جوهر التبريزي الذي كان يسكن كربلاء.

الفرقة الثانية: اتبعت كريم خان القاجاري الذي كان يسكن كرمان في إيران، و عرفت باسم الركنية .

الفرقة الثالثة: لم تقتنع بهذين الشخصين، بل ذهبوا يتجولون في البلدان بحثاً عن الإمام الغائب الذي ظنوه على وشك الظهور، فإن الإحسائي والرشتي كانا يبشران بظهوره، حتى أن الإحسائي حدّد عاماً لظهوره ثبت بطلانه فيما بعد. وكان على رأس

(١) راجع مبحث البهائية صفحة ٥٥.

هذه الفرقة حسين البشروئي الذي عثر على شاب اسمه علي محمد الشيرازي (البــاب) الذي سبق الحديث عنه، واتبعه على أنه المهدي المنتظر والإمام الغائب.

ثالثاً: عقائدهم:

لكون الشيخية تطور من داخل التيار الإخباري أحد تياري الشيعة الإمامية الإثنــي عشرية، لذا فإن عقائدهم تحمل الصبغة الإثني عشرية، وهي مأخوذة مما كتبه أئمــتهم الإحسائي والرشتي، وخاصة الإحسائي التي عبر عنها بصــيغته الخاصــة.فقــد ذكــر الشيخية في موقعهم الرسمي www.awhad.com في صفحة الفتاوى أو الاستفتاءات ما نصه:

(الشيخية ليست فرقة من فرق الإمامية الإثني عشرية، وليس هناك فرق بينها وبين الشيعة الإمامية، بل هي خط التشيع الواضح والعقائدي اللائح، وإن أردت الاطلاع على الأمر فانظر في مصنفاتهم وكتبهم، فهم لا يفترقون عن التشيع، وقد أشار للمسألة السيد محمد حسين الطبطبائي في كتابه "الشيعة والإسلام" ويمكنكم الاطلاع عليه).

أما أهم ما يميزهم عن الشيعة الإثني عشرية في العقائد فما يلي :

١-الاعتقاد بأن الأئمة والمعصومين الأربعة عشر[١] هم علــة تكــوين العــالم وســبب وجوده، وهم الذين يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون. والاعتقاد بأن الله العزيز قد تكرم عن مباشرة هذه الأمور بنفسه وأوكلها إلى المعصومين، حيث جعلهــم أســباباً ووسائط لأفعاله، فهم –كما يعتقد الشيخية- مظاهر لأفعال الله.

(١) المعصومون الأربعة عشر عند الشيعة هم النبي صلى الله عليه وسلم وابنته فاطمة رضي الله عنها إضافة إلى الأئمة الإثني عشر.

يقول الإحسائي: "إن مصير الخلائق وإياب الناس كلهم إلى علي عليه السلام الـــذي هو ولي الله، لأن الله وكّل الأمر إليه وجعله عنده "[1].

وقد نقل د. ناصر القفاري في موسوعته (أصول مذهب الشـــيعة)ص١٣٦/١ عـــن المفسر الألوسي رحمه الله قوله عن الإحسائي وأتباعه: (ترشح كلماتهم بأنهم يعتقـــدون في أمير المؤمنين علي على نحو ما يعتقده الفلاسفة في العقل الأول).

٢-الاعتقاد بوجود الجسد (الهورقليائي) للإنسان إلى جانـــب الجســـد (الصـــوري)، وقـــال الإحسائي بأن هذا هو الجسد الذي عرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء، والذي يعيش به الإمام الثاني عشر، وكان يعتقد أن الإمام عندما غاب نزع عنه جســـده (الصوري) وبقي محتفظاً بجسده (الهورقليائي) وهذا هو سر بقائه كل هذه المدة.

٣-الاعتقاد بالكشف كما يؤمن به الصوفية، حيث يقـــول الإحســـائي : أن الإنســـان إذا صفت نفسه وتخلص من أكدار الدنيا يستطيع أن يتصل بأحد الأئمة من أهل البيـــت عن طريق الكشف والأحلام، فيوحي له الإمام بالعلم الغزير، وتكشف له الحجـــب، وادّعى الإحسائي أنه حصل على العلم بهذه الطريقة الكشفية.

وكان الإحسائي يكرر في مواضع عديدة من كتبه أنه ســـمع مـــن الإمـــام جعفـــر الصادق، ويصرح في بعضها أنه سمعه شفاهة يقول كذا،.... ويروي أنه طلـــب مـــن الإمام الحسين أن يعلمه شيئاً يتلوه إذا أراد أن يرى أحد الأئمة ليسأله عمّا أشكل عليـــه، فأعطاه أبياتاً من الشعر، ويؤكد الإحسائي أنه أخذ بقراءة الأبيات، والتحلّي بمضـــامينها، فكان يرى من يريد متى شاء![2]

٤-التبشير الدائم بقرب ظهور المهدي، وكان الإحسائي يقول للناس في كل قريـــة يمـــر بها أن الإمام الغائب على وشك الظهور، وأنهم يجب أن يكونوا على أهبة الاستعداد

(١) كتاب شرح الزيارة الجامعة.

(٢) الشيخية للطالقاني ص ٢٣٨.

لنصرته، وكان يقول لهم: إن الإمام الغائب حين يظهر سوف يبدل الكثير من العقائد والتعاليم الإسلامية الموجودة.

٥-الاعتقاد بأن المعاد روحاني ولا علاقة للجسد الدنيوي فيه.

٦- اختص أتباع كريم خان المعروفين "بالركنية " باعتقادهم بالإمام الناطق والركن الرابع، وخلاصتها: أنه لابد لكل زمان من إمام غير الإمام الغائب تكون له الوساطة بينه وبين رعيته، ويجب على العلماء دعوة الخلق إليه، وليس لغيره التصدي للأمور العامة إلاّ بأمره. وهذه العقيدة خاصة بشيخية كرمان، الذين اعتبروا أصول الدين أربعة (معرفة الله، والنبي، و الإمام، والركن) .

وقد كتب محمد كريم خان الكرماني رسالة طويلة إلى كاظم الرشتي ظهر في بعض فقراتها ما يؤيد عقيدة الركن الرابع، منها: "اعتقادي أن من لم يعرف السابق عليه والباب الذي تجري منه جميع الفيوض... لم يعرف شيئاً من التوحيد والنبوة والإمامة... وأنا عبدك الأثيم محمد كريم قد انقطعت من الدنيا كلها إليك... إن الشيخ الأجل الأمجد كان قطب زمانه، لتصريح النبي صلى الله عليه وسلم فيه: أنت القطب. ... فالشيخ الأكبر هو الذي يعبد به الرحمن وتكتسب الجنان، لأنه العقل... وقد رأينا أن الأمر بعده رجع إليك ظاهراً... فأنت نائبه بالنص الجلي منه.. فإذن أنت الذي يعبد به الرحمن ويُكسب به الجنان.."..[١]

لا بد من التنبيه إلى الانقسام الذي حصل بعد وفاة الرشتي في صفوف الشيخية، فصار قسم يعرف ب- "شيخية تبريز" تنسب إلى حسن جوهر التبريزي، والقسم الآخر "شيخية كرمان" تنسب إلى كريم خان الكرماني وتسمي بالركنية أيضاً.

---

(١) إحقاق الحق ص ١٦٨ – ١٧٤ .

رابعاً: أبرز شخصياتهم وانتشارهم :

إضافة إلى شيخهم أحمد زين الدين الإحسائي الملقب عندهم بالأوحد، وكاظم الرشتي، فإن هناك عدداً من علمائهم انتشروا في العديد من دول العالم، فالشيخية اليوم تتواجد في العراق وإيران و بعض دول الخليج:

ففي العراق يتواجدون بشكل بارز في مدينتي كربلاء، والبصرة، وفي المنطقة الشرقية من السعودية وفي البحرين والكويت.

١ -**شيخية تبريز**:

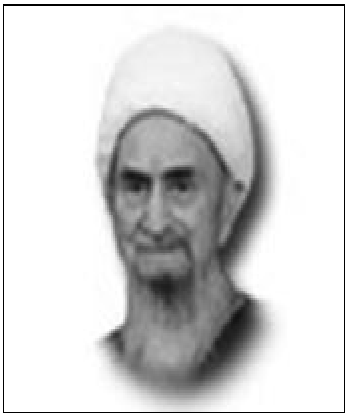
برز منهم :

أ-آل المامقاني: محمد حسين بن زين العابدين، وأبناؤه "محمد حسين" بن محمد، "محمد تقي" بن محمد، إسماعيل بن محمد، وبرز كذلك: محمد حسين بن الشيخ محمد المامقاني.

ومن غير هذه الأسرة برز في تبريز كذلك علي بن الميرزا موسى التبريزي.

ب-آل الأسكوئي: وهم من منطقة أسكوء في إيران، ولهم وجود في مدينة كربلاء وفي دولة الكويت وبرز منهم: محمد باقر الأسكوئي وابنه موسى ثم علي بن موسى الذي أقام في الكويت، وحسن بن موسى بن محمد باقر الأسكوئي وابنه عبد الرسول، ثم أخيراً عبد الله بن عبد الرسول، وهذه الأسرة تتخذ الآن من الكويت مقراً لها. وتجد تاريخهم المفصل في كتاب " قرنان من الاجتهاد والمرجعية " للحاج الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي .





عبد الله عبد الرسول　　عبد الرسول الحائري　　ميرزا حسن الإحقاقي

وآل الأسكوئي يطلق على الواحد منهم أيضاً لقب "الإحقاقي" نسبة إلى كتاب (إحقاق الحق) الذي ألفه أحد علمائهم.

ويعود وجودهم في الكويت إلى علي بن موسى الأسكوئي الذي أقام في الكويت سنيناً، حيث كان مجموعة من شيعة الكويت الشيخيين يقلدون والده موسى بفعل تأثر الكويت وقربها من العراق وكربلاء خاصة، حيث أحد مقرات هذه الطائفة وإقامة شيوخها.

وسكن علي موسى الكويت، وكان يقضي أيام الصيف في كربلاء غالباً. وأثناء وجوده في الكويت قام بتأسيس الحسينية الجعفرية والعباسية وأقام أول منارة ومئذنة لمسجد شيعي في الكويت وهو مسجد الصحاف، وسعى إلى الجهر ب- "أشهد أن أمير المؤمنين عليّاً ولي الله" أو ما يعرف عند الشيعة بالشهادة الثالثة في الأذان.

وكان لعلي بن موسى هذا نشاط في الإحساء حيث أسس الحسينية الجعفرية والحسينية الحيدرية، وأحيى كثيراً من آثار ومؤلفات علماء الشيخية.

وبعد وفاته أصبح شقيقه حسن بن موسى رئيساً للطائفة، وقد استطاع تأسيس مكتبة عامة وصناديق إعانة.

وبعد وفاته سنة ١٩٦٦، تسلم ابنه عبد الرسول رئاسة الطائفة حتى وفاته في

٢٠٠٣/١١/٢٦.

وبالرغم من أن عبد الرسول أوصى برئاسة الطائفة إلى ابنه الشاب عبد الله، ١ إلا أن هذا الإجراء واجه معارضة من مجموعة مقلدي عبد الرسول الذين رأوا عدم جواز تقليد من لم يعرف عنه أنه بلغ مرتبة الاجتهاد، ورفضوا بأن تكون المرجعية بالوراثة أو التوصية.

ورأى هؤلاء المقلدون بأن كمال الدين الحائري هو الأحق برئاسة الطائفة.

٢ -شيخية كرمان:

يتواجدون في كرمان بإيران، ولهم مركز كبير واسع في العراق مقرّه البصرة، وكان يرأسه وكالة عن المرجعية الكرمانية عبد الله علي الموسوي المولود سنة ١٣١٧هـ (١٨٩٩م). ويقال بأن العائلة الكرمانية المعروفة فرع من الأسرة القاجارية التي حكمت إيران نحو قرن ونصف، وقد برز منها:

محمد كريم خان الكرماني وابنه "محمد خان"، وزين العابدين ثم أبو القاسم بن زين العابدين وابنه عبد الرضا.وقد فصل أحوالهم كتاب " المدرسة الشيخية " لمحمد زكي إبراهيم .

للاستزادة :

الشيخية نشأتها وتطورها – محمد حسن آل الطالقاني.

أصول مذهب الشيعة – د. ناصر عبد الله القفاري

الشيرازي: المرجعية في مواجهة تحديات التطور – أحمد الكاتب

الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات - سعد رستم

(١) الوكالة الشيعية للأنباء في الرابع من ذي القعدة ١٤٢٤هـ .

٥- البهائيـــة

البهائية حركة وضعت بذورها الأولي سنة إعلان الباب الشـــيرازي عـــن ظهـــوره عام١٢٦٠هـــ (١٨٤٤م)، على يد الميرزا حسين علي نوري بن بـــزرك الملقـــب ب- "البهاء" وهي منبثقة من الفكر الشيعي الشيخي، ورعاها الاستعمار الروسي واليهوديـــة العالمية والاستعمار الانجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وصرف المســـلمين عـــن قضاياهم الأساسية.

وقد تطورت حتى أصبحت آخر دين تأسس في العالم، وقد اعترفت الأمم المتحـــدة بمذهبهم سنة ١٩٨٤م، بعد مسيرة طويلة من المحاولات اليهودية لـــدمجهم فـــي الأمـــم المتحدة بدأت سنة ١٩٤٧م حين نوهت سجلات اليونسكو بهم كدعاة سلام.

جذورها البابية :



الباب الشيرازي

تعتبر البهائية امتداداً للبابيـــة التـــي أسســـها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي، وهو شيعي ولد في شـــيراز ســـنة ١٢٣٥هــــ (١٨١٩م)، وأعلن أنه "الباب"، أي الواسطة بين المـــؤمنين، وادّعى أنه المهدي المنتظر. وقـــد أمـــر الشـــاه ناصر الدين بقتل "الباب" لما استفحل شره عنـــد العامة.

وعلي الشيرازي هـــو مـــن تلامـــذة كـــاظم الرشتي في كربلاء، ويعتبر الرشتي الشيخ الثاني في الطائفة الشيخية[١] الشيعية الإثني عشرية، بعد مؤسسها الشيخ أحمد الإحسائي.

---

(١) انظر فصل الشيخية صفحة ٤٧ .

وكان علي الشيرازي (الباب) يزاول أعمالاً تجارية في حياة الرشتي وعمل في مدينة بوشهر، وبعد وفاة الرشتي، عاد الباب إلى شيراز وعمل لتهيئة نفسه لخلافة الرشتي، ثم أظهر دعوته في الخامس من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ (٢٣ مارس ١٨٤٤م)، واعتبر البابيون والبهائيون من بعدهم هذا اليوم "عيد المبعث"، ولا يزالون يقدسونه ويحرمون تعاطي الأعمال فيه، لأنه يوم ظهور دعوة "الباب".

وقد أعدم "الباب" سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩م) وذلك بسبب معتقداته الكفرية وأعماله الإجرامية ، وقد أثر إعدامه في إضعاف هذه الدعوة، إلا أنها عملت في الخفاء وأعادت تنظيم صفوفها.

مسيرة البهاء :

كان الميرزا حسين علي نوري بن بزرك الملقب ب- "البهاء" قد انضم للبابية سنة ١٨٤٤م وعمره ٢٧ عاماً وكذلك أخوه الأصغر يحيى " صبح الأزل " كان من خواص "الباب"، ولكن البهاء اجتهد حتى برز في مؤتمر البابية المعروف بمؤتمر " بدشت " الذي كان بداية الإعلان عن انخلاعهم من الإسلام، وكان المناصر للفاجرة "قرة العين" في إباحيتها وفجورها وهي التي منحته هذا اللقب " بهاء الله "، وقد كان جباناً ولذلك لم يشارك في معارك البابية ضد خصومها مما أبقاه حياً ليلعب دوراً جديداً في الفساد فيما بعد، وحين لاحقه ناصر الدين شاه لدوره الرئيسي في مؤامرة اغتياله، لجأ إلي السفارة الروسية التي حمته من القتل كسائر قادة البابية، واكتفت الحكومة الإيرانية بسجنه أربعة أشهر وتوسطت السفارة الروسية فيه،فنفي البهاء إلى بغداد التابعة آنذاك للدولة العثمانية وذلك عام ١٨٥٣م .

ومن ثم وصل أخوه " صبح الأزل " لبغداد هارباً من الحكومة الإيرانية وكذلك فعل كثير من البابية، وكان في هذه المرحلة نائباً لأخيه "صبح الأزل " لكونه أعلى منه منزلة عند الباب، وهنا بدأ البهاء يفكر في رفع درجته ومكانته، وقد بدأت النزاعات بين

الأخوين على زعامة البابية منذ عام ١٨٥٤م حتى فرقت الدولة العثمانية بينهمـــا، وقـــد أصبحت بغداد تجمعاً للبابية لا يبعد كثيراً عن حدود إيران من جهة ومن جهة أخـــرى بدأت تنشب الخلافات بينهم وبين المسلمين في بغداد مما جعلهـــم يطـــالبون الحكومـــة برحيل البابية عنهم وكذلك طلبت إيران إبعادهم عن حدودها، فصدر الأمر بنقلهم إلـــى الأستانة في عام ١٨٦٤م وقاومه شيوخها فنفي إلى أدرنة وأقام بها خمس سنين.



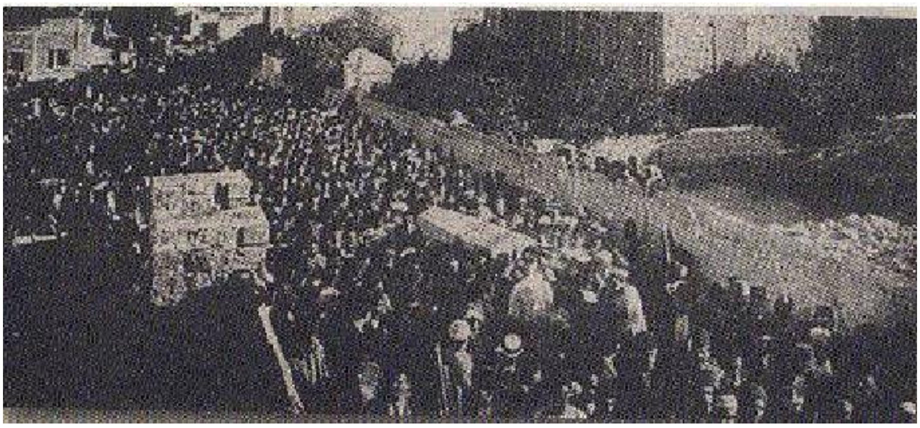
سجن عكا

وهناك أعلن " البهاء" : أنه المظهر الأول للإرادة الإلهية التي بشر بها الباب، وقـــام بنشر تعاليمه، وأصبح المنتسبون إليه يسمون أنفســـهم " بالبهـــائيين "، وعندئـــذ تزايـــد الصراع بين الأخوين .حتى طالب " صبح الأزل " الدولة العثمانية بإبعاده عـــن أخيـــه لخوفه منه على نفسه .

فنفت الحكومة سنة ١٨٦٨م "صبح الأزل " إلى ماغوسا بجزيرة قبرص و" البهـــاء" إلى عكا ذلك أنها كان بها سجناً لكبار المجرمين في الدولة العثمانية .

ثم أفرج عنه سنة ١٩٠٨م عند صدور الدستور في الأستانة الذي يمنح الحريات

لأصحاب الديانات المختلفة ولو كانت باطلة وذلك بضغط من الدول الاستعمارية .



جنازة البهاء ١٨٩٢م

فانتقل إلى قصر "البهجة" قرب عكا والتف حوله مريدوه، وقيل أنه جن في آخر حياته، وقد هلك البهاء سنة ١٨٩٢م ودفن في عكا.



قبر البهاء




قبر البهاء ويلاحظ الفخامة التي يحيطون بها كل محافلهم

لماذا لقيت هذه الفرقة القبول ؟

إن من أسباب ذلك أن أحمد الإحسائي مؤسس الشيخية كان يعد في مؤلفاته وخطبه بقرب موعد ظهور صاحب الزمان، وكانت الأفكار التي نشرها الإحسائي والرشتي قد أوجدت انقلاباً فكرياً وسياسياً شمل العراق وإيران وغيرها، وهيّأتها لانتظار ظهور المهدي.

كما أن جهود الدولة الروسية بداية والبريطانية ثانياً والدعم اليهودي ثالثاً كان له أبلغ الأثر في انتشار هذه الفرقة .

ولذلك راجت هذه الأفكار في البداية في أوساط الشيعة وخاصة الشيخيين منهم، وبعد ذلك انتقلت هذه الأفكار للأماكن التي يتواجد فيها الاستعمار الذي رعاها كفلسطين التي نشطت البهائية فيها مع وصول الاستعمار البريطاني لها، وبعد ذلك توسعت في

العالم بالدعم اليهودي.

جذور العلاقة مع أعداء الإسلام :

من المهم معرفة علاقة الدول الاستعمارية واليهود بفرقة البهائية لفهم الدور المناط بها وحقيقة التعاليم التي تنادي بها .

العلاقة مع روسيا :

ذكر الباحثون في تاريخ البهائية الدور الخطير الذي قام به الجاسوس الروسي " كنياز دالغوركي" الذي ترقى من مترجم في السفارة الروسية بطهران إلى منصب وزير مفوض ومن ثم السفير الروسي في إيران، وقد كشف عن نشاطاته هذه في مذكراته التي نشرت في مجلة الشرق الروسية سنة ١٩٢٤م، منها أنه كان يبحث عن شخص من المسلمين ليقوم بدور هام في تحريف الإسلام، ولذلك تحرى عن التيارات الموجودة على الساحة فوجد الفرقة الشيخية تصلح لذلك، فاندس في حلقة السيد الرشتي زعيم الشيخية، ولما سأل الرشتي يوماً عن المهدي أين هو ؟ فقال : أنا ما أدري ولعله هنا – أي في مكان التدريس – يكون الآن مشرفاً بحضوره ولكنى لا أعرفه، فمثل البرق طرأ بخاطره فكرة إيجاد المهدي !! .... وكان السيد علي محمد (الباب فيما بعد) حاضراً ..وليلة من الليالي التي كان فيها السيد علي محمد شارباً فيها الحشيشة قلت له : يا حضرة صاحب الأمر تفضل و ترحم علي وغير مخفي علي أنت هو وهو أنت أنت ...وأنا كنت مصمماً أن أحدث في مذهب الشيخية اختلافاً[1] .

وهكذا بدأت فكرة البابية ومن بعدها البهائية من دماغ جاسوس روسي !! و لذلك تواصلت حماية روسيا للباب وأتباعه رغم محاولة اغتيالهم للشاه[2]. ومن ذلك أن الأخ

(١) البابية إحسان إلهي ظهير ص ١٦٤، و النحلة اللقيطة، د. عبد المنعم النمر ص ٢٣٥ وقد أورد هذه المذكرات كاملة .

(١) البابية ص ٦٤ .

الاكبر " للبهاء" كان يعمل كاتباً في السفارة الروسية وزوج أخته المـرزا مجيـد كـان سكرتيراً للوزير المفوض الروسي بطهران[1]. وحين تقرر نفي " البهاء" لبغداد أرسـلت حكومة روسيا عدداً من الفرسان الروس لحمايته في الطريق لبغـداد، ولـذلك كتـب " البهاء" : (يا ملك الروس قد نصرني أحد سفرائك إذ كنت في السجن تحـت السلاسـل والأغلال، بذلك كتب الله لك مقاما لم يحط به أحد إلا هو)[2].

٢ - العلاقة مع اليهود :

من المهم التنبه للتقارب الشديد بين الفكر اليهودي والفكر الشيعي بعامـة -بتـأثير المؤسس لمذهب الشيعة عبدالله بن سبأ اليهودي اليمني[3]- والذي نتج عنه الغلـو فـي فكرة المهدي وإعطاؤه ملامح يهودية، والاستشهاد على وجوده ببشارات التوراة !!

ولهذا نجد "قرة العين" الداعية البابية لما نشرت الدعوة في مدينة همدان كان ممـن استجاب لها اثنان من أحبار اليهود هما : الملا الياهو، والملا لالازار، وذلـك بعـد أن عرضت عليهما إشارات التوارة لظهور الباب، فكانت هذه هي البذرة الأولـي لانتشـار البابية بين اليهود[4] . ثم نجد المصادر التاريخية عند البابية تبين أن عدد اليهود الـذين انضموا للبابية كالتالي : ١٥٠ يهودياً في طهران، ١٠٠ يهودي في همذان، و٥٠ يهودياً في كاشان، و٨٥ يهودياً في كلباكيان .وتنص أيضاً على أن الباب لم يكن يفارقه كتـاب التوراة في السجن[5].

ومع سقوط روسيا القيصرية في يد الثورة الشيوعية الملحدة عام ١٩١٨م، أصـبح اليهود هم الذين يتولون دعم البهائية ولذلك نجد أن أحبار اليهود أيدوا ظهور البهاء بعد

---

(١) البهائية وجذورها البابية، د. عامر النجار ص ٥٩ .

(٣) البهائية وجذورها البابية، د. عامر النجار ص ٥٩ .

(٤) للتوسع انظر توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبدالله بن سبأ، أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي .

(٥) هكذا قتلوا قرة العين، د. علي الوردي ص ٤٤ .

(١) حقيقة البابية و البهائية، د. محسن عبد الحميد ص ١٢٧.

الباب استنادا لنبوءات توراتهم في ظهور مخلص في القرن التاسع عشر وليس القـرن السابع، زمن النبي عليه الصلاة والسلام[١].

وقد رد البهاء وابنه عباس الجميل لليهود بالنبوءة بقيام دولة " إسرائيل " ! وبـدأت مسيرة التعاون المعلنة مع قادة اليهود في فلسطين من قبل قيام دولتهم[٢] . وسيأتى مزيد تفصيل عن علاقاتهم مع اليهود في مبحث واقعهم المعاصر .

٣ - العلاقة مع بريطانيا :

للبهائية علاقات قديمة مع بريطانيا لكنها كانت ضعيفة بسبب ارتباطهم القـوي مـع روسيا القيصرية، ولذلك توثقت العلاقة مع بريطانيا بعد نفي " البهاء " لبغداد وتكاملـت بعد سقوط روسيا .

فقد عرضت عليه السفارة البريطانية في بغداد الحصول على الجنسـية البريطانيـة والسفر للهند لخدمة أغراضها هناك بين المسلمين، ولما لم تنجح بريطانيا في اسـتقطاب البهائية، أنشأت القاديانية[٣]، وعندما استولت بريطانيا على حيفـا عـام ١٩١٨م فـرح البهائيون بذلك، وبدأت اللقاءات مع قادة الإنجليز تتواصل، حتى منح ابنه " عبد البهاء " نيشان فرسان الإمبراطورية البريطانية في شهر أبريل عام ١٩٢٠م[٤] . وتطورت هـذه العلاقة في زمن عباس عبد البهاء .

---

(٢) النحلة اللقيطة ص ١١٩ .

(٣) البهائية والقاديانية، د. أسعد سحمراني ص ١٢٣ .

(٤)فرقة ضالة أنشأتها بريطانيا بالهند ، تعرف باسم الأحمدية ، أصدرت رابطة العالم الإسلامي بيان بكفرها ، سيأتي الكلام عنها مفصلاً في الأجزاء القادمة من الموسوعة .

(١) البهائية، إحسان إلهي ظهير ص ٢٣ .

تدرج (البهاء) في دعواه :

تدرج البهاء في دعوته وذلك أنها من اختراعه فكانت تتطور حسب الحاجة والأحوال والتوجيه الذكي من المحيطين به .فمرت دعوته بالمراحل التالية :

١ – تبعيته للباب الشيرازي .

٢- ادعائه أنه مساعد لأخيه الأصغر " صبح الأزل " خليفة الباب .

٣- منازعة أخيه في خلافة الباب .

٤- ادعائه أنه المهدي المنتظر، ولم يكن الباب إلا مبشراً به .

٥- ادعائه أنه المسيح المنتظر .

٦- ادعائه النبوة والرسالة .

٧- ادعائه الربوبية والألوهية والعياذ بالله[١].

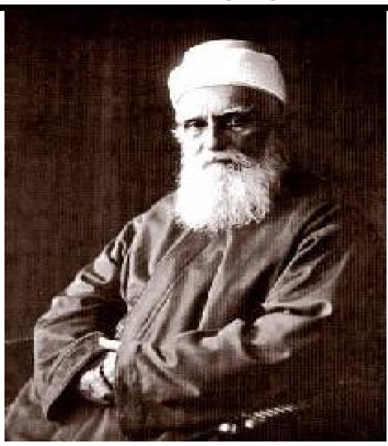
البهائية بعد (البهاء):

الذي أقام البهائية على أرجلها واستطاع أن يجعل لها حقيقة في الوجود هو عباس ابن البهاء المعروف "بعبد البهاء" (١٨٤٤م- ١٩٢١م)، الذي كان داهية وماكراً، فزاد على تعاليم أبيه كثيراً، ووفق بينها وبين العقل الغربي، واستخدم أفكار العهد القديم والجديد في هذا التطوير .

(٢) البابية، إحسان إلهي ظهير ص ٦٢- ٧٥ .



عبد البهاء في شبابه



و في آخر عمره

وكان هذا بعد حسمه للصراع على الزعامة مع أخيه الميرزا محمد علي ابن البهاء، كما كان شأن أبيه مع عمه يحيى ! وقد كان مجرماً لا يتورع عن سفك دماء مخالفيه ولو كان أخاه، ولذلك فعل في إخوته الذين عارضوه الأفاعيل .وذلك أن " البهاء" في وصيته نص على أن يخلفه " عباس ومن بعده يتولي أخوه محمد، فأخفى عباس من الوصية ما يتعلق بأخيه .

وقد تتلمذ على يد الصوفية الباطنية والفلاسفة واليهود والنصارى، وتضلع بعقائد الإسماعيلية، حتى أصبح يوجه أباه ويلقنه الضلالات .

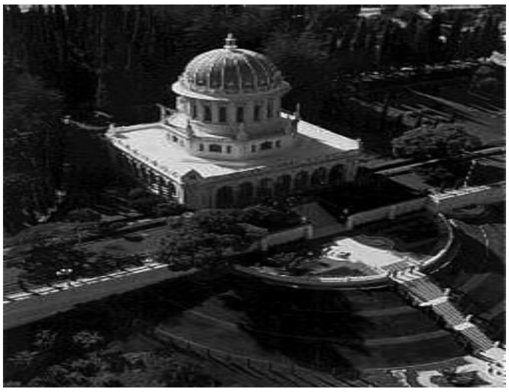
وبدأ دوره في حياة أبيه فهو الذي أحاط أباه بهالة من التعظيم وحجبه عن أتباعه والناس، وذلك بالتعاون مع الإنجليز واليهود، و تكررت زياراته للكنائس والكنس في أوربا وأمريكا، وزيارات قادتهم له في عكا وحيفا، وهو الذي كان ينسق معهم مؤامراته، ولذلك سجنته الحكومة العثمانية سنة ١٩٠١م، لكنه كان مرفهاً في سجنه بسبب الرعاية الاستعمارية له، وقد كان مؤيداً للمطامع اليهودية في فلسطين .

كما أنه كان من الدهاء بحيث خدع بعض العلماء و الدعاة مثل محمد عبده، وشكيب أرسلان، ومحمد إقبال وغيرهم، ذلك أنه كان يخالط المسلمين ويدخل المساجد للصلاة!!

ولم يكتف بهذا الدور القيادي بل طمع أيضاً في دور ديني فهو الذي كان يملي على أبيه ضلالاته ! فزعم "عبد البهاء" النبوة والرسالة رغم أن أباه يقول أن النبوة انقطعت بعده لألف عام، ومن ادعاها فهو كاذب !!

ولما مات عبد البهاء شهد جنازته المندوب السامي البريطاني، ودفن في جبل الكرمل قرب قبر (الباب الشيرازي)[١]، وبنى عليه أتباعه ضريحاً كبيراً وقبة ضخمة .





قبر الباب وعبد البهاء في جبل الكرمل

وقام بالأمر بعده حفيده شوقي (١٨٩٧م- ١٩٥٧م) وذلك أن عباس لم يكن له أولاد ذكور، وهو أيضاً لم يكن له أولاد من زوجته النصرانية . ولذلك انتخب زعماء

(١) أحضر البهاء بعد استقراره في عكا، جثة من إيران وزعم أنها للباب ودفنها في جبل الكرمل وأصبحت أحد مزارات البهائية الكبري، وكان الباب قد أعدم عام ١٨٥٠م في طهران وألقيت جثته في خندق خارج المدينة، لمدة ثلاثة أيام فأكلتها الطيور الجارحة والسباع، ثم دفن بعد ذلك .

البهائية تسعة من بينهم لتولي إدارة الجماعة، وانتخبوا يهودياً يدعى" ميسون" ليكون زعيم البهائية . وهذا كله مخالف لتعاليم " البهاء" في انتقال الزعامة .

أهم العقائد :

١- أضفى البهاء على نفسه الألوهية، واعتبر نفسه "الصورة المنبعثة الصادرة عن الجوهر الإلهي"، وزعم لنفسه صفات، يختص بها رب العالمين، إذ يقول: "يا قوم لا يأخذكم الاضطراب إذا غاب ملكوت ظهوري،وسكنت أمواج بحر بياني. إن في ظهوري لحكمة وفي غيبتي حكمة أخرى ما اطلع بها إلاّ الله الفرد الخبير. ونريكم من أفقي الإلهي وننصر من قام على نصرة أمري بجنود من الملأ الأعلى وقبيل من الملائكة المقربين"(١).

ويقول أيضاً: "لا يُرى في هيكلي إلاّ هيكل الله، ولا في جمالي إلاّ جماله"(٢).

٢- ينفون عن الله الأسماء والصفات، ويعتبرون أن أفعاله سبحانه إنما هي أفعال مظهر أمره، الذي يقصدون به "البهاء"، إذ يقول داعيتهم أبو الفضائل الجرفادقاني: "نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع أسمائه وصفاته، ومطالع شموس آياته وبيناته. لا تظهر صفة من صفات الله تعالى في الرتبة الأولية إلاّ منهم، ولا يمكن إثبات نعت من النعوت الجلالية والجمالية إلاّ بهم. ولا يعقل إرجاع الضمائر والإشارات في نسبة الأفعال إلى الذات إلاّ إليهم، لأن الذات الإلهية والحقيقة الربانية غيب في ذاتها"(٣).

٣- اعتماد التأويل الباطني لآيات القرآن الكريم، من خلال صرفها عن ظاهرها، والادعاء بأن آيات القرآن جاءت مبشرة ببهاء الله، ورسالته، ومن ذلك قول الله

(١) الأقدس ص ١١٥.
(٢) بهاء الله والعصر الجديد ص ٥٠ د. أسلمنت.
(٣) الدرر البهية ص ٥٤- ٥٦.

سبحانه وتعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)[١]، فقال البهائيون: الحياة الدنيا هي الإيمان بمحمد، والآخرة: الإيمان بميرزا حسين علي البهاء.

وبقوله تعالى (كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقا حق عليهم الضلالة)[٢] فقالوا: "أي فريقا هدى، فآمن ببهاء الله، وفريقا لم يؤمن فحق عليه الضلالة".

وقوله تعالى: (إذا الشمس كورت)[٣]. ذهب ضوؤها، أي أن الشريعة الإسلامية ذهب زمانها،واستبدلت بشريعة البهاء [٤].ويؤولون القيامة بظهور البهاء.

٤- يعتبر البهائيون أن الديانات هي سبب البغضاء والشحناء بين الناس، وقد جاء في بعض كتبهم نداء إلى أصحاب الديانات المختلفة أن يتوحدوا في دين البهاء "فما ضرّهم لو أنهم آمنوا بما جاء به حضرة بهاء الله لزال ما بينهم من التباغض والتباعد، ولصاروا أمة واحدة فلا حروب ولا ويلات"[٥].

٥- يؤمنون بأن ما جاء به البهاء نسخ ما قبله من الديانات، وهم بذلك يؤكدون على أنهم دين مستقل جديد وليسوا مسلمين.

يقول البهاء في تفسير قول الله تعالى: (إذا السماء انفطرت)[٦]: "المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهوره ثم تنشق، وتتفطر في الظهور الذي يأتي بعده، أي أنها تصير باطلة ومنسوخة"[٧].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ٢٧.

(٢) سورة الأعراف ٢٩- ٣٠.

(٣) سورة التكوير الآية ١.

(٤) حقيقة البابية والبهائية ص ١٧٧ ، نقلا عن التبيان والبرهان لأحمد حمدي.

(٥) الدليل والإرشاد في لقاء رب العباد ص ٤.

(٦) سورة الانفطار الآية ١.

(٧) الإيقان ص٣١.

٦- ينكرون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين، مدّعين استمرار الوحي.

٧- يوافق البهائيون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.

٨- يقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات.

٩- يقولون بنبوة بوذا وكنفوشيوس وبراهما وزرادشت وأمثالهم من فلاسفة الهند والصين والفرس الأول.

١٠- ينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن، كما ينكرون الجنة والنار .

عباداتهم

١- الصلاة عندهم تسع ركعات، تؤدى ثلاث مرات يومياً، إذ يقول البهاء: "قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات للّه منزل الآيات حين الزوال وفي البكور والآصال"(١).

ولا تؤدى الصلاة عندهم جماعة. أما في السفر فيستطيع البهائي أن يستبدل الصلاة بسجدة واحدة يقول فيها: "سبحان الله ذي العظمة والإجلال والموهبة والإفضال"(٢) .

وقبلتهم هي البيت الذي ولد فيه البهاء في شيراز، وبعد موته أصبح قبره في مدينة عكا هو قبلتهم.

٢- بنوا عباداتهم، وتقويمهم على تقديس الرقم ١٩، فالسنة البهائية تتكون من ١٩ شهراً، وكل شهر من ١٩ يوماً، وتبتدئ كل سنة بهائية جديدة في ٢١ مارس/ آذار كما هو الحال عند الفرس.

وبذلك يكون مجموع أيام الأشهر ال- ١٩ عند البهائية ٣٦١ يوماً، يضاف إليها أربعة أيام في السنة البسيطة، وخمسة في الكبيسة، بين الشهر الثامن عشر والتاسع عشر ليكون مطابقاً للتقويم الشمسي.

---

(١) الأقدس ص ١٠٩.

(٢) الأقدس ص١١٠.

وهذه الأيام الأربعة أو الخمسة تسمى "الأيام الزائدة" وأيام الضيافة، لأنهم يقضـونها في تفقد بعضهم بعضاً، وفي استضافة الآخرين.

٣- الصيام، ويحل في الشهر التاسع عشر عند البهائيين، بعد الأيام الزائدة، ومدتـه ١٩ يوماً، ويبدأ تحديداً في ٢ مارس/ آذار،وينتهي في ٢٠ من الشـهر نفسـه. وشـهر الصيام عندهم اسمه شهر "العلاء".

٤- الزكاة عندهم مقدارها ١٩% من صافي الربح بعد عام كامل، وتدفع لمـا يسـمونه "بيوت العدل" التي تنفقها على نشر وخدمة دعوتهم.

٥- والحج هو للبيت الذي نشأ فيه الباب في شيراز، وللبيت الذي سـكنه البهـاء فـي بغداد.وقد جاء عندهم: "الحج للبيت الأعظم في بغداد، وبيت النقطة في شيراز"[(١)].

والحج عندهم للرجال فقط، إذ يقول البهاء: "قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء، عفا الله عنهن رحمة من عنده إنه لهو المعطي الوهاب"[(٢)] .

---

(١) رسالة سؤال وجواب لعبد البهاء.

(٢) الأقدس، الفقرة ٦٨.

٦- وللبهائية عيدان:

أ - عيد نهاية الصوم والسنة، وهو في ٢١ آذار/ مارس، وبذلك يكون هذا العيد البهائي إحياءً لعيد النيروز الفارسي.

ب - عيد الرضوان، ويستمر ١٢ يوماً،تبدأ في ٢١ أبريل/ نيسان وتنتهي في ٣ مايو/ أيار. ومناسبته هو إعلان البهاء لدعوته في حديقة نجيب باشا، خارج بغداد، والتي سموها حديقة الرضوان. وتعود المناسبة لسنة ١٨٦٣م.

وإضافة إلى هذين العيدين، فإنهم يحتفلون بثلاث مناسبات أخرى:

أ - ولادة الباب في أول محرم من كل عام.

ب - ولادة البهاء في الثاني من محرم.

ج - عيد المبعث، وهو يوم إعلان الباب دعوته في الخامس من جمادى الأولى.

٧- إبطال فريضة الجهاد .

٨- يحرمون الحجاب على المرأة، ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال. وكانت قرة العين الفاجرة قدوتهم في ذلك

٩- تنص قوانينهم على الزواج بامرأة واحدة فقط.

مرجعيتهم الفكرية والعقائدية:

١- الفكر الشيعي ومصادره كالتراث الفارسي قبل الإسلام، حيث سبق القول أن الباب كان أحد تلامذة كاظم الرشتي أحد علماء الشيعة في القرن الثالث عشر الهجري.

٢- اليهودية والنصرانية والدهرية.

٣- البوذية والبرهمية والزردشتية والمانوية والمزدكية والفرق الباطنية جملة.

أهم كتبهم[1] :

" **للبهاء" كتب يزعم أنها وحي من السماء بواسطة جبريل** :

- كتاب (البيان) للباب .

-كتاب الأقدس والذي في زعمه نسخ ما قبله من الكتب السماوية .

-كتاب الإيقان ألفه في بغداد في ٢٠٠ صفحة . وقد تنازع على تأليف هذا الكتاب البهاء وأخوه صبح الأزل .

- مجموعة ألواح .

- كتاب الإشراقات .

أسلوبهم في الدعوة لدينهم[2]:

لهم طرق عدة في الدعوة تقوم على الخداع والغش وهي :

- التلون مع المدعو المطلوب دعوته بحسب دينه فهم مع المسلم مسلمون ومع النصراني نصارى وهكذا.
- يتجنبون البحث في العقائد والأسس التي يؤمنون بها، ويركزون على القضايا العامة كالحرب والسلام والغنى والفقر، للتشكيك في معتقدات المطلوب دعوته .
- لجوؤهم للتأويل والتلاعب بآيات القرآن وتفسيرها تفسيراً يخدم دينهم .
- ادعاء قبول المفكرين والحكام والعظماء لدعوتهم مع كذبهم في ذلك، مما يخدع البسطاء.
- إدعاؤهم بهائية المطلوب دعوته لأقل موافقة لهم في أي قضية صحيحة بذاتها وليست من خصوصياتهم .

---

(١) سلسلة ماذا تعرف، أحمد عبد العزيز الحصين ٥٦٥/٢ . و البهائية إحسان إلهي ص ٢٢١ .

(٢) البابية إحسان إلهي ص ٣٧، البهائية د. عامر النجار ص ٧٢ .

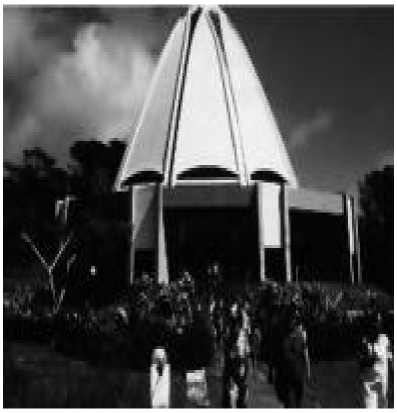
انتشارهم:

يبلغ عدد البهائيين في العالم حوالي ستة ملايين شخص، وأكبر تجمعاتهم في إيران والهند وأمريكا الجنوبية ولكن أكثرها فعالية هي في الولايات المتحدة . ويوجد كذلك قليل منهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين.



معبد مشرق الأنوار في الهند

وللبهائية تواجد ومعابد منتشرة في مدينة فرانكفورت في ألمانيا وكمبالا في أوغندا وسيدني في أستراليا، والكثير من دول العالم .





مشرق في استراليا

وقد أصبح للجامعة البهائية العالمية ممثل في الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة مثل اليونسيف واليونسكو، كما أن الأمين العام السابق بطرس غالي كان قد عين البهائي " أنطون بلانكا" أميناً عاماً للمؤتمر العالمي لحقوق الإنسان في فيينا.

١ - أمريكا :

لقد زار "عبد البهاء" أمريكا عام ١٩١٢م وبقي هناك ٨ أشهر، وذلك في رحلته التي شملت بريطانيا و فرنسا وهنغاريا، وكانت البهائية قد وصلت أمريكا عام ١٨٩٤م عن طريق بعض المريدين . والذين أوفدوا مجموعة منهم لزيارة "عبد البهاء" في عكا سنة ١٨٩٨م. ويقدر عدد أتباعها في أمريكا بمليوني شخص، ينتسبون إلى ٦٠٠ جمعية، منها حركة شبابية تدعى " قافلة الشرق والغرب " في مدينة نيويورك .



عبد البهاء في ألمانيا

٢ - إيران :

إيران هي بلد التأسيس لهذه الفرقة، وهي كذلك الأرض الخصبة لنموها ولذلك لا يزال للبهائية وجود قوي هناك مع قلة المعلومات الدقيقة والحديثة، فدائرة المعارف الإسلامية تقدرهم بين ٥٠٠ ألف إلى مليون وذلك في منتصف القرن العشرين .

وفي عام ١٩٥٥م صدر قرار باعتبارهم متآمرين على نظام الدولة، بعد أن تغلغلوا في الحكومة والجيش و المصارف، فتم هدم معابدهم ومصادرة أموالهم .

وقد تحدث الأستاذ إحسان إلهي ظهير عن واقع البهائية في إيران حين زارها بحثاً عن كتبهم ومصادرهم، فأكد أنها تعمل بالخفاء وأغلب رواد محافلهم الشباب الفسقة الباحثون عن المتعة الجنسية(١) .

ومن أشد أعداء البهائية في إيران مجموعة "الحجتية "، التي نشأت في عام ١٩٥٣م وبرزت بقوة بعد استلام " أحمدى نجاد " رئاسة الدولة عام ٢٠٠٥م .

(١) البهائية، إحسان إلهي ظهير ص ١٤٠ .

٣ - فلسطين :

تعتبر مدينة حيفا في فلسطين مقرهم في المنطقة العربية، وتتمتع مدينة عكّا بأهمية كبيرة عندهم لوجود قبر البهاء الذي أصبح قبلتهم في الصلاة، مع طوافهم بالقبر وتقبيله والسجود فوقه كصنيع أسلافهم الشيعة بقبور أوليائهم .

ويقدر عدد البهائيين في فلسطين بحسب المؤرخ مصطفى الدباغ صاحب موسوعة "بلادنا فلسطين (١)كما يلي :

١٩٢٢م	١٩٣١م	١٩٤٧م	١٩٦٥م
٢٦٥	٣٥٠	٥٥٠-٦٠٠	٢٠٠، لنزوح معظمهم إلى الأردن

أما كتاب " مدنيات إسرائيل " فيجعل عددهم ٣٠٠ شخص فقط .

وتعقد الطائفة البهائية في فلسطين مؤتمراً سنوياً، وتم في مدينة حيفا في مايو (أيار) سنة ٢٠٠١م افتتاح معلم من معالمهم وهو "الحدائق المعلقة" حول معبدهم المركزي المعروف ب- (قبة عباس) على مساحة ٢٠٠ ألف متر مربع وبكلفة بلغت ٢٥٠ مليون دولار، وبدعم وتأييد من السلطات اليهودية. وقد شارك في هذا الاحتفال خمسة آلاف شخص وتم بثه عبر محطات التلفزة العالمية إلى ٧٠ بلداً.

وقد تولى بعضهم مراكز مرموقة في الكيان اليهودي، فقد جاء في مجلة (الأخبار الأمرية)، وهي لسان المحفل العالمي للبهائية، في عددها الخامس سنة ١٩٥١م، ما يلي:

"لقد عرف (أيادي أمر الله) أعضاء المجمع البهائي إلى رئيس الجمهورية الإسرائيلية والسيدة عقيلته في المركز العالمي، وقد ذكر جناب الرئيس وكذا عقيلته زيارتهم لمولى أمر الله العزيز، وطوافهم بحقول بساتين جبل الكرمل في سنتي ١٩٠٩- ١٩١١ واجتماعهم بحضرة البهاء".

(١) بلادنا فلسطين، مصطفي الدباغ، ٢٧٥/٧ .

ويبدي الإعلام اليهودي اهتماماً بأخبار البهائية، والترويج لأفكارهم، وتقديمه التهاني لهم بأعيادهم مثل نيروز، ورضوان. وذات مرة اجتمع ممثلو البهائية العالمية مع رئيس الكيان اليهودي بن غوريون، وعبروا في اللقاء عن امتنانهم لمعاملة حكومة إسرائيل الودية للبهائيين.

وقد أسسوا مركزاً لهم في حيفا سموه "بيت العدل" ليكون مركزاً لقيادتهم، و لقد كان البهاء هو صاحب الفكرة لكنهم لم يقيموه إلا بعد سنوات طويلة، وذلك بجهد (روحية رباني) أرملة شوقي أفندي، التي قضت حوالي ٣٥ عاما في سفر دائم من بينها رحلة لمدة أربع سنوات متواصلة في بلاد جنوب الصحراء الإفريقية، كما أنتجت عدة أفلام ونشرت كتبا وشعرا وحاضرت بعدة لغات، وقد تزوجت روحية رباني، وهي كندية الأصل واسمها ماري ماكسويل، عام ١٩٣٧ من شوقي، و عاشت ٩٠ سنة وتوفيت في سنة ٢٠٠٠م، ودفنت في حيفا .



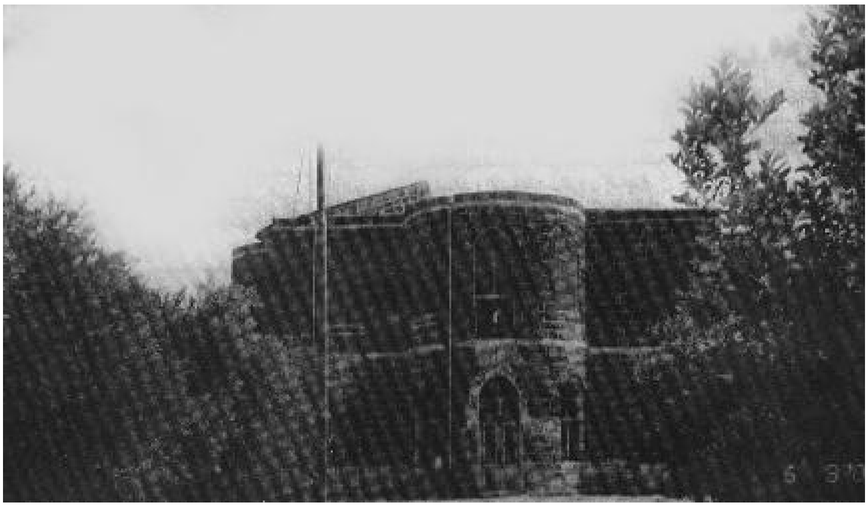


بيت العدل في حيفا

٤ - الأردن :

يبدو أن البهائيين القادمين من فلسطين استقروا في البداية بمنطقة العدسية في لواء الأغوار الشمالية، حيث منحهم آل الواكد شيئاً من الأراضي الزراعية ليعتاشوا منها، فبنى البهائيون قصر الواكد وقد أوجد البهائيون في هذا القصر مركز عبادة ومدرسة،

وهو من آثارهم في الأردن حالياً . ولا تزال علاقتهم بآل الواكد وثيقة .



قصر الواكد في الشونة الشمالية

ويقدر عددهم في الأردن بحدود ٨٠٠ بهائي، وبحسب التقرير السنوي الأمريكي للحرية الدينية ، فإن البهائيين ينتقدون تبعيتهم في الأحوال الشخصية للمحاكم الشرعية (الإسلامية) الأردنية . وكان قد أثيرت قضية استقلالية البهائية عن المحاكم الشرعية في مطلع التسعينيات على صفحات جريدة الراية الإسلامية .

ولهم ثقل في سوق الذهب بعمان، ولهم بعض الكتب والنشرات غير الرسمية، كما أن لهم مقبرة في منطقة طبربور في عمان، ولهم مدرسة الرحمة في جبل التاج ومنطقة المقابلين بعمان.

٥ - مصر :

تمكنت البهائية في مصر على يد "محمد علي" الذي كان وليّا للعهد في مصر آنذاك[١] ففي سنة ١٩١٢ م التقى محمد علي بعبد البهاء في أمريكا، وأثنى عليه في الصحف.

---

(١) البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية عبد الرحمن الوكيل ص ١٧٧ ط١: ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م

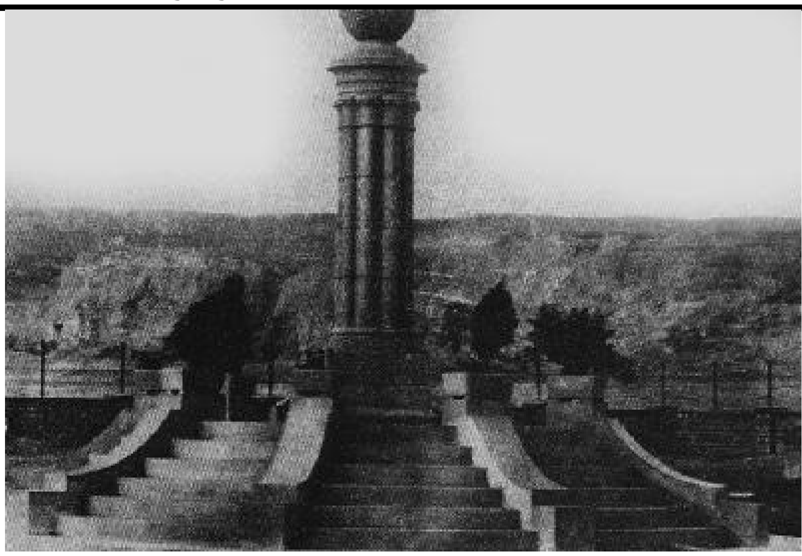
و بعد عودته، كان "محمد علي" عوناً للبهائية، فقد كان سكرتيره المدعو أحمد فائق من كبار البهائيين. وكانت له كاتبة حسناء تعتنق البهائية، وتدعو إليها.

وبذلك وجدت البهائية في مصر دعماً من الأسرة الحاكمة السابقة، وانتشرت تحت زعامة ملاّ علي التبريزي، والميرزا حسن الخراساني، وعبد الكريم الطهراني، والميرزا أبي الفضائل الجرفادقاني المدفون في القاهرة عام ١٩١٤م، والذي يعتبر داعية البهائية الأكبر وداهيتهم بعد عبد البهاء.

وقد عاش الجرفادقاني في مصر طويلاً، ولم يكن في بادئ الأمر يعلن انتماءه وإيمانه بالبهائية، فقد كان ينفث سمومه في خفاء، لكنه عندما استوثق من الأمان لنفسه، أعلن دعوته، وأخذ ينافح عنها، ويجادل، ويكتب مدافعاً في الصحف، ومنها صحيفة المقتطف.

وقد بلغ من دهائه أن خدع عدداً من القادة والساسة بحقيقة دعوة البهائية، منهم مصطفى كامل الذي جعله يثني عليه، وعلى كتابه "الدرر البهية" في صحيفة اللواء. وكاد يخدع صاحب جريدة المؤيد لولا أن تداركه الشيخ الجليل محمد رشيد رضا، الذي حمل على البهائية حملة صادقة في مجلته (المنار) جعلت الناس يتبنون أن البهائية ما هي إلاّ وثنية غليظة.

وقد تغلغل عدد من البهائية في الأزهر، في عهد الشيخ حسونة النواوي، لكنهم طردوا منه، ومن أشهر دعاتهم فرج الله الكردي، لكنه بقي في مصر يطبع كتب البهائية. وفي عهد الشيخ الجيزاوي (١٣١٤هـ - ١٩٢٥م) عثر على بهائيين من الأكراد في الأزهر، فطردوا، لكن الإنجليز الذين كانوا يحتلون مصر آنذاك وقفوا ضد اتخاذ إجراءات أخرى بحقهم، وظلوا يعملون تحت رعاية الإنجليز، وبنوا لهم محافل عديدة خلال تلك الفترة أهمها المركز العام الذي كان يقع بالقاهرة، قرب مستشفى الدمرداش.



معبد البهائية الذي كان قائماً في حي العباسية بالقاهرة قديماً

وبرغم ذلك تلقت البهائية في مصر ضربة قاسية تمثلت في خروج أكبر دعاتها، وعودته إلى الإسلام، وهو الحاج عبد الكريم الطهراني، الذي أخذ يفضح أمر هذه الفرقة. وفي عام ١٩٦٠م أصدرت الحكومة المصرية قراراً بغلق محفلهم ومصادرة أملاكه وتحريم أي نشاط مذهبي لهم .

وقد قبضت الشرطة المصرية عام ١٩٨٤م على ٤١ بهائياً بقيادة حسين بيكار الصحفي بجريدة الأخبار، والذي يتولي منصب نائب رئيس المحفل المركزي المصري و السوداني وشمال أفريقيا، وحكمت المحكمة على بعضهم بالسجن ٣ سنوات وبكفالة ألف جنيه مع وقف التنفيذ،ولكن محكمة الاستئناف برأتهم !![1]

وفي مطلع العام ٢٠٠١م اكتشفت السلطات في محافظة سوهاج تنظيماً بهائياً، وحاكمت أفراده، وبيّن الأزهر الحكم الشرعي في البهائيين وفساد عقيدتهم، وقرر مصادرة جميع الكتب البهائية التي تحاول بعض الجهات ترويجها في مصر مثل "العهد والميثاق" لدرويش مصطفى و"المجموعة المباركة" وهي مجموعة رسائل تعليمية لنشر

(١) النحلة اللقيطة، د. النمر ص ٢٠١ .

البهائية من إصدار المحفل البهائي بالاسكندرية و"مفاوضات عبد البهاء" المطبوع في دار النشر البهائية في بلجيكا.

وسنة ٢٠٠٦ أصدرت المحكمة الإدارية العليا، حكماً بعدم اعتراف الدولة بالبهائية كدين رسمي، مما يمنع تدوين البهائية كدين في بطاقة الهوية الشخصية للمواطنين المصريين .

٦ - **أندونيسيا** :

وجدت البهائية في عهد الرئيس عبد الرحمن وحيد الحرية والحماية، بعد أن كانوا يعملون في الخفاء والسر .

فقد أقاموا أول حفل علني لهم في ٢٠٠٠/٣/٢١م، وقد شاركهم الحفل الرئيس وحيد، وهنأهم بعيدهم !

أبرز شخصياتهم:

إضافة إلى الميرزا علي الشيرازي (الباب) والميرزا حسين علي (البهاء) هناك عدد من الشخصيات البارزة في هذه الحركة بعد المؤسس وخليفته:

١ - الملا حسين البشروئي، الذي يعتبر أول من آمن بالباب لذلك سمّاه "باب الباب" واعتبره داعيته الأول، وسافر إلى كاشان وقم وطهران وخراسان للتبشير بالدعوة الجديدة.

٢ - الملا علي البسطامي، وقد سافر إلى العراق لنشر دعوة الباب، فجمع نجيب باشا والي بغداد علماء الشيعة والسنة من بغداد وكربلاء والنجف لمحاججته فأفحموه وأفتوا بقتله.

٣ - قرة العين (١٢٣٠-١٢٦٩هـ، ١٨١٤ - ١٨٥٢م) وهي امرأة منحرفة السلوك فرّت من زوجها وراحت تبحث عن المتعة، وأعلنت في مؤتمر بدشت سنة ١٢٦٩هـ -

١٨٤٨م عن نسخ الشريعة الإسلامية، وقد أعدمها الشاه في نفس العام.

مقابلة مع رئيس البهائية في الولايات المتحدة المُسمى (ولتر) في مدينة (Lindon) في ولاية (Illinois) عام ٢٠٠١م [١].

السؤال الأول: ما حقيقة البهائية؟

الجواب: إنها مزيج من الديانات، بدليل أن شعار المعبد البهائي الخارجي فيه ما يلي:

أ - نجمة داود الحمراء دليل على اليهودية.

ب - والهلال دليل على الإسلام.

ج - شعار هتلر ويرمز إلى النصرانية ولا يرمز إلى هتلر المعروف.

د - وشعار رابع للبوذية.

السؤال الثاني: ما سرّ كون البهائية ديناً جديداً والإسلام خاتم الأديان؟

الجواب: إن الله يسّر على الناس، فكان من ذلك البهائية، وضرب مثالاً وهو أن الصلاة والصيام في الإسلام فيهما مشقّة، فاجتهد البهائيون عن طريق رؤسائهم بصلاة وصيام جديدين تُسقط المشقة عن الناس كما يزعمون.

(١) انظر ملحق رسالة ماجستير " البهائية في ميزان الإسلام " وليد صبحي صيام، جامعة القدس سنة ٢٠٠٢م.

السؤال الثالث: إن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، فكيف يكون بهاء الله نبياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم؟

الجواب: إن بهاء الله هو الباب، وهو المهدي، ومهديته هذه تؤهله أن يكون نبياً.

السؤال الرابع: إن المهدي اسمه (محمد بن عبد الله) يطابق اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم أبيه، فكيف يكون بهاء الله يطابق اسمه اسم المهدي؟

الجواب: بهاء الله نبيّ - ثم سكت - .

السؤال الخامس: إذا كان بهاء الله نبياً فما معجزاته؟

الجواب: قال لي إنه تمكّن من قراءة القرآن والتوراة والإنجيل، وكان يحفظها جميعاً، ومن معجزاته أيضا حسب قوله إنه كان ينجو من مؤامرات القتل في كل مرّة، وكان صاحب أسلوب بليغ جذاب يقنع من يُخاطبه بالبهائية.

السؤال السادس: ما سرّ اضطهادهم في العالم العربي والإسلامي؟

الجواب: إن العالمين العربي والإسلامي عالمان الحكم فيهما جبري، وليس فيهما ديموقراطية ولا ديانة صحيحة، فهم يطاردون أهل الحق.

السؤال السابع: ما سرّ وجود أحواض الماء حول معابدكم، وكذلك ما سر وجود الحدائق الجميلة؟

الجواب: الماء سر الحياة، والحدائق هي جنة الله في الأرض، وهي جنتهم الموعودة.

السؤال الثامن: ما رأيكم عن الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، وما أخبر به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؟

الجواب: قال إن القرآن والسنة كغيرها من الرسالات كالتوراة والإنجيل في حديثها عن الإعجاز الغيبي.

السؤال التاسع: بماذا يتميّز القرآن والإنجيل والتوراة، أو ما العلاقة بين هذه الكتب السماوية الثلاثة، وما سر وجود البهائية؟

الجواب: جاء الإنجيل ليُكمل النقص في التوراة، وجاء القرآن ليُكمل النقص في الإنجيل والتوراة، وجاءت البهائية لتُكمل النقص في القرآن - حاشا لله أن يكون ذلك - وللتخفيف على الناس، وضرب لذلك مثالاً لحم الحمار، فلم يحُرّم بنص صريح في القرآن، فجاء البهاء وحرّمه (وهذا مثال من أمثلة كثيرة).

السؤال العاشر: ما حكم تارك الصلاة عمداً عند البهائيين؟

الجواب: ليس عليه أي شيء بشرط أن يكون بهائياً، والدليل على ذلك أننا لسنا قضاة لنحكم على الناس.

السؤال الحادي عشر: ما حقيقة قُدُسية الأماكن المقدسة في العالم؟

الجواب: لكل وجهة هو موليها، فحيث دُفِنَ بهاء الله في فلسطين بعكا فأصبحت مقدسة بحلول بهاء الله فيها، فهي القِبلة وموقع القداسة.

للاستزادة:

١- البابية عرض ونقد، البهائية - إحسان إلهي ظهير.

٢- النحلة اللقيطة البابية والبهائية تاريخ ووثائق - د. عبد المنعم النمر.

٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٤- سلسلة ماذا تعرف عن (البابية - البهائية) - د. أحمد الحصين.

٥- البهائية والقاديانية – د. أسعد سحمراني .

٦- البهائية وجذورها البابية – د. عامر النجار .

٧- المجلة الفصلية لمركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية العدد الأول .

٨- البهائية في ميزان الإسلام (رسالة ماجستير) - وليد صبحي صيام.

١٠- حقيقة البابية والبهائية – د. محسن عبد الحميد .

الشيعة

- إخبارية
  (القرن الحادي
  - الشيخية
    - البابية
      - البهائية
- الأصوليين ، وهم
  غالب الشيعة اليوم
  الإثنى عشرية

ثانياً - فرق الإسماعيلية

الباطنية

البهرة

السليمانية

الآغاخانية

٦- الباطنيـــة

الباطنية مصطلح عام ينتظم تحته عدة فرق، وهي نسبة إلـــى "البـــاطن"، المقابـــل "للظاهر"، يطلق على بعض الفرق - الإسلامية وغير الإسلامية - التي لم تقـــف فـــي قضية "التأويل" عند حدود وإنما ذهبت فيها مذاهب الغلو والتعميم والإطلاق[١].

والتأويل كما يدل عليه المعنى اللغوي المتأخر هو: "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ " [٢].

ويعرف الإمام أبو حامد الغزالي الباطنية بقوله:" أما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنهـــا بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جليّة، وهي عند العقلاء والأذكيـــاء رمـــوز وإشارات إلى حقائق معينة" [٣].

وبشيء من التفصيل يقول د. عبد الرحمن بدوي:

"الباطنية لقب عام مشترك تتدرج تحته مذاهب وطوائف عديدة، الصـــفة المشـــتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى، وقـــد يصـــل التباين بينها حد التناقض الخالص.فهو يعني أن النصـــوص الدينيـــة المقدســـة رمـــوز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكتوبة، وأن الطقوس والشعائر، بل والأحكام العملية هي الأخرى رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور، ولا ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن أهل العلم الحق، علم الباطن"[٤].

---

(١) الوسيط في المذاهب و المصطلحات الإسلامية، د. محمد عمارة ص ٨٩.

(٢) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل لمحمد الجليند ص ٣٣.

(٣) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ص١١.

(٤) مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي ، ٧/٢.

ومما سبق يتضح أن "الباطنية" لقب أطلق على مجموعة من الفرق التي ادّعت أن للإسلام ظاهراً وباطناً وأن لكل تنزيل تأويلاً، وبالغت في "التأويل" حتى جعلته هو الأصل والقاعدة.

النهج القرآني تجاه التأويل :

وقد جاء القرآن الكريم يبين مخاطر اعتماد التأويل، ويوجه إلى ضرورة تسليم العلماء، دون أن يذهبوا بعيداً في تأويلاتهم مخافة الفتنة[١]. يقول الله سبحانه وتعالى: {هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلاّ أولو الألباب"[٢].

فرق الباطنية :

والفرق التي تدخل تحت مسمى الباطنية، يقول فيها الغزالي:"في ألقابهم التي تداولتها الألسنة على اختلاف الأمصار والأزمنة وهي عشرة ألقاب: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، الخرّمية، والخرّمدِينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمِّرة، والتعليمية"[٣].

ويعتبر د. محمد الخطيب أن الفرق الباطنية هي: الإسماعيلية، القرامطة، إخوان الصفا، الدروز، والنصيرية[٤].

---

(١) موسوعة الأديان، دار النفائس، ص ١٢٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٣) فضائح الباطنية ص١١.

(٤) الحركات الباطنية، د. محمد الخطيب، ص ١١.

أما د. عمارة فيقول "إن الفرق والجماعات الباطنية في الإسلام هي: الإسماعيلية، القرامطة، الدروز، النصيرية، البابية والبهائية، البابكية[١] .

دواعي التأويل :

أما الأسباب الباعثة إلى اعتماد التأويل الباطني فمنها:

١- التحرر من قيد النص المقدس، ابتغاء التوفيق بينه وبين الرأي الذي يذهب إليه صاحب التأويل[٢] .

٢- مؤامرات أعداء الإسلام الذين لجأوا إلى الحيلة وابتدعوا منهجاً باطنياً في تأويل الشريعة على نحو يفضي إلى نسخها والاستعاضة عنها بخليط يجمع بين خرافات الفرس ووثنية الإغريق، وعقائد اليهود الذين حرفوا دينهم من قبل[٣]. وقد كانت الفرق المنحرفة هي الأداة التي استخدمها أعداء الإسلام لتشويهه، وصرف الناس عن المنهج النقي.

نشأة الفكر الباطني :

عُرف التأويل الباطني قبل الإسلام بزمن طويل، "ولم يقتصر الأمر على الكتب المقدسة، بل امتد إلى النصوص القانونية، وإلى الآثار الأدبية حين تصبح ذات سلطة. فحينما صار شعر هوميروس نصّاً ذا سلطة، أخذ المفكرون اليونانيون والأدباء في القرّن الخامس قبل الميلاد في تأويله.."[٤].

(١) الوسيط ص ٩٠- ٩٢.

(٢) مذاهب الإسلاميين ٢/١٠.

(٣) الحركات الباطنية، بتصرف ص٢١.

(٤) مذاهب الإسلاميين ٢/ ١٠.

ثم انتقل التأويل الرمزي إلى اليهودية على يد فيلون اليهودي في القرن الأول الميلادي، الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم، وإن كان قد سبقه في اليهودية كثيرون، فسّروا إبراهيم بالنور أو العقل، وسارة بالفضيلة، لكن فيلون تميز عليهم بأن جعل من التأويل مذهباً قائماً برأسه ومنهجاً في الفهم[1].

والذي دفع فيلون إلى اتخاذ مذهب التأويل الباطني، تلك الحملة التي قام بها المفكرون اليونانيون على ما في التوراة (بسبب ما وقع فيها من التحريف) من قصص وأساطير ساذجة أو غير معقولة... فاضطر فيلون إلى الدفاع عن التوراة بتأويل المواضيع غير المعقولة تأويلاً بالباطن، ورأى أن التأويل الباطني هو روح النص المقدس، وأن التفسير بالمعنى الحرفي هو مجرد جسم هذا النص، وأنه يؤدي إلى الكفر... وفي التوراة، أوّل فيلون الجنة بأنها ملكوت الروح، وشجرة الحياة بأنها خوف الله، والأنهار الأربعة في الجنة هي الفضائل الأربعة الأصيلة، وهابيل بأنه التقوى الخالصة من الثقافة العقلية، وقابيل بأنه الأناني...[2].

ثم انتقلت فكرة التأويل من اليهودية إلى النصرانية على يد أوريجانس الذي تأثر بفيلون، وقال إن الكتاب المقدس يفسر على ثلاثة أوجه:

١- فالرجل البسيط يكفيه "جسد" الكتاب المقدس.

٢- والمتقدم في الفهم يدرك "روح" هذا الكتاب.

٣- والكامل من الرجال هو الذي يفهمه بالناموس النفساني الذي يطلع على الغيب[3].

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٢.

(٢) المصدر السابق ٢/ ١٢.

(٣) المصدر السابق ١٣/٢.

وكان أوريجانس يقف موقف الدفاع إزاء ما يثيره اليونانيون عن بعض ما حواه الإنجيل (المحرّف)، وقد أقر أوريجانس بأن كثيراً من القصص الوارد في التوراة لو أخذ بحروفه لكان محالاً غير معقول، وكذلك في الإنجيل.

لكن النهج الذي نهجه أوريجانس في التأويل لاقى معارضة شديدة بين النصارى، تولاها خصوصاً أتباع ما يعرف باسم "مدرسة أنطاكية"، ورغم ذلك استمر أنصار التأويل في نمو وازدهار(١).

كيف وصل التأويل الباطني إلى المسلمين؟

يقول د. محمد الخطيب: "والجواب على هذا السؤال يرجعنا إلى ابن سبأ اليهودي(٢)، الذي تكاد معظم المصادر التاريخية تجمع على أنه كان من الأشخاص الرئيسيين الذين أوصلوا هذه المؤثرات إلى العالم الإسلامي، وخاصة أنه من اليهود المقيمين في اليمن الذين امتزجت ديانتهم فيها بالنصرانية"(٣).

ويضع د. بدوي السؤال السابق في صيغة أكثر وضوحاً، فيقول: "كيف وصل التأثير اليهودي والمسيحي إلى الإسلام؟" لكنه قبل الإجابة عليه يتساءل: "هل تأثر أصحاب مذهب التأويل بالباطن من المسلمين، بأصحاب التأويل في اليهودية والمسيحية؟(٤)".

ولعل من المناسب - قبل بيان تأثير اليهود والنصارى فيما يتعلق بالتأويل - أن نورد شيئاً من أفكار وعقائد ابن سبأ اليهودي، التي أدخلها إلى المسلمين.

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٤.

(٢) يهودي من أهل صنعاء، عرف باسم "ابن السوداء" تظاهر بالإسلام وكان له دور كبير في الفتنة التي حدثت بين الصحابة في صدر الإسلام. انظر كتاب (توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ) لمؤلفه علي الرازحي.

(٣) الحركات الباطنية ص ٤١.

(٤) مذاهب الإسلاميين ٢/ ١٥.

يروي الطبري في تاريخه عن يزيد الفقعسي قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء. فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم.

فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول " لعجبٌ ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع! وقد قال الله عز وجل (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)[1] محمد أحق بالرجوع من عيسى".

قال: فقبل ذلك عنه. ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها. ثم قال لهم بعد ذلك إنه كان ألف نبي، ولكن نبي وصي، وكان عليٌ وصي محمد. ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء. ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجِز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول أمر الأمة! ثم قال لهم بعد ذلك إن عثمان أخذها بغير حق. وهذا وصي رسول الله صلى الله علية وسلم فانهضوا في هذا الأمر، فحرّكوه، وابدأوا الطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر "[2].

يقول د. الخطيب: "وكان تأويل ابن سبأ لقوله تعالى (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) وقوله: "إني لأعجب ممن يقول برجعة عيسى ولا يقول برجعة محمد" أول تأويل لمعاني القرآن الكريم"[3].

ويعتبر الإمام الشهرستاني[1] أنه بظهور الخوارج في زمن علي، وظهور الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ وجماعة معه، ابتدأت البدعة والضلالة، وصدق في هذين الفريقين قول علي رضي الله : " يهلك في اثنان: محب غالٍ ومبغض قالٍ"[2].

(١) سورة القصص، الآية ٨٥.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٦٤٧/٢.

(٣) الحركات الباطنية. ص ٣٢.

وبهذا التأويل للآية الكريمة السابقة، وضع ابن سبأ المذهب الباطني "بما فيه من قول بالرجعة، والذي نشأ عليه مذهب التناسخ، وقالت به باقي حركات الغلو الأخرى. وهذا يعني أن عبد الله بن سبأ حاول أن يوجد نفس العوامل الشبيهة التي أدت إلى تحريف وتأويل التوراة والإنجيل من قبل على غرار ما فعل فيلون وطائفة القبالية.

فكان نشره لمبدأ الوصاية - بمعنى أن عليّا وصي محمد صلى الله عليه وسلم - من جملة هذه العوامل التي أراد أن تتحقق، لذا نجده ينادي بعد ذلك بحلول جزء إلهي في علي وذريته وهو المذهب الذي يرجع إلى المؤثرات اليهودية والمسيحية المأخوذة عن الفلسفة الأفلاطونية"[٣].

هكذا استغل ابن سبأ التأويل الباطني ليدخل إلى الإسلام عقائد باطلة مثل الرجعة، والوصية، وألوهية علي، وإنكار موته، وهي العقائد التي تبنتها بعض فرق الشيعة، و دور ابن سبأ في ترويج العقائد اليهودية والمسيحية، ومحاولة إدخالها إلى الإسلام قضية مثبتة لدي الباحثين، فينقل د. بدوي عن المستشرق فريد ليندر أن إنكار ابن سبأ لموت علي[٤]، وقوله أن ذلك شبه للناس، وأنه سيرجع من السحاب فكرة أصلها يرجع إلى يهود اليمن، وما يقوله يهود الفلاشا في الحبشة الذين تصوروا المسيح المنتظر هكذا[٥].

---

(١) الملل والنحل ٢١/١.

(٢) رواه الإمام أحمد.

(٣) الحركات الباطنية ص٣٢.

(٤) روي عن ابن سبأ لما بلغه موت علي رضي الله عنه قوله: "لو أتيتمونا بدماغه في سبعين صرة ما صدّقنا موته، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً" توضيح النبأ ص ١٨٧ نقلا عن فرق الشيعة للنوبختي، والفرق والمقالات للقمي.

(٥) مذاهب الإسلاميين ٢/ ٢٠.

كما يشير إلى أن عقيدة المهدية[١] أو نظرية المهدي المنتظر التي اخترعها ابن سبأ وصارت من أهم عقائد الشيعة، تشابه ما جاء في كتب النصارى من أن المسيح يأتي من قبة السماء ويحمل في يده عصا، وأنه لا حاجة به إلى أسلحة أرضية للانتقام من أعدائه، لأنه يملك وسائل خارقة للانتصار بها عليهم : "إنه يقضي على مناقضيه بكلمة من فيه"[٢].

وبعد هلاك ابن سبأ، استمر تلامذته في نفث سمومهم، فادّعى المختار بن أبي عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية - ابن الإمام علي - هو الإمام بعد أبيه لأن ابن الحنفية حمل راية أبيه يوم البصرة (معركة الجمل) دون أخويه فسموا الكيسانية.

وبدأ من خلال هذا الادعاء ببث أفكاره الضالة، فقال ب- (البداء)، وهو الظهور بعد الخفاء، أي أن تكون الحكمة قد ظهرت ولم تكن ظاهرة من قبل لله عز وجل، وهذا يستلزم أن الله تعالى لا يعلم الغيب - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - وزعم بعد ذلك أن جبرائيل يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل، وقال بتناسخ الأرواح وبالرجعة، وبأن الدين طاعة رجل، حتى حملهم هذا الاعتقاد على تأويل الشريعة، فاعتبروا أن طاعتهم لذلك الرجل تبطل الصوم والحج والصلاة وغيرها من الفرائض[٣].

وقد ذكر الإمام الشهرستاني أن " السيد محمد بن الحنفية تبرأ من (المختار) حين وصل إليه أنه قد لبّس على الناس أنه من دعاته، ورجاله، وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار، من التأويلات الفاسدة، والمخاريق المموهة"[٤] .

---

(١) عقيدة المهدى ثابتة بالسنة الصحيحة، لكن ابن سبأ حرفها وجعلها في نسل على فقط، وتتابع الشيعة على تحريفها حتى أصبح المهدي عند الشيعة بدل أن يعيد الحق والعدل للأرض، سينشر الخراب والدمار في أمة الإسلام، راجع روايات المهدى المنتظر عند الشيعة .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٦.

(٣) الملل والنحل ١١٨/١، و الحركات الباطنية ص ٢٣- ٢٤ .

(٤) الملل والنحل، ١١٩/١.

وبعد موت محمد بن الحنفية ظهر ابنه أبو هاشم، وقال أتباعه بانتقال الإمامة إليه ولقبوا ب- "الهاشمية"، وقالوا: فإنه أفضى إليه أسرار العلوم، وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس، وتقدير التنزيل على التأويل، وتصوير الظاهر على الباطن.

وقالوا: إن لكل ظاهر باطناً، ولكل شخص روحاً، ولكل تنزيل تأويلاً[١] وهكذا ظل نهج التأويل الباطني يتسع ويزداد إلى يومنا هذا.

ومنهم الخطابية أتباع أبي الخطاب، مؤسس مذهب الإسماعيلية ومن أهم أتباعه آل القداح .

نماذج من التأويل الباطني :

١- تفسيرهم لقول الله تعالى: "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا"[٢].

فزعم الباطنيون أن قوله تعالى "استغفروا ربكم" أي اسألوه أن يطلعكم على أسرار المذهب الباطني، وقوله "يرسل السماء عليكم مدراراً" بأن السماء هي الإمام، والماء المدرار هو العلم ينصب من الإمام إليهم، ومعنى "يمددكم بأموال وبنين" أن الأموال هي العلم، والبنين هم المستجيبون، وفسروا الجنات في الآية السابقة بأنها الدعوة السرية أو الباطنية، والأنهار بالعلم الباطني[٣].

٢- تفسيرهم لقوله تعالى: "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين"[٤]، فقالوا إن الشيطان هو (عمر بن

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٢٠.

(٢) سورة نوح ١٠- ١٢.

(٣) الحركات الباطنية للخطيب ص ٣٣- ٣٤.

(٤) سورة الحشر /١٦.

الخطاب)، والإنسان هو (أبو بكر الصديق) ومعنى: اكفر، أي لا تـؤمن بإمامـة علي بن أبي طالب[1].

٣- فسروا قوله تعالى: "الشمس والقمر بحسبان"(٢) بقولهم أن الشمس والقمـر همـا الحسن والحسين، وأن إبليس وآدم المشهوران في القرآن هما أبو بكر وعلـي، إذ أُمِر أبو بكر بالسجود لعلي فأبى واستكبر[3] .

يقول الغزالي: "ونحن نحكي من تأويلاتهم نبذة لنستدل بها على مخازيهم فقد قـالوا: الاحتلام هو أن يسبق لسانه إلى إفشاء السر في غير محله، فعليـه الغسـل أي تجديـد المعاهدة.

الطهور هو التبري والتنظف من اعتقاد كل مذهب سوى مبايعة الإمام.

الصيام هو الإمساك عن كشف السر.

الكعبة هي النبي، والباب علي، الصفا هو النبي، والمـروة علـي، والميقـات هـو الأساس، والتلبية إجابة الداعي، والطواف بالبيت سبعاً هو الطواف بمحمـد إلـى تمـام الأئمة السبعة.

والصلوات الخمس أدلة على الأصول الأربعة وعلى الإمام...

فأما المعاد فزعم بعضهم أن النار والأغلال عبارة عن الأوامر التي هي التكـاليف، فإنها موظفة على الجهال بعلم الباطن، فما داموا مستمرين عليها فهم معذّبون، فإذا نالوا علم الباطن وضعت عنهم أغلال التكاليف وسعدوا بالخلاص عنها.."[4].

(١) الحركات الباطنية ص ٣٤.

(٢) سورة الرحمن/ ٥.

(٣) الحركات الباطنية ص ٣٤.

(٤) فضائح الباطنية ص ٥٥- ٥٧.

ومن أمثلة التأويل عند الدروز: اعتبارهم"أن يوم الحساب نهاية مراحل الأرواح وتطويرها، إذ يبلغ التوحيد غايته من الانتصار من العقائد الشركية، وينتهي الانتقال والمرور في الأقمصة المختلفة"(١).

وعن قوم يأجوج ومأجوج، قولهم: "حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، واقترب الوعد الحق، فإذا هي شاخصة أبصارهم، أبصار الذين كفروا... .. أو لم ير هؤلاء كيف مدّ لهم مولانا الحكام(بأمر الله) الحياة أمداً، الآن حصحص الحق"(٢) .

وعند الإسماعيلية: يؤولون الشرك في قوله تعالى "إن الله لا يغفر أن يشرك به.." النساء/ ٤٨، بقولهم: "إنما الإشراك في هذا الموضع أن يشرك بولاية (أمير المؤمنين) ومن نصبه الله وليا وإماماً، فيجعل معه غيره، ويجحد بولايته فقد ضلّ ضلالاً بعيداً"(٣).

ويؤولون الصيام ب-(ستر مرتبة القائم)،ويعتبرون الصلاة(أمير المؤمنين)، والزكاة معرفته(٤).

خطرها على المسلمين :

سعت الفرق الباطنية على اختلافها إلى صرف المسلمين عن منهج الإسلام، وقدّمت لهم منهجاً محرّفاً يقوم على البدع والخرافات والأباطيل، وليس هذا فحسب، بل إن هذه الفرق حاربت بكل ما أوتيت من قوة جماعة المسلمين، وتمردت على خلافتهم، وتحالفت مع عدوهم، ومازالت منذ نشأتها وإلى يومنا هذا تكيد للإسلام والمسلمين، وفيما يلي موجز لبعض الأخطار التي عاناها المسلمون بسببها:

(١) عقيدة الدروز للدكتور محمد الخطيب ص ١٥٦، نقلاً عن مذهب الدروز والتوحيد لعبد الله النجار.

(٢) المصدر السابق نقلاً عن مصحف الدروز.

(٣) الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل علوي الجبل ص ١٠٨.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٥.

أ- فكرياً :

- هدفت الحركات الباطنية إلى إسقاط الخلافة الإسلامية، وإعلان الإمامة الشيعية، لكنها - في الغالب - عجزت عن تحقيق ذلك بالقوة، فلجأت إلى الفكر والدين، وأخذت تختلق الأحاديث وتؤول الآيات لتقدس آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وترفعهم إلى مرتبة الألوهية، وأدخلت على المسلمين العقائد الغريبة لتدلل على مذهبها(١).

"فالضلال لم يتفش في العالم الإسلامي بقدر ومثل ما تفشى بسبب الفرق الشيعية، وما غير السنن إلاّ المتشيعون الذين دخلوا الإسلام لهدمه وتقويض أركانه"(٢).

- بعد فترة من ظهور الحركات الباطنية، مهدت الطريق للفلاسفة من أمثال الفارابي وابن سينا والكندي والمعري وغيرهم ليتجرأوا بكفرهم وفلسفتهم الأفلاطونية الوثنية(٣).

- تحالفت الباطنية مع الفكر الصوفي، بسبب عمليات المطاردة لأتباع الفرق الباطنية، مما جعلهم يختفون في حلقات الصوفيين، وظهر منهم الغلاة المتأثرون بأفكار الإسماعيلية وفلسفتها، الذين زعموا وحدة الوجود والاتحاد بالمعبود، أمثال الحلاج وابن عربي والبسطامي(٤).

- استقطبت هذه الفرق والحركات بعض الأفراد والجماعات التي تبغض الإسلام والمسلمين، بسبب دعوى وحدة الأديان التي دعت إليها.

---

(١) الحركات الباطنية، بتصرف ص ٤٣٧.

(٢) المصدر السابق ص ٤٣٨ نقلاً عن الصراع المذهبي في أفريقيا لعبد العزيز المجذوب.

(٣) الحركات الباطنية ص ٤٣٨.

(٤) المصدر السابق ص ٤٣٨- ٤٣٩.

- إن هذه الفرق حظيت باهتمام الباحثين والمستشرقين، ورافق ذلك نشر مبادئهم وعقائدهم وكتبهم، بحجة أنها كتب التراث الذي يجب أن يحفظ، أو التاريخ الذي يجب ألاّ يضيع، وضللوا بذلك الكثير من العقول[١].

يقول د. بدوي: "والباحثون - بنوع من حب الاستطلاع المرضي - أكثر احتفالاً بالأفكار الغريبة والمذاهب الشاذة. ومن هنا كان الاهتمام بالمذاهب الباطنية في الإسلام أقوى بكثير من الاهتمام بمذاهب المعتزلة وأهل السنة والجماعة.

وآية ذلك الحشد الهائل من الدراسات والأبحاث المفردة الخاصة بالمذاهب الباطنية، مما قام به المستشرقون الأوروبيون والأمريكيون منذ بداية القرن التاسع عشر حتى اليوم، فقد كرسوا لها من الأبحاث أضعاف أضعاف ما خصصوه لسائر الفرق الإسلامية. وكلما فتر الاهتمام بها ما يلبث أن يتجدد بقوة أكبر، حتى جاءت فترات في تاريخ البحث في المذاهب الإسلامية كان البدع السائد فيها هو دراسة الإسماعيلية أو القرامطة أو النصيرية أو الدروز.

وواكب ذلك نمو متواصل فيما ينشر محققاً من كتبهم هم أنفسهم، بعد أن ظل الاعتماد طويلاً على ما كتبه عنهم خصومهم"[٢] .

---

(١) المصدر السابق ص٤٤٠.

(٢) مذاهب الإسلاميين ٢/ ٥- ٦.

ب - اجتماعيا :

- الفوضى الاجتماعية في جسم المجتمع الإسلامي جراء الثورات المتلاحقة على الخلافة العباسية.

- انعدام الثقة بين أفراد المجتمع، بل وبين أفراد الأسرة الواحدة، بسبب الغزو الفكري الباطني لعقول الناس، وخاصة الشباب منهم. وقد أورد ابن الاثير في كتابه "الكامل في التاريخ" قصة معبرة لأحد الشباب الذين انخرطوا في صفوف حركة القرامطة، وكيف تحول إلى جاحد عاق بأمه، وكيف هتك القرامطة أعراض المسلمين، حتى قالت إحدى النساء المسلمات وهي تشير إلى ابنها بعد أن اعتدى مجموعة من القرامطة عليها.. "فوالله ما أدري ممن هذا الولد منهم".

والقصة معبرة فيها الكثير من الفوائد فيمكن الرجوع إليها (ابن الأثير ٥٢٤/٧ - ٥٢٦).

- عملت الباطنية على قتل عدد من خيرة العلماء والقادة والأمراء، ولخلخلة المجتمع وإضعافه، فقد تمكنوا من قتل الوزير نظام الملك، مما أضعف دولة السلاجقة، وقتلوا الأمير مودود الذي تصدى للصليبيين في الشام، وحاولوا قتل السلطان صلاح الدين، لكن الله نجاه منهم، واستمر في طريق الجهاد والفتوحات[(١)].

ج- سياسياً :

- أوجد الباطنيون دولاً عديدة كانت وبالاً على أهل الإسلام، منها دولة القرامطة، والدولة العبيدية الذين ادّعوا انتسابهم لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتسموا بالفاطميين، وتمكنوا من تأسيس دولة في مصر والمغرب العربي والشام والحجاز، وحاولوا الاستيلاء على الخلافة العباسية وإسقاطها، وادّعوا أنهم أحق بأن يكونوا أئمة المسلمين من العباسيين. وغيرها من الدول .

(١) الحركات الباطنية ص٤٤١- ٤٤٤.

- كان الباطنيون يتحالفون دوماً مع أعداء المسلمين من الصليبيين وغيرهم وينفــذون مخططاتهم للقضاء على الخلافة السنية، وإقامة الإمامة الشيعية محلها.

ففي سنة ٥٠٧ هـــ / ١١١٣م، زحف المسلمون على الصليبيين حتى بلغوا طبريـــة في فلسطين بقيادة الأمير مودود، فغضب الباطنية من انتصار المسلمين، فقتلوا مـــودوداً بينما كان يدخل المسجد الكبير في دمشق لأداء صلاة الجمعة، فطعنه أحـــد البـــاطنيين بخنجر فمات على الفور،(١) والأمثلة في ذلك كثيرة.

يقول د. بدوي عن الحركات الباطنية: "أما خطورتها فترجـــع إلـــى كونهـــا تمثـــل انصرافاً عن المجرى التقليدي للأمور، وظهورها في شكل انقلابات محورية، وافتقارها إلى ضوابط راسخة أو معايير يمكن التفاهم عليها. أما عنفها فلأنها لا تستطيع أن تحقق أهدافها بالوسائل الشرعية المقررة، ولهذا تلجأ إلى البطش إن تمكنت، والاستتار المتآمر في دور التمهيد، والتقية الغادرة في ظل سلطان الخصوم"(٢).

للاستزادة

١ - الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - د. محمد أحمد الخطيب.

٢- مذاهب الإسلاميين - الجزء الثاني - د. عبد الرحمن بدوي.

٣- فضائح الباطنية - الإمام أبو حامد العزالي.

٤- الملل والنحل - الجزء الأول - الإمام أبو الفتح الشهرستاني.

٥- الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية - د. محمد عمارة.

٦- موسوعة الأديان (الميسرة) - إصدار دار النفائس.

٧- توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ– علي الرازحي .

---

(١) الكامل لابن الأثير ١٤٩/٩ .

(٢) مذاهب الإسلاميين ٢/ ٥.

٧- الإسماعيليـــة

الإسماعيلية هي إحدى الفرق الباطنية المنتشرة اليوم ، التي تزعم أن للدين ظـاهراً وباطناً: ظاهراً يظنه عامة الناس، وباطناً لا يعلمه إلا الخاصة والعلماء، وهـو المـراد والمطلوب من العقائد والأحكام الشرعية، وبذلك صرفوا أحكام الإسلام عـن مرادهـا، وأوّلوها تأويلات باطلة.

النشأة وسبب التسمية:

سميت هذه الفرقة بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي يعتبرونـه أحد أئمتهم وقد توفي في حياة أبيه، وهنا افترقت الإسماعيلية مع الشيعة الاثني عشرية، فالإسماعيلية اعتبروا إسماعيل الأحق بوراثة أبيه في الإمامة كونه الابن الأكبر وأنكروا موته، أما الإثني عشرية فقد نقلوا الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى (الكـاظم)، وهو الإمام السابع عندهم، وهذا من أسباب ظهور عقيدة البداء[1] عندهم .

وهنا افترقت الإسماعيلية إلى فرقتين:

الأولى: منتظرة لعودة إسماعيل بن جعفر - رغم موته في حياة أبيهـ ونفوا موتـه، وادّعوا أن أباه خاف عليه فغيبه.

الأخرى: نقلوا الإمامة بعد جعفر الصادق إلى حفيده محمد بن إسماعيل بن جعفر.

أهم عقائدهم :

١- ينكرون صفات الله و أسمائه لأن الله عز وجل –في نظرهم- فوق متناول العقل، فهو لا موجود ولا غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، ولـيس

(١) انظر صفحة ٣١ .

بالقديم وليس بالمحدث، فالقديم أمره وكلمته والحديث خلقه وفطرته. وقد جعلوا صفات الله للعقل الأول، فجعلوا مع الله آلهة أخرى .

٢- يرون النبوة مكتسبة، وأن جبريل بشر وليس ملك، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعلم من خمسة هم: أبي بن كعب، زيد بن عمرو،عمرو بن نفيل، زيد بن أسامة، بحيرا الراهب .

٣- ضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه بل هو ركن في الدين، ويكون من نسل محمد بن إسماعيل على أن يكون الابن الأكبر، وقد حدث خروج على هذه القاعدة عدة مرات.

٤-من مات ولم يعرف إمام زمانه، ولم يكن في عنقه بيعة له مات ميتة جاهلية.

٥- الإمام هو محور الدعوة الإسماعيلية، ومحور العقيدة يدور حول شخصيته، ويضفون على الإمام صفات ترفعه إلى ما يشبه الإله، ويخصونه بعلم الباطن، ويدفعون له خمس ما يكسبون.

٦-يؤمنون بالتقية والسرية، ويطبقونها في الفترات التي تشتد عليهم فيها الأحداث.

٧- الأرض لا تخلو من إمام (ظاهر) مكشوف أو (باطن) مستور، فإن كان الإمام ظاهراً جاز أن يكون حجته مستوراً، وإن كان الإمام مستوراً فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين.

٨- يقولون بالتناسخ، والإمام عندهم وارث الأنبياء جميعاً ووارث كل من سبقه من الأئمة.

١٠- يقول الإمام الغزالي عنهم في كتابه "فضائح الباطنية" ص٤٦: (المنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب، واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع، إلا أنهم باجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم).

ولهم عقائد باطلة في الجنة والنار والمعاد يمكن الرجوع لكتاب الإسماعيلية لإحسان

إلهي ظهير للتوسع .

جذورهم العقائدية والفكرية :

من المتفق عليه بين الباحثين في تاريخ الإسماعيلية الدور المركزي لأبى الخطاب[1] (قتل سنة ١٤٣هـ) في تأسيس الإسماعيلية، بل حتى مؤرخو الشيعة القمي و النوبختي لا يفرقون بين الخطابية والإسماعيلية، وكان فكر أبي الخطاب قد تسلل بين أصحاب جعفر الصادق، فتبناه المفضل الجعفي الذي استطاع أن يقنع إسماعيل بن جعفر الصادق بضلالاته وهي أن الإمام يتمثل في أي صورة شاء، ومن عرف الإمام سقطت عنه العبادات ولذلك عرفوا بالإباحية، وأن الله يحل في أبدان الرسل والأئمة . ومن ثم أصبح أستاذه وأستاذ ولده محمد بن إسماعيل[2] .

ولذلك حين علم جعفر الصادق بحقيقة أبي الخطاب تبرأ منه، وكذلك لما علم بتأثر ابنه إسماعيل بأفكار أبي الخطاب تبرأ منه، وقال للمفضل : " يا كافر يا مشرك مالك ولابني ؟ "[3]

و ممن كان له دور بارز أيضاً في نشأة الإسماعيلية ميمون القداح وابنه عبد الله فقد كانا على مذهب الخطابية لكنهما قاما بإخفاء ذلك بعكس أبي الخطاب الذي أعلن مذهبه فتبرأ منه جعفر الصادق ولم ينتبه لميمون وابنه الذين اختلف العلماء في أصلهما أهما يهوديان أم مجوسيان تظاهرهما بالإسلام !

لقد كانت بداية نشأة مذهب الإسماعيلية في العراق،على يد بقايا الحاقدين على الإسلام الذين يقصدون الكيد للإسلام من داخله، ولذلك نشر أبو الخطاب ضلالاته، ولما

---

(١) أبو الخطاب، محمد بن أبي زينب مقلاص، مؤسس فرقة الخطابية التي امتزجت بالإسماعيلية، راجع الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير ص ٤٦.

(٢) الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير ص ٤٦ .

(٣) رجال الكشي ص٢٧٢ .

حاربهم الخليفة العباسي على كفرهم وانحلالهم فروا إلى فارس وخراسان وما وراء النهر كالهند وتركستان، فأدخلوا في مذهبهم آراء من عقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية، فزاد كفرهم وشرهم على المسلمين، وذلك أن مذاهب الضلال دائمة التطور حسب الظروف والأحوال .

واتصلوا ببراهمة الهند والفلاسفة الإشراقيين والبوذيين، وبقايا ما كان عند الكلدانيين والفرس من عقائد وأفكار حول الروحانيات والكواكب والنجوم، وقد ساعدتهم سريتهم على مزيد من الانحراف.

وبعضهم اعتنق مذاهب مزدك وزرادشت في الإباحية والشيوعية كالقرامطة مثلاً.

وبالعموم فإن عقائدهم ليست مستمدة من الكتاب والسنة، فقد دخلتهم فلسفات وعقائد كثيرة أثّرت فيهم وجعلتهم خارجين عن الإسلام.

دولهم :

قامت فيما مضى للإسماعيلية دول عديدة ، وكانت شوكة في خاصرة المسلمين منها:

أولاً: الاسماعيلية القرامطة :

وهم أتباع حمدان قرمط الذي دخل مذهب الإسماعيلية على يد حسين الاهوازي داعية عبد الله القداح .

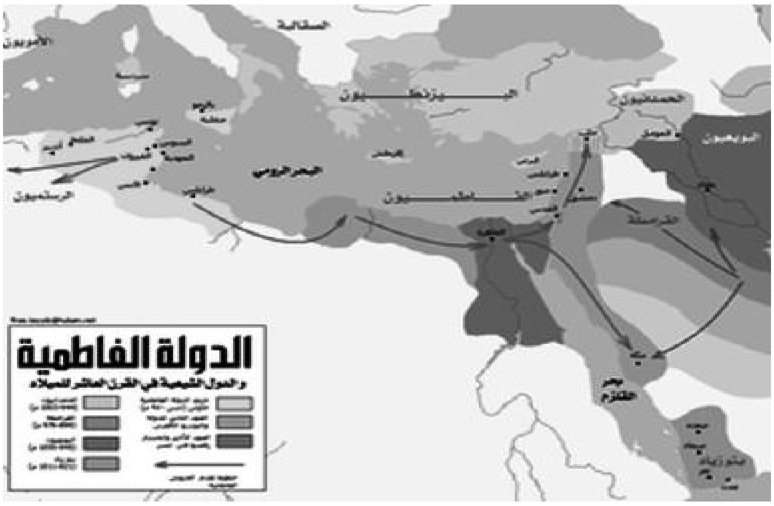
وقد كونوا دولة لهم في البحرين استمرت قرابة قرن من الزمان، وقضى عليهم الأصفر التغلبي، وانتهوا نهائيا عام (٤٦٦هـ) .

ثانياً: الإسماعيلية الفاطمية:

و قد نسبوا أنفسهم زوراً إلى فاطمة ابنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة نسبهم لآل القداح وهم إما يهود أو مجوس ، وقد أسس عبيد الله المهدي أول دولة

إسماعيلية فاطمية في شمال أفريقيا سنة ٢٩٧هـ وادّعى أنه المهدي، ثم جاء بعده المنصور بالله ثم المعز لدين الله، وفي عهده تم احتلال مصر سنة(٣٥٨هـ)، ثم العزيز بالله، ثم الحاكم بأمر الله الذي ادّعى الألوهية والذي كان يصدر الأوامر الغريبة والمتناقضة وكان يبالغ في القتل وسفك الدماء، واستمرت دولتهم حتى سنة

(٥٦٧ هـ ١١٧٢م) حيث زالت على يد القائد صلاح الدين الأيوبي ، الذي أعاد مصر إلى مذهب أهل السنة والجماعة الذي كانوا عليه قبل احتلال الإسماعيليين الفاطميين لمصر، وأعاد الدعوة إلى الخليفة العباسي. هذا وقد خرج من رحم الدولة الفاطمية فرقة الدروز.



ثالثاً: الإسماعيلية الحشاشون:

وهم طائفة إسماعيلية انشقت عن الفاطميين، أسسها شخص فارسي اسمه (الحسن بن صباح) كان يدين بالولاء للإمام الفاطمي المستنصر. وقام بالدعوة في بلاد فارس للإمام المستور نزار، ثم استولى على قلعة ألموت في إيران، وأسس الدولة الإسماعيلية

النزارية الشرقية وانتشروا في إيران، وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال وسموا بالحشاشين لأنهم كانوا يكثرون من تدخين الحشيش، وكان شعارهم في بعض مراحلهم (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح).

وقد أرسل ابن الصباح بعض رجاله إلى مصر لقتل الإمام الآمر بن المستعلي فقتلوه مع ولديه عام ٥٢٥هـ. وقد توفي الحسن بن الصباح سنة ٥٢٨هـ -١١٢٤م.

من دعاتهم-إضافة إلى الحسن بن صباح- كيابزرك أميد، والحسن الثاني بن محمد، وركن الدين خورشاه الذي كان آخر حكام دولتهم التي أسقطها جيش هولاكو المغولي سنة ٦٥٤هـ فتفرق أهلها في البلاد، و هم أصل الإسماعيلية الآغاخانية اليوم .

رابعاً:إسماعيلية الشام:

وهم من الإسماعيلية النزارية ، وامتداد لإسماعيلية ألموت وقد سيطروا على عدة قلاع محصنة على يد راشد الدين سنان الملقب بشيخ الجبل، وكان نصيرياً فتحول للإسماعيلية، ولم يكونوا خاضعين لحكام المسلمين إلا وقت ضعفهم وقوة المسلمين ، وقضى علي شوكتهم هولاكو سنة ٦٥٨هـ، ولكن أعاد لهم قطز قلاعهم، ومن ثم أمرهم الظاهر بيبرس بدفع المكس والهدايا، وبقيت قلاعهم معهم حتى عام ١٩٢٠م، و لا يزال بقاياهم إلى الآن في "سلمية" وفي القدموس ومصياف وبانياس والخوابي والكهف في سوريا، ولهم صلاتهم الوثيقة بالإسماعيلية الآغاخانية المعاصرة .

انقسامات الإسماعيلية :

بعد أن قضى على دولة القرامطة سنة ٤٦٦هـ، بقيت الحركة الإسماعيلية ممثلة بدولة الفاطميين العبيديين في مصر، ويتبعهم في الولاء العقائدي والسياسي دولة الصليحيين في اليمن،التي تأسست على يد علي بن محمد الصليحي سنة ٤٣٩هـ،

واستمرت حتى سنة ٥٣٢هـــ .

ولما توفي الإمام الفاطمي المستنصر أبي تميم معد بن الظاهر الإمام السابع عام ٤٨٧هـــ، وكان قد عهد لابنه الأكبر نزار، قام الوزير "أفضل شاهنشاه" ونصّب ابن المستنصر الأصغر أحمد على عرش البلاد، ولقبه بالمستعلي وذلك لأن أحمد ابن أخته للوزير الأفضل . ولم يقبل أبناء المستنصر الآخرون بذلك، ورأى نزار الابن الأكبر أن الخلافة اغتصبت منه، لاسيما أن أباه المستنصر قد نصّ عليه وكتب له بذلك، ولا يجوز عندهم الإمامة لغير المنصوص عليه.

ومن هنا انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى قسمين:

القسم الأول : قبل بإمامة المستعلي وسمّوا بالمستعلية، وهؤلاء انقسموا قسمين فيما بعد، و بقوا في مصر حتى نهاية الفاطميين، وانتقلوا بعدها لليمن حيث الدولة الصليحية التابعة لهم، وبعد زوال الدولة الصيلحية عرفوا بالبهرة.

القسم الثاني : أيّد نزاراً، وعلى رأسهم الحسن بن صباح(١)، وسمّوا بالنزارية وقد هربوا من مصر إلى شمال إيران وتجمعوا في حصن " آلموت " ووصل نشاطهم وأتباعهم إلى سوريا والعراق والهند، وهم قد انقسموا كذلك قسمين،و سموا فيما بعد بالآغاخانية.

القسم الأول وانقساماته :

لقد انقسم مؤيدو المستعلي مما نتج عنه ثلاث فرق إحداها انتهت على يد صلاح الدين .

(١) مؤسس طائفة الحشاشين .

الانقسام الأول : بعد وفاة المستعلي العبيدي سنة ٤٩٥هـ، فقد تولى ابنه الآمر بأحكام الله، و بقي في الإمامة نحو ثلاثين سنة إلى أن قتله النزارية سنة ٥٢٤هـ، ويقول أكثر المؤرخين أنه مات دون أن يترك عقباً، وهنا افترقت المستعلية إلى طائفتين:

١- طائفة قالوا أن المستعلي نص على عمه الحافظ عبد المجيد، فتولى الحافظ عبد المجيد الحكم، وقد قضى على هذه الطائفة صلاح الدين الأيوبي رحمه الله سنة ٥٦٧هـ، وبسقوط الدولة العبيدية، وعزل آخر حكامها العاضد، انتهى حكم العبيديين من الإسماعيلية المستعلية في مصر.

٢- والطائفة الثانية زعموا أن المستعلي ترك ولداً سماه "الطيب"، لذلك سموا بالطيبية ويدّعون أنه استتر خوفاً من ابن عم أبيه عبد المجيد الذي استأثر بالخلافة دونه، وقد هرب الطيب إلى اليمن، ويعتقدون أن "الطيب بن الآمر" لا يزال مستتراً منذ ذلك الحين، وأنهم يعيشون دور الستر إلى أن يحين زمان ظهوره، وقد جعلوا له نواباً (أئمة مطلقين) يقومون نيابة عنه بزعامة الطائفة. وبذلك انتقل المركز من القاهرة إلى اليمن .

وكان أول من تقلد هذا المنصب هو الإمام المطلق الداعي "الذؤيب بن موسى الوادعي الهمداني" سنة ٥٢٠هـ، في اليمن في عهد أروى بنت أحمد الصليحي التي أعلنت استقلالها عن الدولة العبيدية في مصر بعد تولي عبد المجيد الدعوة الإسماعيلية.

الانقسام الثاني : استمرت اليمن مركز تعاقب الأئمة المطلقين بعد "الذؤيب" حتى الداعي الثالث والعشرين، ولكن مع الداعي الرابع والعشرين انتقل المركز للهند عام ٩٤٦هـ، و بوفاة إمامهم السادس والعشرين عجب شاه سنة ٩٩٧هـ انشطرت الإسماعيلية المستعلية الطيبية إلى شطرين:

١- أيّد أهل الهند داود قطب شاه واعتبروه الإمام المطلق السابع والعشرين، فسموا بالداودية أو "البهرة". ويتواجد هؤلاء بشكل خاص في الهند واليمن. وهم

السواد الأعظم في هذه الطائفة،ومركزهم مدينة "سورت" في إقليم كجرات، وفي مدينة بومباي في الهند، وفي مدينة كراتشي الباكستانية.

٢-وأيد أهل اليمن إمامة سليمان بن حسن الهندي وهو ابن أخ زوجة الإمام السادس والعشرين عجب شاه، واعتبروه الإمام المطلق السابع والعشرين، وسموا بالسليمانية، أو "المكارِمة" ويتواجدون بشكل خاص في منطقة حراز في اليمن، ونجران في السعودية، وبعض مناطق الهند مثل حيدر أباد. و زعامتهم الدينية متواجدة حالياً في نجران، وعقيدة الطائفتين واحدة، ولا فرق بينهما. واعتاد الناس في اليمن على إطلاق لفظ بهرة أيضاً على الإسماعيلية السليمانية (المكارمة) وهذا خطأ .

وهاتان الطائفتان من الإسماعيلية المستعلية لا يزال لهما وجود ظاهر ولذلك سنفصل الحديث عنها في المبحث التالي .

القسم الثاني :

وهم أتباع نزار الذي قتله أخوه الأصغر أحمد المستعلي بأن بنى عليه جداراً، ففر أتباعه إلى الشام، ثم تمركزوا في جبال إيران، وأقاموا دولة كانت قلعة ألموت عاصمتها لمدة ١٧٧ سنة، وتوسعوا حتى وصلوا سوريا والعراق، وقد انقسموا قسمين: قاسمية ومؤمنية .

وبعد القضاء على قلعتهم ألموت سنة ٦٥٤هـ، وإضعاف شوكتهم في سوريا سنة ٦٥٨هـ، تفرقوا في البلاد القريبة وكانت أذربيجان من أهمها، ولم يقم لهم تجمع حتى ظهر حسن علي شاه (١٨٠٤-١٨٨١م) في إيران، وصارت له شوكة وأعاد الحياة للإسماعيلية النزارية القاسمية باسم الآغاخانية . وسيكون لها مزيد تفصيل .

٨- البهرة

البهرة هم التيار الإسماعيلى المستعلي الذي أيد الداعي داود قطب شاه واعتبره الإمام المطلق السابع والعشرين، وذلك حين وقع النزاع بينهم عام ٩٩٧هـ، فانقسمت إلى بهرة وسليمانية .

سبب التسمية [١]:

هناك عدة آراء حول تسميتهم بالبهرة أرجحها أنها تعني التجارة باللغة الجوجارتية الهندية، حيث أن الإسماعيلية وصلت تلك البلاد بواسطة تجار اليمن الإسماعيليين .

انتشارها وواقعها الحالي :

ينتشر أتباع طائفة البهرة بشكل خاص في الهند واليمن، وفي باكستان وتنزانيا ومدغشقر وكينيا، وبعض دول الخليج.

وسبب ذلك أن اليمن هو الموطن الأول لهذه الفرقة بعد زوال مهدهم وهي الدولة الفاطمية في مصر، ولذلك يحاولون الرجوع لها وإعادة دعوتهم فيها، والهند هي الموطن الثاني لهذه الفرقة بعد انتقال المركز والقيادة لها .

وهذا الانتقال تم بواسطة الطلبة الهنود الذين حضروا للتعلم في اليمن وأصبحوا دعاة للإمام، فنقلوا المركز للهند .

١ - **اليمن** :

وصلت الدعوة الإسماعيلية لليمن مبكراً حيث استطاع الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح إقناع أبي القاسم الحسن بن رستم بن حوشب و علي بن الفضل اليماني بالدعوة الإسماعيلية، وبعد ذلك أرسلهما لليمن فوصلاها سنة ٢٦٨هـ، وقد كانت

(١) انظر فرق الهند، د.محمد كبير شودري ص ٥٣٥، ٥٤٣.

مهمتهم ناجحة، فبعد سنوات من الدعوة السرية تمكنا من إقامة دولة للإسماعيلية في اليمن سنة ٢٩٣هـ، لكن لم تلبث أن هدمت هذه الدولة بسبب طمع علي بن الفضل في الرياسة لنفسه فتنازع مع قائده ابن حوشب حتى ضعفت شوكته و أعلن حقيقة مذهبهم من إباحة المحرمات والانخلاع من عقائد الإسلام حتى قتل سنة ٣٠٣هـ وتوفي بعده بقليل ابن حوشب، وقد ضعفت دولتهم بعد ذلك وانتهت، وهذا حال الدعوات الزائفة دائماً، ومرة أخرى عادت اليمن للدعوة الإسماعيلية المستورة .[١]

ودخلت الدعوة الإسماعيلية في اليمن مرحلة الستر حتى ظهرت دولة الإسماعيليين الثانية في اليمن على يد علي بن محمد الصليحي سنة ٤٢٩هـ والذي كان من بقايا دعوة ابن حوشب، وكان موالياً للدولة الفاطمية .

ولما قتل الآمر الخليفة الفاطمي سنة ٥٢٤هـ، أصبحت اليمن هي المركز للدعوة الإسماعيلية، حيث لم يترك ذرية فتولى الحكم عمه عبد المجيد، لكن بعض الفاطميين لم يقبل بعبد المجيد وزعموا أن للآمر ولداً هو الطيب وقد أرسلوه لليمن هرباً من عمه الحافظ عبد المجيد، وأصبحت السيدة أروى الصليحي نائبة عن الإمام .

وهذا الإمام الطيب ليس له وجود أصلاً، وهذا قول أكثر المؤرخين ولذلك ادعي القائلون بوجوده أنه اختار الدخول في كهف الستر، وهكذا عادت الإسماعيلية للستر[٢].

وأما من تابع عبد المجيد في مصر فقد قضى عليهم نهائياً صلاح الدين سنة ٥٦٧هـ .

واستمر حكم الإسماعيلية لليمن بواسطة الصليحيين حتى سنة ٥٦٣هـ، حيث انتهي حكمهم فعادوا للستر والدعوة السرية، وظل اليمن مركزهم حتى عام ٩٤٦هـ حيث انتقلت للهند .

(١) ابن حوشب والحركة الفاطمية، سيف الدين القصير .

(٢) الإسماعيلية، إحسان إلهي ظهير ص ١٦٣ .

وتختلف التقديرات لعدد البهرة اليوم في اليمن وذلك لعدم وجود إحصاءات دقيقة، وفي بيان لمكتب العلاقات العامة لجالية البهرة في الكويت(1) أن عدد أتباع السلطان في اليمن ١٥ ألفاً .

ويتمركزون حالياً في منطقة حراز (على بعد ١١٠ كلم، من العاصمة صنعاء)، ولهم تجمعات في مناطق أخرى مثل صنعاء و عدن وتعز والحديدة وغيرها .

ولهم في بعض المدن مساجد مستقلة وسرية، كما أن لهم مدارس لنشر دعوتهم في منطقة مناخة ومنطقة الحطيب والمدرسة البهرية في صنعاء والتي لها فروع .

وهم يعملون في التجارة وأصحاب ثراء، ولزعيمهم الحالي الدكتور محمد برهان الدين بيت في قرية الحطيب في منطقة حراز، وقد تعرض لقذيفة بازوكا عام ١٤٢٦هـ .

وللبهرة في اليمن علاقة وطيدة مع الحزب الاشتراكي اليمني، بسبب توافقهما الفكري في النهج الاشتراكي والثوري، ولذلك تعد صحيفة "الثوري " التابعة للحزب الاشتراكي ناطقاً باسم الإسماعيلية، كما أن لهم تنظيمات غير رسمية وهي " حزب الفيض الحاتمي " وجناحه العسكري شباب أهل الجنة، وقد كان لهذا الحزب صلات وثيقة بإسرائيل وزيارات، فضحها الشيخ غالب علي محسن وهو أحد زعمائهم بعد أن تبرأ منهم .

ولكون قيادة البهرة قيادة هندية دكتاتورية من جهة وشركية من جهة أخري لتأثرها بأصولها الوثنية وبيئتها الهندوسية، انخلع بعض اليمنيين من البهرة وتحولوا لمذهب الزيدية عام ١٣٥٣هـ، لكنهم عادوا تحت سلطة السلطان لعدم مساعدتهم من أحد، وبسبب الشرك وغيره انفصل عنهم نائبا السلطان في اليمن: حسن الظهرة وغالب علي محسن، ولذلك أصبحت القيادة لنواب هنود يرسلهم السلطان من الهند .

---

(١) جريدة الوطن الكويتية ٢٠٠٤/٤/٣٠.

وهم لهم شوكة وتغلغل في بعض المسؤولين مما يساعدهم على تنفيذ مقاصدهم من بناء الأضرحة والمزارات على رؤوس الجبال، والمسيرات الضخمة في مناسباتهم وزياراتهم لليمن مع سلطانهم، حيث يأتي البهرة إلى اليمن مع الآلف في مناسبات محددة، ويحاولون صبغ أتباعهم اليمنيين بالصبغة الهندية في اللباس والكلام، مع تجنيسهم لأعداد كبيرة بالجنسية اليمنية، وإرسال أولاد اليمنيين للهند للتعلم والزواج من الهنديات[١] .

ومسؤولهم الحالي يدعى سلمان رشيد، وهو نائب السلطان في اليمن منذ عام ١٩٩٩، وهو من مواليد الهند عام ١٩٤٣، وقد تتلمذ على يد محمد برهان الدين سلطان البهرة (في الهند) وتخرج على يديه،و مكث في الولايات المتحدة الأمريكية ٣٠ عاماً، و يحمل شهادة في الهندسة من جامعاتها .

وقد نجح بعض أتباعهم في الانتخابات البلدية في صنعاء وحراز، ولديهم تطلع للانتخابات البرلمانية .

٢ - **الهند**:

وهي المقر الرئيسي الحالي للطائفة، وتحديداً مدينة بومباي، حيث كان يقيم زعيمها محمد برهان الدين وأسرته، قبل استقراره في لندن .

وقد انتقلت زعامة البهرة من اليمن إلى الهند عام ٩٤٦هـ، بعد أن ضعف شأنها في اليمن، حيث انتقلت من الداعي محمد عز الدين في اليمن إلى أول داعي هندي هو يوسف نجم الدين، وهو الداعي رقم ٢٤ في سلسلة دعاة البهرة الداودية. ومع الزمن أصبحت نيابة الإمام "المستتر" الطيب ابن الآمر - كما يزعمون - حكراً على أبناء عائلة تارمل الوثنية، ثم ما لبثوا أن ادعوا لأنفسهم العصمة، وأنهم الناطقون عن الله .

(١) الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل، علوي طه الجبل

والدعوة الإسماعيلية وصلت الهند قبل أن تصبح مركزاً لها، وقد وصـــل الإســـلام الهند سنة ٩١هـــ على يد محمد بن القاسم الثقفي، والتشيع وصلها مع عبد الله العلـــوي (ت ١٥٦هــ)، ثم نزح للهند مجموعات من قرامطة البحرين وفـــارس فـــي فتـــرات مختلفة، وفي مطلع القرن الرابع الهجري وصل الهند دعاة إسماعيليون واســـتقروا فـــي السند، وتمكن جلم بن شيبان الإسماعيلي من تكوين أول دولة لهم في الهند، والتي قضى عليها السلطان محمود سبكتكين الغزنوي عام ٤٠١هــ، وهربت فلـــول هـــذه الدولـــة لمنطقة كجرات، وذلك لوجود مجموعات إسماعيلية فيها وصلتها من الـــيمن ومصـــر، وهناك أكثر من قصة لوصول هذه المجموعات للهند أرجحها أنها تكونت بسبب نشـــاط التجار اليمنيين الإسماعليين بداية، وتزايدت بعد سقوط دولـــتهم فـــي مصـــر، وتزايـــد وجودهم أكثر بعد سقوط دولتهم في اليمن الصليحية، ثم كان التمركز بســـبب اســـتيلاء الزيود على أماكنهم فشعروا بضرورة نقل مركز الدعوة لمكان آمن، فاختاروا كجرات، وذلك عام ٩٤٦هـــ، فاستدعوا أربعة من الهنود لتعلم أصول المذهب وأصبحوا فيما بعد هم الدعاة له(١).

وهؤلاء الدعاة هم من نسل ملك هندي يدعى تارمل من عبدة الأوثان وخاصة الفيل، لكنهم ادعوا الانتساب لآل البيت، ويصرحون أن الإمامة محصورة في ذريـــة تارمـــل، وادعوا العصمة وأنهم الناطقون باسم الله وكلامهم مقدم على القرآن والسنة، وقد مزجوا كثيراً من عقائد الهندوس وعباداتهم في مذهبهم(٢).

وقد انشق عنهم بعض المجموعات الصغيرة وهي(٣):

- العلوية : التي يرأسها علي بن إبراهيم بن آدم المتوفى سنة ١٦٢٤م حفيد الـــداعي الثامن والعشرين .

---

(١) فرق الهند المنتسبة للإسلام، محمد شودري ص ٥٢٧ .

(٢) الشيعة الإسماعيلية ص ٣٠ .

(١) إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة ص ٢٥٧ .

- الناجوشية: كانوا من البراهمة ثم دخلوا الإسماعيلية ويحرمون أكل اللحم، ويرون أن شريعة الإسلام انتهت، وكانوا في نهاية القرن الثامن عشر، ويتواجدون في ولاية بارودا بالهند .
- الهبتية : أتباع هبة الله بن إسماعيل بن عبد الرسول المتوفى نهاية القرن الثامن عشر، ويقيمون في منطقة أوجاف بالهند .
- فرقة مهدي باغ و تسمى ناكبورية : وهم أتباع ملا حسين الذي ادعى أنه حجة من الإمام المستور وذلك عام ١٣١٤هـ، ومركزهم ناكبور ولهم تواجد في بمبئي وأجين .
- فرقة هجومية .
- الجعفرية : وهؤلاء عادوا لمذهب أهل السنة وتركوا الإسماعيلية، وذلك زمن مظفر شاه (١٤٠٧م- ١٤١١م)[(١)].
- السليمانية : وهي أكبر الفرق المنشقة عنهم، وهم الذين تابعوا سليمان بن الحسن الهندي بعد داود بن عجب شاه، وسنفرد الحديث لهم في المبحث القادم .

والبهرة يتواجدون في الهند : في بومباي، وفي جوجارت ومهراشاترا وسورت ووراجستران وفي ٥٠٠ مدينة وقرية .وفي أوائل التسعينات من القرن الماضي كان عددهم في الهند يقدر بحوالي مليوني نسمة ولهم هناك أكثر من ١٠٠ مسجد.

ومن أهم مؤسساتهم الجامعة السيفية التي أسسها الداعي الثالث والأربعون عبد اللطيف سيف الدين سنة ١٢٢٠هـ، وعدد طلابها ٥٠٠ طالب .[(٢)]

---

(٢) مجلة الموسم الفصلية عدد ٤٣- ٤٤ ص ١٦٢.

(١) سلسلة ماذا تعرف، لعبد العزيز الحصين ٦١٢/٢ .



طاهر سيف الدين

وقد جددها سلطانهم المعاصر محمد برهان الدين، ببناء الحي الجامعي والدوائر العلمية والإدارية الخاصة بها، وأصبحت ذات ثلاث مراحل : الثقافية وهي أربع سنوات، الجامعية وهي خمس سنوات، التخصصية وهي سنتان، وتشمل التخصصات الشرعية مقسمة على تسع دوائر، والعربية ثلاث دوائر، والعلوم الكونية والإنسانية ثلاث دوائر[١] .

كما أنشأ فرعاً لها في مدينة كراتشي بباكستان، التي يتواجد فيها منهم ٣٠٠ ألف بهري.

٣- **مصر** : مع تولي سلطانهم الحادي والخمسين طاهر سيف الدين سنة ١٩١٥م، بدأ التخطيط للعودة للدعوة والانتشار، فقد سافر إلى مصر عام ١٩٣٧م، وقال مبينا هدف تلك الزيارة: إنني جئت إلى القاهرة لأجدد فيما بيننا وبينكم تلك الروابط

(٢) مجلة الموسم الفصلية عدد ٤٣- ٤٤ ص ٣٧.

الأصيلة القديمة...،و أهدته الحكومة المصرية ٣٩ قطعة أثرية فاطمية، والتقى مع جمال عبد الناصر سنة ١٩٦٠م في الهند .

وأرسل قبباً ذهبية لقبور آل البيت المزعومة في مصر مثل السيدة زينب والإمام الحسين، كما أوفد ابنه محمد برهان الدين السلطان الحالي إلى القاهرة سنة ١٩٦٦م لتفقد وضع القبب، فكرمته الحكومة ومنحته جامعة القاهرة الدكتوراة الفخرية .

وفي زمن السادات سنة ١٩٧٩م جاءوا للقاهرة وطلبوا ترميم جامع الحاكم بأمر الله وإدارته وإنشاء مؤسسة جامعية خاصة بهم .

فسمح لهم بترميم الجامع، والذي شهد افتتاحه السادات سنة ١٩٨٠ م، وقد تجاوزوا في الترميم فزادوا في مساحة الجامع واعتدوا على المقبرة المجاورة، وأضافوا للجامع شققاً للسكن خاصة بهم تفتح على صحن المسجد، وقد بالغوا في التزيين لإظهار قوتهم وثرائهم واستمالة ضعفاء النفوس لمذهبهم . وقد اشتروا أغلب المنازل والمحلات المحيطة بالجامع بأسعار مضاعفة، لتكون المنطقة خاصة بهم .




جامع الحاكم بأمر الله بالقاهرة بعد الترميم

ولم يسمح لهم بإدارة المسجد بشكل رسمي لكنهم هم القائمون على إدارته في الحقيقة لغض الطرف عنهم، لكنهم لا يشاركون المسلمين في الصلاة بل ينعزلون عنهم في طرف المسجد، كما أن بعض عائلاتهم تقيم في المسجد فلذلك تشاهد نساؤهم تختلط بالرجال في الصلاة، وفي رمضان يحضرون أشهر المقرئين لصلاة التراويح ويضعون السماعات على أسوار الجامع لكسب ود الناس، ولهم اجتماعات ليلة الجمعة في داخل

الجامع عند البئر والقبلة .

ولم تسمح لهم الحكومة بمؤسسة تعليمية، فتوجهوا للدخول في الأزهر بكثافة، وبعد مقتل السادات شدد عليهم، ولكن من عدة سنوات يبدو أنهم قد تمكنوا من الحصول على موافقة المسؤولين بإقامة نشاطاتهم، وقد اجتمع سلطانهم محمد برهان الدين مع الرئيس مبارك في شرم الشيخ سنة ٢٠٠٥م .

ويقدر عددهم في مصر ب-٢٠ ألف شخص، يعملون في التجارة غالباً وهم من الأثرياء وأصحاب المصانع، ويقطنون أحياء الحسين والجمالية والمهندسين .

٤ - دول الخليج :

وهذا الوجود طارئ وهو بسبب تواجد الهنود فيها للعمل مثل الكويت والبحرين وإمارة دبي، ومدينة عدن اليمنية، أو لأهميتها الدينية كالعراق .

- **العراق** : فهم في مدينة كربلاء أقاموا لهم هناك وكيلاً عن داعي الدعاة يعرف باسم (عامل صاحب) أو (عامل) يختص بشؤون حسينياتهم في كربلاء والنجف، وهو المعني بالدعوة إلى المذهب.

وقد حاولوا ترميم بعض أضرحة أئمة الشيعة، كما برز ذلك عند محاولتهم تشييد ضريح أبي الفضل العباس في عهد المرجع الشيعي محسن الحكيم، إلاّ أن محاولتهم هذه اصطدمت برفض المرجع الحكيم.

وقد زار سلطان البهرة الحالي كربلاء سنة ١٩٩٩م مع ١٠ آلاف من طائفته .

- **البحرين** : يقدر عدد أفراد البهرة في البحرين بسبعمائة شخص، ولهم جمعية تعرف بـ " جمعية البهرة الإسلامية" تأسست سنة ١٩٨٥م وأعيد تسجيلها في مطلع التسعينات، ومقرها في مسجد البهرة بالعاصمة المنامة، وقد وضع سلطان البهرة سنة ١٩٧٨ حجر الأساس للمسجد أثناء مروره بالبحرين. وبجوار المسجد يوجد مقبرة خاصة بهم.

- **الكويت** : أغلب البهرة في الكويت من الجالية الهندية ويبلغ عددهم ١٢ ألف نسمة يعملون بالتجارة غالباً .

وقد زار سلطانهم محمد برهان الكويت ثلاث مرات أولاها في سنة ١٩٧٤م والثانية سنة ١٩٧٥ م والثالثة سنة ٢٠٠٤ وكان ضيفا على الأمير، وقد استقبل بحفاوة

وتوجه على أثرها إلى الاحتفال الذي أقيم له من أتباعه ورعيته في النادي العربي في المنصورية، وحضر الاحتفال ما يزيد عن ٢٠ ألف بهري.



احتفال البهرة بسلطانهم في النادي العربي بالكويت

ولهم الآن مركز يسمي المركز البرهاني في منطقة العارضية يقيمون فيه احتفالاتهم والتي حضر أحداها حفيد سلطان البهرة طه سيف الدين الذي أتى خصيصاً من الهند لها، وثمن طه سيف الدين التسهيلات التي توفرها السلطات لهم .

ولهم مكتب علاقات عامة وممثل عن السلطان في الكويت وهو شبير أصغر النعماني، ويزورهم باستمرار أولاد وأحفاد السلطان .

- **الإمارات** : في الإمارات يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة وكانوا قد أقاموا احتفالا عالميا سنة ٢٠٠٤ م، حضره ٣٠ ألفاً من البهرة من جميع أنحاء العالم بمناسبة يوم عاشوراء وذلك بحضور سلطانهم محمد برهان، وحجزت لهم جميع الفنادق في دولة الإمارات، وكان ضيفاً رسمياً على دبي، وذلك بدعوة من ولي العهد محمد بن راشد.





سلطان البهرة في أحد الاحتفالات

- **ولهم في مكة والمدينة** مراكز غير رسمية، وضع عناوينها وهواتفها على موقعهم في الإنترنت .

- **فلسطين** : هناك علاقة وثيقة بينهم وبين إسرائيل شملت زيـــارات لإســرائيل منـــذ بداية الثمانينات للحزب الفيضى في اليمن .

وقد التقى سلطان البهرة بعرفات في القاهرة أكثر من مرة،ورغم عدم وجود جاليـــة منهم في فلسطين، إلا أنهم يترددون على قطاع غزة بحجة وجود



ضريح جد النبي عليه الصلاة والسلام !

ففي عام ١٩٩٤، طلبت طائفة البهرة من السلطة الفلسطينية السماح لها بتطوير ضريح هاشم بن عبد مناف! في مدينة غزة.وأنفقت لهذا الغرض نحو ٣٠ ألف دولار بين عامي ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م. وخلال هذه الفترة كانت تأتي وفود حجيج البهرة تترى عبر رحلات سياحية تضم الرجال والنساء والأطفال وتقوم بممارسة طقوس وعبادات غريبة، منها الدوران حول القبر والتمسح بالجدران وإيقاد الشموع.

وحين اكتمل بناء الضريح أقام البهرة حفل افتتاح حضره سلطانهم، ووفرت له السلطة وقتها حراسة خاصة.

وأقام البهرة بهذه المناسبة حفل غداء، وقام ابن السلطان بطلاء أبواب الضريح وحصل على مفاتيحه كي يدخلوه وقتما يشاءون.والبهرة يعتبرون المقام مقدسًا لديهم، بالإضافة إلى المسجد الإبراهيمي والمسجد الأقصى .

وللبهرة تواجد في باكستان وأفريقيا وغيرها من البلاد لكن ليس عندنا الآن معلومات مفصلة عن ذلك .

أهم عقائدهم وعباداتهم

وفيما يلي بعض عقائدهم وأفكارهم المستمدة من الإسماعيلية، وبعضها مما سطره وكتبه أئمة البهرة بصياغتهم الخاصة :

١ - ولاية الإمام وطاعته والانقياد له عندهم هو ركن الإسلام الأول، يقول زعيمهم وإمامهم الحالي محمد برهان الدين في رسالة وجهها سنة ١٣٩٨هـ إلى البهرة الموجودين في اليمن وأسماها "هداية الدين المضيء" : "... وعليكم بالمحافظة على دعائم الإسلام السبع، فقد وضعها صاحب الشريعة لسعادة داريكم خير وضع وهي: الولاية، والطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد".

وقد أشار إلى ذلك الدكتور الإسماعيلي مصطفى غالب في كتابه "الحركات الباطنية في الإسلام" حيث يقول: "الإمامة هي المحور الذي تدور عليه دائرة الفرائض التكليفية".

وللبهرة زعماء يتعاقبون،يطلق على الواحد منهم اسم "الداعي"، ويعتبر ممثلا دنيويا للإمام، ويتولى نيابة الإمام الدينية.

وحول القداسة التي تعطى لأئمتهم،يقول "نورمان آل كونتر أكنز" وهو أحد أبناء البهرة الذين ثاروا في وجه الداعي والإمام للمطالبة بإصلاح شؤون الطائفة: " إن أي فرد من أفراد طائفته لا يملك أن يحيى حياته الخاصة به أو أن يقرأ مجلة أو صحيفة أو كتابا أو أن يساهم في إصدارها إلا بإذن الداعي .. ولا يستطيع أن يدرس في مدرسة أو جامعة أو يرسل أبناءه إليها إلا بإذن خاص من الداعي.[(١)]

٢ - يعطلون أسماء الله وصفاته، ويقولون: لا يشار إليه ولا يوصف بصفة، بحجة أنه فوق متناول العقل. وفي هذا الصدد يقول إبراهيم الحامدي في "كنز الولد": "فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة، .. ولا يقال عليه: حي ولا قادر، ولا عالم ولا عاقل، ولا كامل ولا تام ولا فاعل".

وفي مقابل إثبات العجز لله - تعالى الله عن ذلك علوّا كبيراً - يثبتون صفات الربوبية لأئمتهم، حيث يقول داعيهم طاهر سيف الدين في ابنه برهان الدين، وفي (حاتم)[(٢)]:

وأرسلت (برهان) الهدى ابني زائراً   لرب المعالي (حاتم) الخير مشهداً

(١) مجلة المجتمع الكويتية ١٩٧٨/١٠/٢٤.

(٢) حاتم بن إبراهيم الحامدي يعظمونه ويزورون قبره شرقي حراز في اليمن.

ويقول في حاتم أيضاً، كما في ديوان "زهرة بركات الأقمر الأنيقة"

أيا حاتم الخيرات أنت ملاذنا وملجأنا في يومنا وكذا غدا



قبر حاتم في حراز باليمن

ويقول في حاتم أيضاَ:

فكم من أكمه أبرى وكم من أبرص شفى وكم ميت أحيى وكم ظمئ روى

فما حاتم إلا ملاذ للائذ ولا هو إلاّ كاشف الضر والبلوى

فيا أيها المكروب لذ بجنابه تجده مزيلاً عنك ما بك من شكوى

ويقول الداعي إدريس عماد الدين في تفسير قول الله تعالى (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض)(١) يعني أمير المؤمنين لقيامه في أرض الشريعة وكونه.

٣ - صرف أركان الإسلام وفرائضه عن المراد منها

أ - فالصلاة عندهم هي الاتصال بالإمام، أي "لا صلاة لمن شك في إمام عصره" كما جاء في كنز الولد للحامدي، وقد زعموا أن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: "أما إقامة الصلاة فهي معرفتنا (أي معرفة الأئمة) وإقامتنا"(٢)

---

(١) الزخرف الآية ٨٤.

(٢) من كتاب الهفت الشريف، وهذا الكتاب يتضمن ما وضعه الدجال الإسماعيلي المفضل بن عمر الجعفي على جعفر الصادق.

ويفسر جعفر بن منصور اليمن الإسماعيلي كما في كتاب الكشف قول الله تعالى (فلا صدق ولا صلى) [سورة القيامة٣١] بقوله: الصلاة الطاعة لأمير المؤمنين والأئمة الذين اصطفاهم الله من ولده.

ب - والزكاة جاء تعريفها في كتبهم كما يلي:

"الصلاة أمير المؤمنين، والزكاة معرفته" . " إيتاء الزكاة هي الإقرار بالأئمة من ذريتهم". "إن إيتاء الزكاة هو إطاعة الناطق ثم الأساس".

ج - والصوم يعني الستر والكتمان، فيقول الحامدي "صوم شهر رمضان هو ستر مرتبة القائم"، (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) [البقرة ١٨٥]أي من أدرك زمان الإمام فليلزم الصمت".

د - والحج يفسرونه بالقصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت، وقطع النظر عن سواهم، وأما النحر والحلق: فإزالة الباطل وإظهار الحق. وتقبيل الحجر الأسود: قبول الدعوة من الناطق المؤيد...

وحجهم إلى مكة إنما هو من باب التقية، أما الحج الحقيقي فهو إلى "روضة طاهر سيف الدين" في الهند، ويكون ذلك في شهر رجب أيام ٢١،٢٠،١٩.

هـ - ويزعمون أن المراد بالقرآن هو علي صاحب التأويل، وهو مقترن بمحمد صاحب التنزيل، ويفسرون آية "وإذا بدلنا آية مكان آية" [النحل ١٠١] بإمام مكان إمام.

و - ويفسرون الصراط بأنه أمير المؤمنين عليه السلام، والجنة بالإمام الحجة، وغير ذلك من التأويلات الفاسدة.

٤ - عدم إقامة صلاة الجمعة بحجة عدم وجود السلطة الشرعية، التي لا تتوافر عندهم إلاّ في ظل الحكم الإسماعيلي. ويخالفون المسلمين في مراسم الدفن، ولا يدفنون موتاهم في مقابر المسلمين، ويتعمدون مخالفتهم في بداية شهر رمضان ونهايته.

ويجرون عقود النكاح دون الرجوع إلى المحاكم الشرعية أو الهيئات المختصة لأنهم لا يعترفون بها . كما أن السلطان يوزع على أمواتهم "صكوك الغفران" ويسمونها "الرسالة" ويتم وضعها في إبط الذراع الأيسر في القبر، ويحرصون على مخالفة المسلمين في دفن موتاهم بتوجيههم نحو بيت المقدس.

٥ - التبرؤ من المجتمع الإسلامي المحيط، فهم يحرصون على عزل طائفتهم عن محيطها، كما كتب محمد برهان الدين إلى أبناء طائفته في اليمن يقول لهم [(١)]:

"اعلموا يا أبناء دعوتي أن من أخل بشرط من شروط العهد ونقضه فهو ناكث العهد، خارج من سلك الإيمان والعقد واعلموا أن البراءة من الأعداء، وترك مجالستهم، ومواصلتهم في أي حال من الأحوال شرط من شروط التعهد... واعلموا أن مخالفي الحق هم من إخوان الشياطين...".

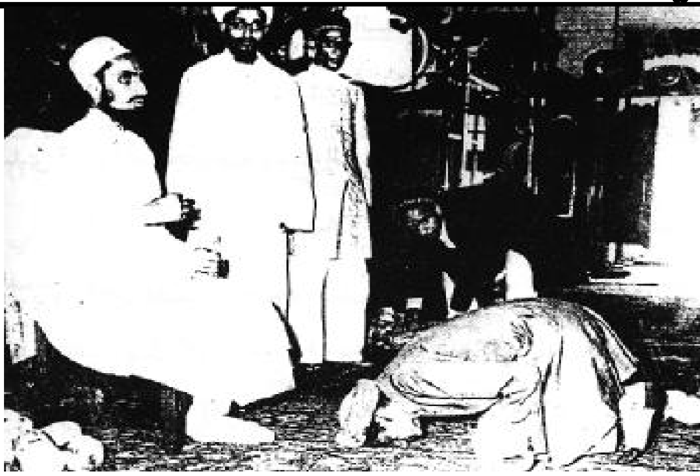
٦ - عدم الصلاة في مساجد المسلمين، والصلاة عندهم ثلاث مرات فقط في اليوم، ويتوجهون في صلاتهم إلى قبر (طاهر سيف الدين) في بومباي . والصلاة واجبة عليهم في الأيام العشرة الأولى من محرم دون غيرها.

٧ - يقتلون كل من يقدرون على قتله ممن يخرج عن عقيدتهم، ففي سنة ٩٨٦ هـ قتلوا جمال الدين محمد الصديقي الهندي حين تاب إلى الله، ورجع عن عقائدهم الشيطانية.كما قتلوا نورمان أكنز الذي طالب بإصلاح الطائفة وتحدثنا عنه قبل قليل .

٨- تكثر عندهم الطقوس الشركية من السجود والطواف بالأموات والأحياء، بعكس السليمانية المكارمة .

---

(١) "هدايات الدين المضيء" كتبها سنة ١٣٩٧هـ.



أحد الأتباع يسجد لأحد قادة البهرة

مزاراتهم

١- مزار الولي "حاتم الحضرات" وهو موجود في منطقة حراز اليمنية. ويعتبر أشهر المزارات الدينية لديهم، حيث يقومون بالسجود له.

٢- عدد من الحصون في اليمن يقصدونها كمزارت مثل حصن بنـــي داود، حصـــني ذمرمر وطيبة في منطقتي همدان وعراس.

٣- قبر "طاهر سيف الدين" إمامهم ال- ٥١، ووالد زعيمهم الحالي محمـــد برهـــان الدين، وهو موجود في مدينة بومباي، وقد أقاموا بجانب القبر مسجداً عليـــه قبـــة فاخرة كتبوا القرآن كله على جوانبها من الداخل بصفائح من الذهب.

أهم شخصياتهم

١ - طاهر سيف الدين، وهو إمامهم الحادي والخمسون، وقد تـــولى منصـــبه ســـنة ١٩١٥، و قام بنشاط ملحوظ في سبيل النهوض بالدعوة الإسماعيلية، وجمع مـــا توزع من مخطوطات طائفتة وعلومهم، فنشرها أو أعاد طبعها، وله نحو خمسين كتاباً ومؤلفاً تتناول شتى مراحل تاريخ الدعوة الإســـماعيلية وعلومهـــا وفنونهـــا ورجالها.

وقد زار طاهر هذا القاهرة سنة ١٩٣٧، وهو أول زعيم للإسماعيلية وفد إلى مصر بعد خروجهم منها قبل ثمانية قرون.

وفي عهده تم تصميم شجرة العائلة، وظهر في أولها الوزير (تارمل) [(١)] جد العائلة، ثم نجله فخر الدين.

---

(١) تارمل الذي تنحدر منه أسرة محمد برهان الدين كان أحد ملوك الهند، وكان يعكف على عبادة الفيل، وقد دخل في الدعوة الإسماعيلية في مطلع القرن السادس الهجري على يد الدعاة اليمنيين مثل أبـــي عبـــد الله الكوكباني وأبي أحمد الصنعاني.

وقد رأس طاهر سيف الدين "الجامعة الإسلامية عليكرة" إلى حين وفاته سنة ١٣٨٥هـ.

٢- محمد برهان الدين زعيم البهرة الحالي، وابن طاهر سيف. منحته جامعة الأزهر درجة الدكتوراه الفخرية في ١٣/ ٣/ ١٩٦٦ تكريماً له ولوالده ولطائفته.

وله جهود وجولات كثيرة لنشر الفكر الإسماعيلي، وهو رجل ثري له عشرات المصانع والفنادق. واشترى مشروع المياه الغازية كوكا كولا في بومباي. ويتاجر مع أفراد عائلته بالذهب الذي يهربونه بشكل خاص من أفريقيا. ويقدر دخله السنوي ب- ٢٢٠ مليون دولار .

وفي عهده تم تجديد وتوسعة "الجامعة السيفية"، وإنشاء فرع كامل لها في مدينة كراتشي الباكستانية.

وعند زيارته لليمن يستقبل استقبالا تنبهر منه العقول، إذ يجهز له أتباعه عرشا له ثمانية مقابض متأولين قول الله تعالى "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية" [سورة الحاقة/١٧] فيجلس عليه والناس من حوله يسجدون له، ويتمسحون به ويقبلون يده ورجله، وهم يطلقون الأهازيج.





سلطان البهرة الحالي

٣ - سلمان رشيد، نائب سلطان البهرة ومبعوثه إلى اليمن، وهو من أصل هندي. من أقواله "نحن لدينا شيء يميزنا عن بقية الناس وهو اتباعنا أوامر الداعية الفاطمي الحاضر سيدنا محمد برهان الدين،وأوامره هي التي تجمعنا على كلمة واحدة، ولا يمكن أن نتفرق أبداً. ولا يستطيع أحد أن يفكك طائفة البهرة..." (١)

٥- خزيمة قطب الدين شقيق محمد برهان الدين، وكان يرأس جمعية الشباب المسلم التابعة للبهرة، ولها فروع في أنحاء الهند ومختلف بلدان أفريقيا.

٦- محمد حسن الأعظمي، صاحب مؤلفات وتحقيقات، ومن خريجي جامعة سورت الهندية الإسماعيلية.

أبرز أنشطتهم

للبهرة نشاط واسع في مختلف أنحاء العالم، حتى تلك الدول التي لا يتواجد فيها أنصار وأتباع لهذه الطائفة، يساعدهم في ذلك ما تتمتع به من ثراء، والضغوط الدولية على الحكومات باحترام الأقليات.

ومن الملاحظ أنهم يركزون حالياً على اعمار وترميم أثارهم الفاطمية في مصر واليمن وفلسطين ، ومما يجدر ذكره أن هذه الأنشطة، وهذا التوسع لم يكن وليد صدفة، إنما جاء نتيجة عمل ومثابرة، وتخطيط دقيق. ونشير هنا إلى جانب من مخططاتهم وأنشطتهم ومشاريعهم:

١- إقامة علاقات وثيقة مع زعماء الدول، وخاصة الإسلامية منها، فكلما زار إمامهم بلداً يستقبله رئيسها، فقد زار اليمن عدة مرات استقبله فيها الرئيس علي عبد الله صالح. وفي شهر أغسطس سنة ١٩٩٩ سئل الرئيس صالح في مؤتمر صحفي عن زعيم هذه الطائفة وأتباعها الذين يأتون إلى اليمن باستمرار فقال: "إن أبناء

(١)وكالة قدس برس ٢٠٠١/٨/١

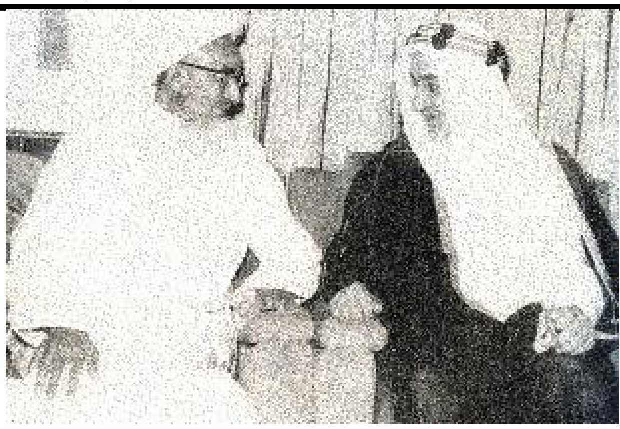
هذه الطائفة يأتون إلى اليمن من وقت إلى آخر، وهم لا يشكلون أي خطر لا على المجتمع ولا على النظام ولا على الدولة.



لقاء بين زعيم البهرة وزعيم الآغاخانية



زعيم البهرة مع الرئيس اليمني على عبد الله صالح



زعيم البهرة مع الملك فيصل – رحمه الله -

وهم يأتون للزيارة والسياحة وزيارة أحد القبور في حراز... فإذا كنّا نستقبل السياح من فرنسا وأمريكا واليابان ودول أخرى غير مسلمة ونوفر لهم الرعاية والحماية. (في حين أن البهرة) هم طائفة مسلمة لا تشكل أي خطر، ولن نسمح لأحد بأن يمسهم بأي أذى".

وفي العام نفسه استقبل ملك الأردن عبد الله الثاني محمد برهان الدين، وكان قد أرسل مقصورتين خاصتين لمقامي الصحابيين جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة في محافظة الكرك بجنوب المملكة. و قد استقبله من قبل والده الملك حسين .

ولمحمد برهان الدين منزل في مدينة الكرك بجوار قبر جعفر الطيار رضي الله عنه. ونستطيع القول أنه قلما يزور سلطان البهرة بلداً ما، ولا يستقبل بحفاوة من قادتها، ولا يخفى أن مد الجسور مع قادة الدول يسهل لهم نشر دعوتهم .

وقبل ذلك، كان الداعي السابع والأربعون عبد القادر نجم الدين (١٨٤٥- ١٨٨٥) يوطد علاقات البهرة مع سلطات الاحتلال البريطاني في القارة الهندية أكثر من سابقيه، فقد اعتبرته بريطانيا أعظم رؤساء منطقة (دكن) على الإطلاق، واستثنته من قانون حمل السلاح، وحمته من المثول أمام القضاء.

أما طاهر سيف الدين، فما أن تولى سدة الدعوة سنة ١٩١٥ أثناء الحرب العالمية

الأولى حتى أعلن ولاءه لسلطات الاحتلال، وأخذ يعمل على إنقاذها بكل السبل، فوهب لها أموالا طائلة، وأقرضها أخرى، وحث أتباعه على نهج هذا المنهج. وبدورها أقرت سلطات الاحتلال بكل الامتيازات الممنوحة للدعاة السابقين.

٢ - إقامة المشاريع الاقتصادية الكبرى التي تنفق على مؤسساتهم، وقد عمل البهرة في التجارة منذ القدم. كما أن محمد برهان الدين يعتبر نفسه المالك لكل ممتلكات الطائفة المادية والمعنوية، ففرض على أتباعه عشرة مكوس، منها (الزكاة، الصلة، الفطرة، نذر المقام، حق النفس، الخمس، النذر، التسليم) وكان يستغلها لمصالحه الشخصية، ومصلحة أفراد عائلته وأعوانه المقربين.

ومن الضرائب التي فرضها على أتباعه: ضريبة الأم عند ما تحمل الجنين، وضريبة بعد ولادته، وضريبة نمو الطفل، وضريبة على جثة الميت يدفعها أهله ليصدر بموجبها "صك الغفران" الذي يوضع معه في القبر.

ويصدر مكتب زعيم الطائفة تذاكر لصلاة العيد، وتختلف قيمة التذاكر في الصف الأول عن قيمتها في الصف الأخير، بحسب درجة الابتعاد عن زعيم الطائفة.

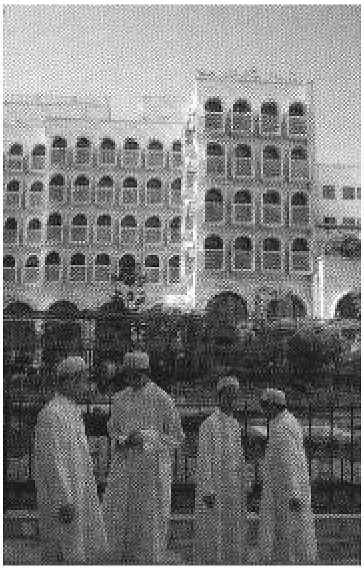
إن هذه الضرائب الباهظة، أدّت إلى أن يتمتع زعيم البهرة بالثراء الواسع، الأمر الذي مكنه من امتلاك عشرات المشاريع والمؤسسات في أنحاء مختلفة من العالم، واستغلال هذا الثراء لنشر الدعوة الإسماعيلية.

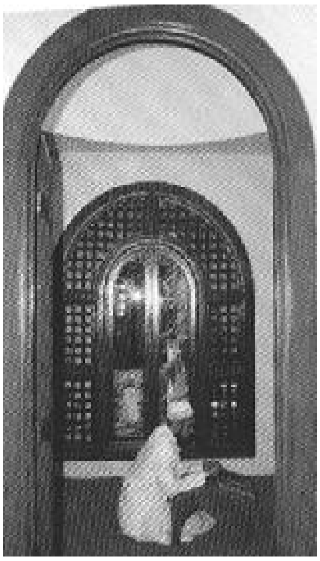
وقد حرصوا على إنشاء المؤسسات في مختلف أنحاء العالم، وقد أوصوا أتباعهم في اليمن بإنشاء "الشركة الصليحية البرهانية" لينفقوا على مراكزهم وأنشطتهم.

٣ - إقامة عدد من الجامعات والمدارس مثل: الجامعة السيفية الأكاديمية



مكتبة الجامعة السيفية





الجامعة السيفية

العربية بمدينة سورت بولاية كجرات بالهند. وتعتبر هذه الجامعة مركز التعليم للمذهب الإسماعيلي في العالم اليوم، إذ يفد إليها الطلاب من مختلف أنحاء العالم ويعود تاريخها إلى عام ١٢٢٠ هـ إبان عهد الداعي الثالث والأربعين عبد اللطيف علي سيف

الدين وقد سميت الجامعة باسمه.

وأقاموا معهداً عالياً للتعليم الفني سنة ١٩٦٢ بمدينة بومباي الهندية، وأنشأوا مؤسسة كبرى للخدمات التعليمية والثقافية وتشجيع البحوث، على طراز (مؤسسة فورد). كما لهم جمعية في الهند هي (جمعية الشباب المسلم). ويكفي القول أنه في ظل طاهر سيف الدين فقط تم بناء أكثر من ٣٥٠ مسجداً و٣٠٠ مدرسة خاصة بأتباعه.

٤- تحريض أتباعهم في اليمن وغيرها للاستنكار والشكوى إلى الهيئات الدولية والسفارات الأجنبية بحجة أنهم مضطهدون، ويجب حمايتهم كي يكون لهم مستقبلاً حكم ذاتي أو دولة مستقلة. ففي إبريل سنة ١٩٧٧ وجه أحد قيادات البهرة في الهند وهو د. يوسف نجم الدين رسالة إلى الحكومة اليمنية يعلمها فيها أنه أوصى طائفته في اليمن باحترام الحكومة اليمنية، والتفاعل الإيجابي معها، ويأمل من الحكومة أن تتعامل مع طائفته بالمثل!

ومن ذلك لقاء ممثلهم في اليمن سلمان رشيد سنة ٢٠٠٢م بسفير الولايات المتحدة في اليمن أدموند هول وقد صفت مصادر يمنية اللقاء بأنه "مثير للقلق"، وقد أثنى السفير على كثير من مبادرات الطائفة لتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في اليمن بالإضافة إلى دور الطائفة في بناء المجتمع المدني في اليمن .

٥- محاولة شراء الأراضي في المواقع الاستراتيجية وخاصة في رؤوس الجبال لبناء مساجدهم ومدارسهم. وكثيراً ما يقف سكان هذه المناطق أو القريبين منها من غير البهرة في اليمن ضد مخططاتهم، ويناشدون السلطات عدم الموافقة على ذلك.

٦- محاولة إحياء آثار العبيديين الإسماعيليين في مصر، ولذلك صار لهم وجود ملحوظ في القاهرة، وخاصة في أحيائها القديمة.



مئذنة مسجد الحاكم بالقاهرة

٧- مدخلهم للنفوذ في الدول تقديم تبرعات لترميم بعض الأضرحة والمواقع الإسماعيلية والشيعية، مثل تجديد بناء جامع الحاكم بأمر الله في مصر، وترميم مقام الصحابي جعفر بن أبي طالب في الأردن. ومحاولة تشييد ضريح أبي الفضل العباس في كربلاء، و تطوير ضريح هاشم بن عبد مناف ! في مدينة غزة.

٨- التنسيق مع القوى العلمانية، ففي اليمن لا يزال الحزب الاشتراكي هو الحليف الأكثر حماساً للإسماعيلية في اليمن، وصحيفته الرسمية (الثوري) أشبه ماتكون بلسان حال الإسماعيلية، وليس ذلك بغريب حيث يقول الاشتراكي الإسماعيلي مصطفى غالب في كتابه الحركات الإسماعيلية في الإسلام : "كانت المدارس الباطنية وبخاصة الإسماعيلية والقرمطية منها تدعو إلى مبادئ اشتراكية متطرفة ترمي إلى إحداث ثورات شعبية وعمالية وزراعية وصناعية ضد الحكام والملاكين، والإقطاعيين الأثرياء". ويقول في الكتاب نفسه: "من المؤكد أن

الحركات الإسماعيلية أصبحت مع دور الزمن وتطور أنظمتها ومعتقداتها حركة فكرية ثورية علمانية تهدف إلى قلب النظم..وإلى تحقيق أهداف انقلابية في النظم والأفكار والمعتقدات".

٩- إقامة الاحتفالات بمناسباتهم الخاصة، وبعض مناسبات الشيعة مثل عاشوراء، في الدول التي يقيمون فيها، ومنها الكويت حيث يقام احتفالهم في المركز البرهاني في منطقة العارضية، ويحضره أحياناً حفيد سلطان البهرة طه سيف الدين. واحتفال "حاتم الحضرات" في حراز بحضور زعيمهم محمد برهان الدين.

ويقيمون أفراح العيد كل عام يوم ١٨ من شهر ذي الحجة بمناسبة إحياء ذكرى غدير خم فيصومون هذا اليوم، ويغتسلون، ويصلون ركعتين عند الغروب، ويأتي عامل الداعي لأخذ العهد والميثاق من كل بهري للاستمرار على عقائد المذهب، ثم يقوم كل فرد منهم بتقديم ما يستطيع من النذور والصدقات إليه.

١٠- تجنيس بعض البهرة الهنود بالجنسية اليمنية،وشراء الأراضي والمحال التجارية.

١١- تشكيل تنظيمات مسلحة سرية في اليمن مثل: حزب الفيض الحاتمي، وشباب أهل الجنة (وهو الجناح العسكري للحزب).



الزعيم الهندي نهرو في الجامعة السيفية

١٢- زيارات سلطان البهرة وعدد من أتباعه إلى فلسطين المحتلة بإشراف سلطات الاحتلال، ومع ذلك يقول نائب سلطان البهرة في اليمن سلمان رشيد "نحن لا نرى لنا عدوا إلا إسرائيل"!!

١٣- مد الجسور مع قيادات الشيعة والصوفية في معظم البلدان .



السلطان محمد برهان مع الشيخ أحمد كفتارو مفتي سوريا

للاستزادة:

١- الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل - علوي طه الجبل.

٢- مذاهب الإسلاميين – د. عبد الرحمن بدوي .

٣- الإسماعيلية – إحسان إلهي ظهير .

٤- فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري - د. محمد كبير شودري.

٥- الإسماعيلية المعاصرة - محمد بن أحمد الجوير.

٦- سلسلة ماذا تعرف عن (البهرة الإسماعيلية) - د. أحمد عبد العزيز الحصين.

٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الندوة .

٨- الموسم (مجلة فصلية مصورة تصدر في هولندا)، العددان ٤٣، ٤٤ سنة ١٩٩٩.

٩- إسلام بلا مذاهب – د. مصطفي الشكعة .

١٠- ابن حوشب والحركة الفاطمية، سيف الدين القصير .

١١- موقع إسلام أون لاين، مجلة الفرقان الكويتية،مجلة المجتمع الكويتية،الوكالة الشيعية للأنباء، صحيفة الدستور الأردنية، مجلة المجلة، صحيفة الوطن الكويتية .

٩- السليمانية (المكارمة)

السليمانية هم التيار الإسماعيلي المستعلي الذي أيد سليمان بن حسن الهندي واعتبره الإمام المطلق السابع والعشرين، وذلك حين وقع النزاع في داخل الإسماعيلية المستعلية في عام ٩٩٧هـ .

ويرجع هذا الانقسام إلى الخلاف على من يتولى مرتبة الداعي المطلق للطائفة. وهكذا كانت معظم الانقسامات في فرقة الإسماعيلية تدور حول شخصية الداعي أو الإمام،وكذلك الحال في فرقة الإمامية الإثني عشرية، رغم ادّعاء هؤلاء أن الإمام منصوص عليه من الله، وان الاختيار لا يكون عشوائياً.

حدث الانقسام في صفوف الدعوة الطيبية سنة ٩٩٧هـ، بعد وفاة إمامهم السادس والعشرين عجب شاه، ونشأت عندئذ فرقتان:

الأولى: البهرة الداودية: تنسب إلى الداعي داود بن قطب شاه المتوفى سنة ٩٩٩هـ، والمعتبر عندهم الإمام الشرعي السابع والعشرين، ويشكلون الجزء الأكبر من البهرة، وداعيتهم اليوم هو محمد برهان الدين، وهو داعيتهم الثاني والخمسون، وينتشرون في الهند وباكستان واليمن، وبعض أقطار أفريقيا والخليج العربي. ويقيم داعيتهم في مدينة بومباي الهندية. وقد سبق الحديث عنهم .

الثانية: السليمانية، ويعرفون باسم (المَكَارِمة)[١] وينتسبون إلى الداعي سليمان بن حسن الهندي المتوفى سنة ١٠٠٥هـ الذي اعتبروه الداعي رقم ٢٧[٢] وهو ابن أخ زوجة الداعي السادس والعشرين عجب شاه، وزعم أنه قد نص عليه وكتب له بذلك

(١) يقال أن التسمية تعود إلى المكرم زوج الملكة أروى، وقيل لأن زعماء هذه الفرقة من قبيلة المكارمة في أرض اليمن.

(٢) الشيعة الإسماعيلية رؤية من الداخل ص٢٤.

خطاباً، وكان نائباً له في اليمن ولذلك أيده أهل اليمن، وقد رحل للهند وخاض صـراعاً مع منافسه، وقد وصل الخلاف لتكفير كل طائفة للأخرى وسفك الدماء وهدم المساجد والعداوة والبغضاء إلى يومنا هذا .

وقد توفي سليمان في الهند سنة ١٠٠٥هـ، وعهد لابنه جعفر وهو لا يزال طفلاً وجعل محمد بن الفهد وكيلاً عليه، فرجع به لليمن وقام بتربيته وشؤون الدعوة حتى مات سنة ١٠٤٢هـ، وتسلم جعفر أمانته حتى مات سنة ١٠٥٠هـ .

فتسلم رئاسة الدعوة أخوه علي بن سليمان الذي كان له دور كبير في ترسيخ طائفة السليمانية، وقد كان مقره في أحمد آباد بالهند ومات سنة ١٠٨٨هـ . فعادت الدعوة لليمن واستأثر بها أولاد محمد الفهد في الغالب حتى اليوم .

وشهدت سنة ١٤١٣هـ صراعاً جديداً على الرئاسة بعد وفاة حسين بن الحسن وهو الداعية المطلق وترتيبه الخمسون من دعاتهم، وقد كان مصاباً بأمراض خطيرة ألزمته داره أحياناً، والمستشفى أحياناً أخرى، لذلك أسند أمور الدعوة إلى محسن بن علي بن الحسين ابن الداعي علي حسين الذي كانت له الصلاحيات المطلقة في جميع شئون الدعوة، وإدارة بيت المال.

وقد استغل محسن هذه الظروف، وكسب عدداً كبيراً من الأتباع، وزعماء القبائل الذين لهم تأثير على العامة، مما جعل الجميع يجزم بأن محسناً هذا هو الداعي المقبل، لكن المفاجأة كانت بأن حسين بن الحسن أوصى بالإمامة بعده لرجل يدعى حسين إسماعيل بن أحمد (وكان يسكن في الطائف)، وهو رجل مجهول عند أتباع الفرقة.

عندئذ رفض محسن بن علي الاعتراف بإمامة حسين إسماعيل، ونصّب نفسه إماماً على طائفة المكارمة السليمانية، ورفض أن يسلم لحسين ما تحت يده من صلاحيات وأموال، ومقر الفرقة ومكاتبها، وبقي يؤم الناس في الجامع الكبير للطائفة.

ثم تطور الخلاف بينهما، وقام محسن باستخدام السحر –وهو ما درج عليه الدعاة

المطلقون من قبله - في محاولته لصد منافسه من المركز الرئيس للطائفة والجامع. ولمّا أثر السحر في حسين ترك المركز الرئيس للطائفة ومسجدهم، وانتقل إلى موقع آخر مجاور يدعى "دحضة" بمدينة نجران، وبها مسجد جامع كبير للطائفة أيضاً. و قد ذهب حسين إلى ساحر فكشف له حقيقة سحره، وفكه من السحر.

وصار المكارمة في حيرة من أمرهم بسبب هذا الخلاف، وهذا الانقسام الجديد في الطائفة، ولاسيما وأن هذين الشخصين تجمعهما صلة قرابة قوية.

وبعد سنتين من الصراع استقرت الأمور لحسين، فاستعاد المركز الرئيسي بعد أن سرق محسن ملايين الريالات من بيت المال، وأصبح حسين هو الداعي المطلق، وانتقل للإقامة في منطقة نجران، وقد اعتقلته السلطات السعودية في شهر نيسان/ أبريل سنة ٢٠٠٠، بسبب ممارسة الشعوذة، فما كان من أنصاره إلاّ أن قاموا بمظاهرات، وهاجموا مقر أمير المنطقة، وقد توفي حسين مؤخراً في سنة ٢٠٠٥م بعد أن بلغ الثمانين من عمره، وخلفه في الزعامة عبد الله بن محمد المكرمي .



زعيم المكارمة حسين إسماعيل بن أحمد

وقد شارك المكارمة في الحوار الوطني الذي نظمته الحكومة السعودية سنة ٢٠٠٥م .

أماكنهم :

يتواجد المكرميون في اليمن والهند والسعودية .

١- اليمن : تعد مدينة حراز وهي على بعد ١١٠ كيلو غرب العاصمة صنعاء من أهم مناطقهم، بالإضافة إلى قرية الحطيب ومدينة العدين ويتواجدون في مناطق وقرى أخرى مثل صعفان وعراس وسام. ويقدر عددهم ببضعة آلاف وهم أقل عدداً ونفوذاً من البهرة في اليمن.

٢-الهند : وهي موطن مؤسس المكارمة، وقد كون له أنصاراً حين عاد للهند للصراع على زعامة الإسماعيلية الطيبية، والسليمانيون يتواجدون في منطقة "بارودا" و لهم ممثلوهم فيها، وفي مدن بمباي وسورت وكجرات وأحمد آباد، وهم أقل عدداً من البهرة ويعملون في التجارة ومصانع الزجاج.

٣- السعودية : جاء الداعي محمد بن إسماعيل المكرمي إلى نجران هارباً من بلاد طيبة في اليمن بعد أن غُلبت طائفته فيها على يد الزيود، و أراد الهروب إلى الهند عن طريق القنفذة إلا أن أتباعه في نجران طلبوا منه أن يأتي إليهم ليحموه، وسكن بلدة بناها وأسماها الجمعة وهي الآن خراب، وأسس في نجران سيادة جديدة لطائفته من أبناء يام، واستمرت قرية الجمعة مركزاً للمكرمي حتى سنة (١٣٥٢هـ) حيث انتقل إلى "حبونة". وفي عام ١٣٧٠هـ انتقل إلى خشيوة" وهي مقر الداعي المطلق إلى الآن.

وقاموا بأدوار سياسية وحربية مع اليمن والسعودية، وكانوا على نوع من الاستقلال النسبي حتى دخلوا في حكم الدولة السعودية عام ١٣٥٣هـ .

وهم ينتمون لقبيلة يام وقبيلة المكرم التي منها محمد الفهد وذريته زعماؤهم اليوم، ينتشر الاسماعيليون في المناطق الجنوبية من السعودية، وبالخصوص في نجران وتوابعها، والزعامة منحصرة في فرع (أبو ساق). ويقدر عدد المكارمة في جنوب

السعودية بين ٢٥٠ - ٣٠٠ ألف نسمة.

والمكارمة يعتبرون أنفسهم أعلى رتبة من اليامية لهذا لا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم حفاظاً على مكانتهم، وحتى لا تؤخذ منهم السيادة.

وهم اليوم يعانون من الفرقة والضعف، ويكثر فيهم الفقر وعدم اهتمام زعمائهم بهم، وكثير منهم يعود لمذهب أهل السنة .

أهم عقائدهم:

عقائد المكارمة هي عقائد الإسماعيلية نفسها، وهي عقيدة باطنية، تزعم أن للإسلام ظاهراً وباطناً، وبذلك صرفوا آيات الله عن مراده منها، وفسّروها حسب أهوائهم، وبما يناسب مذهبهم. وفيما يلي بيان بأهم عقائدهم، مما صاغوه في كتبهم:

١ - عقيدتهم في الله

- ينكر بعض ملاحدتهم وجود الله سبحانه وتعالى، زاعمين أن ذلك يتطلب موجوداً أوجده، يقول داعيتهم ابن الوليد: "اعلم يا أخي أيّدك الله وإيانا بروح منه، لا ينبغي أن يقال: إن الباري ذات لأن الذات حامل الصفات... ولا يقال: إنه موجود، لأن الموجود يقتضي موجوداً أوجده".

- جعلوا بعض مخلوقات الله أرباباً من دون الله، كما يتجلى ذلك في اعتقادهم ب-(العقول العشرة)(١). وهم يعتقدون أن للكواكب تأثيراً في خلق الكون، وخلق الإنسان وسعادته، وتذكيره وتأنيثه..

يقول داعيتهم حميد الدين الكرماني في (راحة العقل ص٣٤٠): "إن موجودات هذا العالم كانت عن طريق تزاوج الأفلاك مع الأركان الأربعة (النار والهواء والماء والأرض)، فحصل من بينها المواليد التي هي النبات والمعادن والحيوانات والإنسان. ثم تدخلت أيضا في جعل بعض مواليد الإنسان إناثاً وبعضهم ذكوراً".

(١) انظر تفصيل هذه العقيدة: فرقة السليمانية الباطنية ص ٢٣٨.

ينكرون أسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، فقد قال الكرماني (راحة العقل ص١٣٥) "إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات". وجاء في كتب السليمانية ما يؤيد أنهم على آثار أسلافهم سائرون، فقد جاء في صحيفة الصلاة، (السيد نصر ص١٧٨) قول صاحبها: "فسبحان المتجالل عن كل صفة وسمة".

- اعتبروا أن الكفر هو الكفر بأئمتهم، لا الكفر بالله، كما سيأتي بيانه عند الحديث عن عقيدتهم في الإمامة والأئمة.

٢ - عقيدتهم في القرآن الكريم

- إنكار أن القرآن كلام الله تعالى، فهم ينفون الصفات عن الله نفياً قاطعاً، يقول الداعي جعفر بن منصور اليمن: "إن الله جل ثناؤه منزّه عن الخطاب والكلام" سرائر وأسرار النطقاء ص٢٩.

- تحريفهم للقرآن الكريم بالتأويل الباطني، الذي يعتبر ركيزة من ركائز معتقدهم. يقول جعفر بن منصور اليمن في تأويله لقوله تعالى: (إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) سورة الفرقان الآية ٣٠ : "يعني بالقرآن عليّاً صلوات الله عليه اتخذوه مهجوراً". الكشف ص ٤٢.

- اعتقادهم بأن القرآن محرف ومبدّل. يقول الداعي ابن الوليد: "وفعلهم - أي الصحابة - بالكتاب الذي جمعه وألفه علي رضي الله عنه، وعندما أخرجه إليهم، وقولهم له عندنا الكتاب، وتركهم له عندما علموا أنه بين فيه فضائحهم، فدرسوه وأخفوا أثره، كما فعل قوم موسى..."[١].

٣ - عقيدتهم في الرسل

- يعتقدون أن النبوة مكتسبة، وليست اصطفاء من الله، يمكن للإنسان أن يحصل عليها، بما أوتي من مؤهلات وذكاء. يقول أحد دعاة المكارمة السليمانية: "وأشرف

(١) تاج العقائد ص ٨٠.

النطقاء عليهم الصلاة والسلام ناطق دورنا وأبوه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأشرف الأوصياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام أمير المؤمنين علي سلام الله عليه وعليهم، وهم ممن تعلم ورقى في المعارف شيئاً بعد شيء إلى أن بلغ غاية النطق"(١).

- اعتقادهم بنبوة ورسالة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وأنه أفضل من جميع الرسل، ويقولون بأنه نبي ورسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أكمل الدين، وأتم الشريعة، وهو الرسول السابع، ويسمونه الناطق السابع وقائم القيامة وقائم الزمان. يقول جعفر بن منصور اليمن (الكشف ص١٠٥): "فدين الله متصل من آدم عليه السلام على أيدي النطقاء والأئمة - صلوات الله عليهم - حتى يكمل الله دينه وأمره بالناطق السابع المهدي صلوات الله عليه - محمد بن إسماعيل - فهو الذي إليه دعت الدعاة، وإلى معرفته ندبت الرسل - عليهم السلام - وبشريعته تمت الشرائع، وهو صاحب إظهار الأمر كله...".
- الطعن في أنبياء الله عز وجل، واتهامهم بارتكاب الزنا والفواحش. يقول جعفر بن منصور اليمن: "إن داود عليه السلام أعجب بامرأة أوريا، فوقع عليها بالزنا، فحملت وولدت له سليمان عليه السلام"(٢). ويقول في الكتاب نفسه: "إن ابنة يعقوب عليه السلام حملت بالزنا". وقد افترى على نبي الله لوط افتراءات تقشعر منها الأبدان، فقد ادعى جعفر هذا أن لوطاً عليه السلام زنى بابنتيه!

٤ - عقيدتهم في اليوم الآخر

- ينكرون البعث بمعناه المتعارف عليه بين المسلمين، ويزعمون أن البعث له معنيان: بعث إيراد، وبعث إصدار بمعنى المبدأ والمعاد.

---

(١) مفاتيح البراهين.

(٢) سرائر أسرار النطقاء ص ١٩١.

يقول داعيهم الأكبر السجستاني(الافتخار ص ٧٤- ٧٥): "إن اعتقاد عامة المسلمين بالقيامة، وما فيها من أهوال، وتغير الأرض والسماوات والجبال، وبعث الناس للحساب والجزاء، سخف وحمق وجهالة. وإن الاعتقاد الصحيح هو الأبدية، وأن المراد بها القائم". ويقول جعفر بن منصور اليمن (سرائر وأسرار النطقاء ص ١١٢): "إن يوم القيامة هو يوم ظهور القائم".

- إنكارهم للجنة والنار والثواب والعقاب، والرؤية والحوض والميزان والصراط، وتأويلها تأويلات فاسدة، من قبيل تفسير داعيتهم ابن هبة الله لقول الله تعالى: "وأعدّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار"(١) فقال: " وأعد لهم جنات يعني الانضمام إلى الحجج المستجنة في الحضرة المقدسة. تجري تحتها الأنهار يعني مواد العلوم بالإلهام إلى دعاة الجزائر" مزاج التسنيم ص٧.

٥ - عقيدتهم في القضاء والقدر

ينفي السليمانيون المكارمة القضاء والقدر، ويزعمون أن الله عز وجل لم يخلق أفعال العباد، وليس لله مشيئة ولا إرادة، بل إنها من خلق الإنسان. يقول داعيتهم إبراهيم الحامدي: "إن جميع الموجودات خلقاً وأمراً في بدء الوجود الإبداعي، تقتضي قضية الحكمة والعدل أن يكون كله شيئاً واحداً محضاً، وذاتا واحدة لا تفاضل بينهما ولا تفاوت من جهة الإبداعية، ولا تمييز لشيء منها على شيء، لكون الحكمة توجب ذلك وتقتضيه" كنز الولد ص١٠٣.

٦ - عقيدتهم في الملائكة

- يعتقدون أن الملائكة على ثلاثة أقسام:

أ - من هو في العالم العقلي: ويقولون هم العقول العشرة.

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

ب - الذين هم في العالم الفلكـــي: وهـــم روحانيـــات زحـــل والمـــريخ والزهـــرة والمشتري.

ج- الذين هم في العالم الطبيعي: وهم الأئمة والحجج والدعاة وحدودهم(١).

٧- عقيدتهم في الأئمة والإمامة

- يعتبر الإسماعيليون، ومنهم المكارمة،الإمامة قطب الدين وأساسه، والدعامة التي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا. وهي عندهم أهم أركان الإسلام، بـــل يـــرون أن الحكمة من خلق البشر طاعة الأئمة وأخذ العلم والفضائل منهم، يقول القاضي النعمـــان: "فمن لم يعتقد ولاية إمام زمانه، لم ينفعه قول ولا عمل، ولـــم يصـــح لـــه ظـــاهر ولا باطن.." تأويل الإسلام ج١، ص٥٤.

- جعلوا الإمامة على درجات ومقامات ومراتب، وجعلوا لكـــل إمـــام صـــلاحيات واختصاصات بعضها أعلى وأشرف من مرتبة الرسالة والنبوة، وهي كالآتي:

١- الإمام المقيم ٢- الإمام الناطق ٣- الإمام الصامت

٤- الإمام المستقر ٥- الإمام المستودع ٦- الإمام المتم

- يزعمون أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن القرآن نصّ على ذلك،ويتهمون الصحابة بأنهم عصوا الله ورسوله، باختيارهم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للمسلمين، بعد وفاة النبي صـــلى الله عليه وسلم.

- يعتقدون بعصمة أئمتهم، ويضفون عليهم صفات وخصائص الأنبياء، بل وأكبر من ذلك إذ أضفوا على أئمتهم أسماء وصفات لا تليق إلاّ بالله سبحانه وتعالى، إذ يخلص المرء عند قراءة ما يعتقدون في أئمتهم إلى أنهم يؤمنون بتأليه الأئمة من دون الله.

---

(١) تاج العقائد لابن الوليد، وغيره.

زعم جعفر بن منصور اليمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لما عرج بي إلى السماء الرابعة، رأيت علياً جالساً على كرسي الكرامة، والملائكة حافين به يعظمونه ويعبدونه ويسبحونه ويقدسونه.

فقلت حبيبي جبرائيل، سبقني أخي علي إلى هذا المقام، فقال لي: يا محمد، إن الملائكة شكت إلى الله شدة شوقها إلى علي لعلمها بعلوه ومنزلته، وسألت النظر إليه فخلق الله هذا الملك على صورة علي، وألزمهم طاعته، فكلما اشتاقوا إلى علي نظروا إلى هذا فيعبدونه ويسبحونه ويقدسونه، وذلك قوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الحكيم العليم)[١] سرائر وأسرار النطقاء ص١١٥.

ويزعمون أن الباقر، خامس الأئمة عند الإسماعيلية والشيعة الإثني عشرية قال: "ما قيل في الله فهو فينا، وما قيل فينا فهو في البلغاء من شيعتنا"[٢].

٨ - عقيدتهم في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقيدتهم في هذا الباب مشابهة لعقائد الشيعة الإثني عشرية، إذ يعتقدون بكفر الصحابة، وارتدادهم بعد وفاة النبي، وأنهم سلبوا عليّا حقه في الخلافة، وهم يدينون الله بسب الصحابة وبغضهم ولعنهم وتكفيرهم[٣].

جانب من عباداتهم وسلوكياتهم وطقوسهم

١ - عدم الصلاة جماعة مع المسلمين الذين يخالفونهم في المذهب، لاعتقادهم أن الصلاة خلفهم باطلة. يقول الأستاذ مسفر بن سعيد:"وإذا اضطروا لذلك كما في

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٤.

(٢) كنز الولد ص١٩٥.

(٣) لمعرفة المزيد عن عقائد السليمانية، والإسماعيلية عموماً، ومقارنتها بعقائد أهل السنة والجماعة: انظر كتاب (فرقة السليمانية الباطنية) ص ١٤٠ ٤٤٢.

الحرم المكي أو النبوي صلّوا بنية الإفراد. وقد رأيتهم في الحرم لا يسلمون بسلام الإمام، بل يقومون مباشرة، ويأتون بركعة أخرى، ونحو ذلك"(١).

٢- تعطيل صلاة الجمعة، وأداء الظهر أربع ركعات بدلاً منها، حيث يزعمون أن صلاة الجمعة لا تقام حتى يظهر الإمام الغائب.

٣- تعطيل خطبة العيدين والاستسقاء، معللين ذلك بغيبة الإمام، ثم ابتدعوا ركعتين تصلى عوضاً عن الخطبة.

٤- الجمع بين الظهر والعصر دائما،ويبررون ذلك بأن الظهر مَثَّل على دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، والعصر مَثَّل على دعوة محمد بن إسماعيل، وهو من أبناء محمد صلى الله عليه وسلم، ودورهما واحد، ولذلك يجمع بين الظهر والعصر!

ويجمعون كذلك بين المغرب والعشاء جمع تقديم دائماً.

٥- الصلاة على سجادة خاصة يحملها الواحد منهم أينما ذهب، حتى لو كان مسجدهم نظيفاً ومفروشاً، وإذا أراد الواحد منهم الصلاة يضع كل ما معه من محفظة ومفاتيح وساعة وأوراق ونحوها على طرف السجادة. وبعضهم يضع أيضاً سرواله!

٦- لا يرون المسح على الخفين أو الجوربين، ولا الصلاة بهما، كما أن علماءهم يقررون في كتبهم عدم غسل القدمين، والاكتفاء بمسحهما، لكن العامة منهم يغسلون القدمين، ولا يمسحون(٢).

٧- صيام رمضان ٣٠ يوماً دائماً، وعدم اعتماد رؤية الهلال.

---

(١) فرقة السليمانية الباطنية، ص ١١٨.

(٢) صحيفة الصلاة لسيد نصر الله، وإسعاف الطالب لعلي بن سليمان.

٨- صيام اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من كل عام، ويخصونه بشيء من العبادة، ويسمونه (عيد غدير خم)، وهو اليوم الذي يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى فيه بالخلافة من بعده لعلي.

٩- مخالفة عموم المسلمين في الوقوف بعرفة، بناء على اعتمادهم تقويماً خاصاً قد يخالف رؤية الهلال.

١٠- غلوهم ومبالغتهم في عدّة المرأة المتوفى عنها زوجها، فيحجبونها، ويمنعونها عن الخروج، ولا ترى الرجال ولا الأطفال، وإذا رأت طفلاً ذكراً غير محرم لها في آخر يوم من عدتها، فيلزمونها بالإعادة من جديد.

١١- انتشار السحر والشعوذة بينهم، حتى أن بعض دعاتهم استخدم السحر ضد دعاة آخرين، عندما تنافسوا على شخص الداعي المطلق للسليمانية.

١٢- اتصافهم بالسرية والتقية، وتكتمهم على عقيدتهم وأصولهم وكتبهم التي لا يطلع عليها أحد إلاّ بعد أن يصل إلى مرتبة معينة، وبعد عهود موثقة وأيمان مغلظة بعدم كشف ما فيها من أسرار(١).

أوجه الخلاف بين السليمانية والداودية (البهرة) :

ينبع فكر المكارمة، والبهرة الداودية من منبع واحد، ويدينون بعقيدة واحدة، لكن ثمة خلافات نشأت مع الأيام، بعضها تنظيمي، وبعضها فكري، الأمر الذي جعل البهرة الداودية لا يعترفون بانتماء المكارمة إلى طائفة البهرة.

وفيما يلي أهم أوجه الخلاف بين الطائفتين:

(١) فرقة السليمانية الباطنية ص١١٢- ١٢١.

١ - ترى الداودية أن الداعي المطلق بعد داود بن عجب شاه الهندي، هــو: داود بــن قطب شاه، في حين ترى السليمانية أن الداعي المطلق هو ســليمان بــن الحســن الهندي، الذي ينتسبون إليه.

٢ - عندهم جميعاً عقيدة تسمى "الاستيداع والاستقرار" وهي أن الإمــام إذا لــم يكــن مؤهلاً للإمامة، فإنها تتصرف إلى شخص آخر كمستودع للإمامة حتــى يكــون الإمام الأصلي مؤهلاً لها، فتنتقل إليه.

لكن الداودية ترى أن هذا يكون خاصاً بالأئمة فقط، وبعد غياب الإمام رفعت هــذه النظرية، والدعاة الذين ينوبون عن الإمام لا يكون فيهم "الاستيداع والاستقرار".

أما المكارمة السليمانية فيرون استمرار هذه العقيدة حتى بعد غياب الإمــام، لــذلك أنكر عليهم الداوديون عندما استودع سليمان بن الحسن الهندي، محمد بن الفهد علــى ابنه جعفر. وحجة الداودية في ذلك أنّ الدعاة مستودعون للإمام الغائب (الطيــب بــن الآمر)، فكيف أن المستودع يستودع على المستودع!؟

٣ - ترى الداودية أن الإمام المستودع أفضل من الإمام المستقر، فــي حــين تعتقــد السليمانية خلاف ذلك، وبناء على هذا اختلفوا في تفضيل الحسن والحسين رضي الله عنهما أحدهما على الآخر، ففضلت الداودية الحســن، وفضــلت الســليمانية الحسين،لأنهم اعتبروا أن الإمام هو الحسين، لأن الإمامة في عقبه، أمــا الحســن فهو إمام مستودع سلّم الإمامة إلى أخيه الحسين الذي هو الإمام المستقر[1].

٤ - ارتباط الداودية بالزعامة الهندية، الممثلة اليوم بمحمد برهان الــدين، فــي حــين ترتبط السليمانية بالزعامة اليمنية المتواجدة في مدينة نجران السعودية، والممثلــة اليوم بعبد الله بن محمد المكرمي .

(١) فرقة السليمانية الباطنية، ص٩٤-٩٥.

٥- لم يعرف عن المكارمة القيام بالطقوس الشركية علناً أمام الأضــرحة، والســجود للإمام كما يفعله الداودية[١].

للاستزادة:

١- فرقة السليمانية الباطنية: عرضاً ونقداً - مسفر بن سعيد بن علي.

٢- الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل - علوي طه الجبل.

٣- ماذا تعرف عن (البهرة الإسماعيلية) - د. أحمد عبد العزيز الحصين.

٤- الإسماعيلية المعاصرة - د. محمد بن أحمد الجوير.

٥- الإسماعيلية: تاريخ وعقائد - إحسان إلهي ظهير.

٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٧- تاريخ الفاطميين في شمالي أفريقيا ومصر وبلاد الشام - د. محمد سهيل طقوش.

٨ - الحركات الباطنية في العالم الإسلامي - د. محمد أحمد الخطيب.

(١) الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الدخل ص٢٥.

١٠- الآغاخانيـــة

الآغاخانية فرقة من الإسماعيلية النزارية التي يرجع تأسيسـها إلـى الحسـن بـن الصباح[١] الذي كان في مصر وقت حرمان نزار بن المستنصر الفاطمي من الإمامـة. وشهد النزاع بين نزار والوزير الجمالي الذي قرر نقل الإمامة إلى أحمد بن المستنصر بدلاً من نزار الذي أوصى له والده بالإمامة من بعده.

وهنا انقسمت الإسماعيلية إلى مستعلية (نسبة إلى أحمد بن المستنصر الـذي لقـب بالمستعلي) ونزارية (نسبة إلى نزار الذي حرمه الوزير الجمالي من الإمامة).

وانتصر الحسن بن الصباح لنزار، وعاد إلى فارس، وأخذ يدعو لإمامته، وجعل من نفسه نائباً للإمام المستور، واستطاع أن يستولي على قلعة آلموت جنوبي بحر قـزوين في إيران، وظل سلطانه يمتد ويتسع في المنطقة وأكثر من إنشاء الحصون ونجح نجاحا كبيراً في تأسيس الدولة الإسماعيلية الشرقية، وعرف أنصاره بالحشاشين، حتى قضـى عليهم هولاكو سنة ٦٥٤هـ .

وفي سنة ٥٥٨هـ ظهر رجل اسمه راشد الدين سنان[٢] لقبه الناس بشـيخ الجبـل، وكوّن فرعاً للحركة في بلاد الشام، وعرف أتباعه بالسنانية، وقد حـاول هـؤلاء قتـل صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أكثر من مرة .

وقد ظل أمر الإسماعيلية النزارية بالشام بين تقدم وتأخر وظهور وتسـتر إلـى أن استسلمت آخر قلاعهم للظاهر بيبرس سنة ٦٧٢هـ، ولكن لا يزال يعيش حتـى اليـوم طائفة إسماعيلية نزارية في بلاد الشام.

(١) راجع صفحة ١٠٨ .

(٢) كان راشد الدين سنان أحد زملاء الحسن بن الصباح، ويقال أنه كان نصيرياً ثم تحول إلى الإسـماعيلية، وكان على معرفة بالحيل والشعوذة، ومن القائلين بتناسخ الأرواح، وانتهى به الأمر إلى ادعاء النبوة ثـم الألوهية، ثم كتب رسالة يثبت فيها الألوهية لنفسه ويدافع عن ذلك.

وقد تفرق أتباعهم في الدول المحيطة وعادوا لدور الستر، وفي القرن الثامن الهجري حدث انقسام بين الإسماعيلية النزارية .

انقسامهم :

بالقضاء على قلعة آلموت انتهي عهد الأئمة الظاهرين وبدأ عهد أئمة الستر، ووصل كثير من النزارية إلى الهند بسبب صلاحيتها لإيوائهم، و كان الإمام شمس الدين (٦٤٣-٧١١هـ) هو الناجي الوحيد من المغول، فذهب لأذربيجان وكان يتعهدهم بإرسال الدعاة . وكان له ثلاثة أولاد : قاسم شاه، مؤمن شاه، كيا شاه .

بعد موته تنازع قاسم ومؤمن على الإمامة وذلك حين أرسل قاسم شاه أخاه مؤمناً إلى بلاد فارس وقزوين ليكون ممثلاً له هناك، لكنه ادعى الإمامة لنفسه وتبعه على ذلك كثير من أهل فارس والشام .

فأصبحوا فريقين :الأول القاسمية التي انتشرت في الهند وكان لها شأن هناك وأصبحت مركزهم الآن، وانتشرت كذلك في إيران على يد أحمد بن قاسم شاه، ولهم أتباع في سوريا حتى اليوم .

والقسم الثاني هم المؤمنية الذين انقطعت عندهم الإمامة سنة ١٢١٠هـ حين انقطع الاتصال بإمامهم أمير محمد شاه، وقد استطاعوا جعل الإسماعيلية دين الدولة في الهند لفترة قصيرة سنة ١٥٣٧م، وهم اليوم يتواجدون في القدموس ومصياف في سوريا .

النزارية القاسمية :

قام أحمد بن قاسم شاه بجهد كبير لنشر الدعوة ومقاومة عمه مؤمن شاه، وقد ركز على الهند وخاصة منطقة ملتان وإقليم السند، فأرسل لهما بعض الدعاة من أهمهم بير

صدر الدين، فنجح في نشر الإسماعيلية بين الوثنيين والهندوس وذلك بـالخلط بينهما. وسمي أتباعه بالخوجه.

وفي إيران كانت الإسماعيلية النزارية القاسمية تعمل في الخفاء خوفاً من الدولة السنية، ثم الدولة الصفوية الشيعية، ولذلك زار الإمام غريب ميرزا الهند لترتيب الانتقال من إيران للهند لكنه مات في إيران بعد عودته من الهند .

وهنا دخل القاسميون في طور من الضعف وكادوا أن يتلاشوا كتجمع واضح خاصة مع اعتقادهم بالتقية والكتمان والباطنية، حتى ظهروا من جديد مع الآغاخان.

بداية أمر الآغاخان :

في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ظهر في إيران رجل شيعي إسماعيلي اسمه حسن علي شاه، تقول مراجع القاسمية المعاصرة أن والده هو الإمام الخامس والأربعين، وأن حسن شاه وهو الإمام السادس والأربعين كان يتعمد إخفاء إسماعيليته ليتمكن من الوصول للصدارة في إيران، وإخفاء إسماعيليته محتمل، لكن كونه إماماً ابن إمام يحتاج إلى إثبات، وقد يكون الإسماعيليون لجأوا لهذا الادعاء لإعطائه الشرعية خاصة أن الإنجليز هم الذين نصبوه زعيم القاسميين في الهند، وقد رفضت مجموعات منهم إمامته ونسبه .

وجمع حسن شاه حوله عدداً كبيراً من الإسماعيلية وغيرهم فأرهبوا القوافل، وهاجموا القرى حتى ذاع صيته، وقويت شوكته، وخشيته الأسرة القاجارية الحاكمة في إيران، فأعجب الناس بقوته، وانضموا تحت لوائه طمعاً في المكاسب المادية التي وعدهم بها، حتى أن شاه إيران قربه إليه وزوجه ابنته، وأطلق عليه لقب آغاخان أي السيد الزعيم، وكان الإنجليز في ذلك الوقت يعملون على بسط الثورة ضد شاه إيران.

وقام حسن علي بالثورة ضد الشاه القاجاري بعد أن وعده الإنجليز بحكم فارس، لكن الثورة لم يكتب لها النجاح، حيث قبض عليه الشاه وسجنه، فتدخل الإنجليز للإفراج

عنه، فتحقق لهم ذلك على أن ينفى خارج إيران، فـزين لـه الإنجليـز الرحيـل إلـى أفغانستان مع أتباعه، ليساعد الإنجليز على ثورة قندهار، وبعد القضـاء علـى الثـورة هناك وجه لإخضاع السند وقد شارك في صفوف الجيش البريطاني، فكافـأه الإنجليـز على مجهوداته بتنصيبه إماماً للطائفة النزارية الإسماعيلية، واتخذ من مدينـة بومبـاي مقراً له .

وتجمع الإسماعيليون في الهند حوله، فلما رأى فيهم الطاعة العمياء، كما هي طاعة الإسماعيليين لأئمتهم، قوي عوده، وأخذ ينظم شؤون طائفته إلى أن توفي سنة ١٨٨١م. ويعتبر حسن علي شاه مؤسس الأسـرة الآغاخانيـة، وأول إمـام إسـماعيلي يلقـب ب- (آغاخان) وهو الإمام السادس والأربعون في ترتيب الأئمة الإسماعيلية فـي رأي هذه الفرقة، وصارت هذه الفرقة من الإسماعيلية تعرف ب- "الآغاخانية".

وقد رفض إمامته مجموعات من الخوجه منها : جماعة نورست، وجماعـة سـت بنتهي، وجماعة خوجة الإثني عشرية .وكانوا قد توجهوا للمحاكم للتخلص من الأعبـاء المالية التي يفرضها عليهم، لكن الانجليز تدخلوا لصـالحه فصـدر الحكـم بتبعيـتهم للآغاخان .

انتشارهم :

يتواجدون بشكل خاص في باكستان لأنها أصبحت مركز المسلمين بعـد الانفصـال عن الهند، ومحمد جناح أول رئيس للباكستان كان من الآغاخانية ولذلك تجـدهم مـن القيادات السياسية البارزة للآن في باكستان، والمركز الرئيسي في مدينة كراتشي، وفـي المنطقة الشمالية الجبلية من باكستان مثل منطقة جيترال وكيلكيـت ويعرفـون هنـاك بالهونزا، إضافة إلى وجود أقل في بعض المدن مثل العاصمة إسـلام أبـاد ولاهـور وروالبندي.

ويتواجدون في غرب الهند، في ولاية كجرات، لاسيما في مدينة بومبـاي. وكـذلك في سوريا وخاصة في مدينة سلمية، التابعة لمحافظة حماة، وفي بعض قراهـا، وفـي

جوار قلعة الخوابي قرب طرطوس، وفي قدموس.

ويتواجدون كذلك في شرق أفريقيا: في أوغندا وكينيا وتنزانيا وزنجبار وما حولها، وفي جزيرة مدغشقر جنوب شرق أفريقيا. التي رحلوا لها فترة الإحتلال البريطاني لأفريقيا واستفادوا جداً من علاقات زعيمهم ببريطانيا لتوطيد نفوذهم هناك .

كما يتواجدون بشكل أقل في قم بإيران، وفي المناطق الجبلية لطاجيكستان، ومنطقة جبال الهندوكوش في أقصى الشمال الشرقي لأفغانستان،ويعرفون في أفغانستان باسم(مفتدي)،ولهم في عُمان حي خاص في مطرح بالقرب من مسقط. وينتشرون كذلك في بورما،أما في طاجكستان وهي إحدى جمهوريات آسيا الوسطى فإنهم يتواجدون في إقليم بدخشان الذي يتمتع بما يشبه الحكم الذاتي، ويقدر عددهم هناك ب- ١٠٠ ألف.

منهم ٧٠ ألف في سوريا، وبضعة ألاف في لبنان(١).

ولهم جاليات في الولايات المتحدة وأوربا، ففي البرتغال مثلاً يصل عددهم إلى حوالي عشرة آلاف شخص، قدموا في سنوات الستينات بشكل خاص من مستعمرات البرتغال في أفريقيا.

---

(١) المجموعات العرقية و المذهبية في العالم العربي، ص ٧٠ .

أبرز عقائدهم :

عقائد الآغاخانية هي عقائد الإسماعيلية، وفيما يلي بيان لأبرزها مما صاغه الآغاخانيون بأسلوبهم، ومما احتوته كتبهم ونشراتهم:

١- بنى الإسماعيليون ومنهم الأغاخانيون معتقدهم في الألوهية على ما أسموه (التنزيه والتجريد) وانتهوا به إلى تعطيل الله سبحانه عن كل وصف وتجريده من كل حقيقة، وقالوا: "لا هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز.." ونفوا أسماءه وصفاته بزعم أنه فوق متناول العقل.

وصرفوا صفات الله إلى أول مبدع خلقه الله - بزعمهم - وهو العقل الأول، واعتبروا أن المخلوقات كلها وجدت بواسطة العقل والنفس! حيث يقول مصطفى غالب، وهو من الإسماعيلية المعاصرين، في كتابه "الثائر الحميري الحسن الصباح": "والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن ب- (القلم) في الآية الكريمة (ن والقلم وما يسطرون)، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز لها القرآن أيضاً ب- (اللوح المحفوظ) ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلاّ أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي ب- (السابق) وسميت النفس ب- (التالي)، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية، من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السماوات من نجوم وكواكب.

٢- وفي مقابل تعطيل صفات الله وأسمائه، ونفي صفة الخلق عنه، يصرف الأغاخانيون صفات الربوبية والألوهية إلى أئمتهم، فقد ادّعى الأغاخان الثالث أن الإله متجسم فيه شخصياً وأن آلافاً من البشر يعتقدون ذلك. (تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٣٥٨-٣٥٩).

ويشير الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله في كتابه "طائفة الإسماعيلية" إلى حادثة جرت له مع أغاخان الثالث محمد شاه الحسيني تؤكد ادعاءه للألوهية، فقد قال له

لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إلهاً؟

فضحك أغاخان طويلاً وقال للدكتور محمد كامل: "إن القوم في الهند يعبدون البقرة، ألست خيراً من البقرة " !؟

٣- يعتقدون أن النبوة مكتسبة وليست هبة من الله، والنبي عندهم عبارة عن شخص فاضت عليه من "السابق" بواسطة "التالي" - أي العقل والنفس - قوة قدسية صافية. ذلك أن الإنسان تميز عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه، وأن النبي يمثل أعلى درجات هذا الاستعداد، وأن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لا تستكمل في أول حلولها.. وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت، أي الإمام.

وهم بهذا الاعتقاد يعتبرون الإمامة مكملة للنبوة واستمراراً لها، واشترطوا على النبي قبل أن يصل إلى مرتبته أن يمر بمرتبة الولي لأنه يجمع في نفسه الولاية والنبوة والرسالة.

وتأكيداً لهذه الفكرة يقول مصطفى غالب في "مفاتيح المعرفة": "ولمّا كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة "المبدع" أن تحل الإمامة محلها وتتمها وتكون خالدة إلى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية، وهي موجودة في كل عصر وزمان، ولا تزال باقية مرآة صادقة لذات الله ترشد وتقود البشرية إلى الصراط المستقيم".

ويعتقدون أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولم يتصل بهم الوحي إلاّ عن طريق وسطاء أسموهم بالحدود الروحانية الخمسة.

٤- ويعتقدون أن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليست آخر الرسالات، بل هي حلقة من حلقات تتابع النبوة التي انتهت بظهور إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر كما يزعمون. واعتقدوا أنه فاتح عهد جديد، وصاحب شريعة نسخت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

وفيما يتعلق بنسخ الشريعة، فإننا نجد كلاماً لا لبس فيه حول هذا الموضوع يصرح به الآغاخان الرابع كريم إذ يقول في مقابلة صحفية في ١٩٧٩/٩/٦:"ليس القرآن مجموعة قانونية، وأعتقد أن كل مسلم يقول ذلك. ما يشار إليه اليوم بالشريعة الإسلامية فهو تصنيف لنظريات وضعها الفقهاء الذين عاشوا بعد نزول القرآن الكريم وبعد عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) بفترات طويلة.

والشيء المهم في القرآن - مثلاً - هو الأحكام الموجهة إلى خير المجتمع. فإذا كانت هذه نقطة البداية فإني أستطيع القول أن أشياء كثيرة تطبق الآن في أجزاء من العالم الإسلامي ينبغي أن لا تكون مطبقة. هذا هو موقفي، لأنني أحب أن أبدأ بالقرآن وليس باجتهادات ظهرت بعد عصر النبي بخمسة أو ستة أجيال".

٥- يعتقدون أن للإسلام سبعة أركان أو دعائم هي الولاية [1] ثم الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد. وجعلوا الولاية الركن الأساسي، يقول عارف تامر، وهو أحد أعلام هذه الفرقة في سوريا: "إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لا يستقيم هذا الدين إلاّ بها. والإمامة هي المركز التي تدور عليه دائرة الفرائض، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلاّ بوجوده، والضرورة - عنده - تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر، ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد". كتاب الإمامة في الإسلام.

وبسبب مفهومهم هذا للولاية والإمامة، فإنهم أسبغوا على أئمتهم صفات الربوبية والألوهية، وخصّوهم بمعرفة الظاهر والباطن.

٦- يؤمن الإسماعيلية، ومنهم الأغاخانيون أن للإسلام ظاهراً وباطناً، ولذا فإنهم يؤولون الغيبيات والفرائض وأحكام الدين تأويلات فاسدة، فإنهم يتصورون يوم

---

(١) الولاية: اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته، وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجوب طاعتهم دون غيرهم.

القيامة تصوراً خاصاً، فهو عندهم عبارة عن "قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان (الإمام)..".

والبعث يعتبرونه "انتباه النفوس من غفلتها لتتلقى العلوم والمعارف التي تهذبها وتنقيها من أدران عالم الكون والفساد لتتمكن من اللحاق بالنفس الكلية حيث السعادة والهناء السرمدية" مفاتيح المعرفة لمصطفى غالب.

ويؤولون العذاب والعقاب بما تجده النفوس من الآلام والأوجاع والأسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات. (أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر).

٧- وليست الفرائض ببعيدة عندهم عن التأويل الباطني فالصلاة هي صلة الداعي إلى دار السلام، والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق، والصوم الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها، والحج هو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت...

والربا يفسرونه بالرغبة في الإكثار وطلب الحطام بإفشاء الأسرار، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن النوم إلى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام.. (أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر).

ويتوجه بعض الآغاخانيين بقبلتهم إلى حيث يقيم إمامهم، وهم لا يقيمون الصلاة مع المسلمين، ولا يسمون أماكن عبادتهم مساجد إنما بيت الجماعة، والصلاة عندهم عبارة عن مجموعة من السجدات، وهم يجمعون في صلاتهم بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، والآغاخانيون يعتبرون قبلة المسلمين الكعبة ليست سوى حجارة، ويقولون إن الحج إليها في بداية الإسلام كان نظراً للمستوى العقلي للناس في ذلك الوقت، وبدلاً من ذلك يفضلون الذهاب للآغاخان وزيارته، وتقديم الولاء والإجلال له، وبهذا يكون قد أدى الأغاخاني الحج بزعمهم، ويقولون مستنكرين حج المسلمين لبيت

الله الحرام: ما الأفضل: تحج إلى حجارة لا تعقل أم تزور إماماً إنساناً حيّاً متعلماً ؟!

أئمتهم :

١- آغاخان الأول: واسمه حسن علي بن خليل الله علي، ولد في بلدة محلات الإيرانية سنة ١٢١٩هـ (١٨٠٤م). يعتبر الإمام السادس والأربعين في ترتيب الأئمة الإسماعيلية في رأي الفرقة النزارية القاسمية، وأول من حمل لقب "آغاخان".



آغاخان الأول

اتخذ من مدينة بومباي الهندية مركزاً لدعوته، وكان قبل ذلك قد تزوج ابنة شاه إيران فتح علي القاجاري.

وبعد أن اعترف به الإنجليز زعيماً للطائفة الإسماعيلية النزارية، فرح أنصاره بـ- "ظهور" إمامهم الذي ظل في الستر والكتمان مئات السنين، وصار الإسماعيليون يتوافدون إلى بومباي، ويطيعونه طاعة عمياء.

وبسبب ولائه للإنجليز وعلاقته الوثيقة معهم، منحته ملكة بريطانيا لقب (صاحب السمو) وأرفع وسام في المملكة للسلام.

خلّف حسن علي أربعة أولاد هم: آغا علي شاه، وآغا أكبر شاه، وآغا جهان كير شاه، وجنكي شاه... وقد توفي سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م) ودفن في مدينة مجكاؤون،..... ولا يزال ضريحه قائما فيها حتى الآن تحيط به حدائق تعرف ب-(حسن آباد).

٢- آغاخان الثاني: علي بن حسن علي، ولد في مدينة محلات الإيرانية سنة ١٢٤٦هـ. لم تدم إمامته سوى أربع سنوات بدأت بوفاة أبية سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م)، وكان والده قد هيّأه لهذا المنصب.



آغاخان الثاني

تزوج خمس نساء، إحداهن ابنة ميرزا أعلى محمد خان، وهي إحدى قريبات ملك إيران، ناصر الدين شاه قاجار (حفيد فتح علي القاجاري)، وهذه الزوجة وترتيبها الثالث أنجبت له محمد حسيني الذي تولى الإمامة بعده.

عمل على تأسيس "جمعية الاتحاد الإسلامية" وصار رئيساً لها، كما عُين حاكماً سياسياً لمنطقة بومباي، وممثلاً للمملكة الإيرانية لدى الحكومة البريطانية.

في عهده انتشرت الإسماعيلية في بلاد جديدة مثل بورما وسيريلانكا وبعض بلدان أفريقيا، وصار أغلب الآغاخانيين يعملون في التجارة ليصبحوا من أثرياء تلك المناطق.

توفي علي حسن شاه سنة ١٣٠٢هـ (١٨٨٥)، ونقل جسده إلى كربلاء ليدفن هناك.

٣-أغاخان الثالث: سلطان محمد حسيني وهو ابن علي حسن، ولد في مدينة كراتشي الباكستانية سنة ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، وتولى الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٨٨٥م، وكان حينها في الثامنة من عمره، فصارت أمه هي من تشرف على شؤون الطائفة. صار للآغاخانية في عهده شأن كبير وانتشار واسع، واهتم بتحسين أوضاع أتباعه، وانشأ الكثير من دور الأيتام والحضانة والجمعيات "الخيرية" والأندية الخاصة بالصغار، كما شجع الفرق الكشفية وروابط الطلبة، ودعا أتباعه إلى ممارسة التجارة وطرق أبواب الاقتصاديات بأنواعها مشجعاً الهجرة إلى أفريقيا والعالم، وذلك بدعم من الاحتلال البريطاني .

تزوج آغاخان أربع مرات دون أن يجمع بين زوجتين:

الأولى: شاه زادي وهي إيرانية، وتوفيت بعد سنوات قليلة من زواجهما سنة ١٨٩٧م.

الثانية: الإيطالية تريزا ماجليانو، تزوجها سنة ١٩٠٨ وأنجبت له ابنه الأكبر علي سلمان خان. وهي راقصة أوبرا.



آغاخان الثالث

الثالثة: الفرنسية أندريه كارون، وقد أعجب بها سنة ١٩٢٧، وكانت آنذاك تبيع الحلوى والسجائر في كشك بجوار مقهى في باريس. و أنجبت له صدر الدين، ثم طلقها.

الرابعة: الفرنسية ايفيت بلانش سنة ١٩٤٤، وهي عارضة أزياء، واختيرت ملكة لجمال بلادها، وبعد زواجها من الأغاخان سنة ١٩٤٤ تسمت ب- "البيجوم أم حبيبة". توفيت في شهر أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠٠٢، ودفنت بجوار زوجها في مدينة أسوان المصرية، في مقبرة رخامية على الطراز الفاطمي.





قبر الآغاخان وزوجته في أسوان

بدأ آغاخان يتدخل في شؤون الهند السياسية منذ سنة ١٩٠٢م، وأنشأ "الهيئة الإسلامية الهندية" سنة ١٩٠٦م، وبعدها بأربع سنوات أنشأ جامعة عليكرة، وترأس عصبة الأمم [١] سنة ١٩٣٧ حتى قيام الحرب العالمية الثانية، وقد كان قبلها ممثلاً للهند في هذه المنظمة.

(١) عصبة الأمم هي المنظمة الدولية التي كانت قائمة قبل تأسيس الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥م.

اشتهر هذا الأغاخان بوزنه عدة مرات من قبل أتباعه بالذهب والجواهر، ثم تقديم هذه المجوهرات إليه، فقد كانت المرة الأولى في بومباي سنة ١٩٣٦ بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على إمامته للطائفة، حيث وزن بالذهب، وفي العام التالي وزن بالذهب ثانية في العاصمة الكينية نيروبي.

وفي سنة ١٩٤٦ تم وزنه بالماس في بومباي بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على إمامته، وفعل الشيء نفسه من العام ذاته في دار السلام عاصمة تنزانيا. وبمرور ٧٠ عاماً على إمامته وزن بالبلاتين في كراتشي سنة ١٩٥٤، وفي القاهرة سنة ١٩٥٦، وكان الأغاخان يستغل مردود هذه الاحتفالات لنفسه وأسرته، وبناء القصور في أنحاء أوربا، وفي اللهو والمرح في أنحاء العالم.

توفي في صيف عام ١٩٥٧ عن ٨٠ عاماً في مدينة جنيف بسويسرا، وأوصى أن يدفن في أسوان في مصر التي كان يزورها كل عام، فدفن هناك.



وكان قبل وفاته قد أوصى بأن تؤول إمامة الطائفة من بعده إلى حفيده كريم علي،

وليس إلى ابنه علي خان، معللاً ذلك بأن "التغيرات الكبرى في العالم، والتطورات التي تحدث تقضي بأن يخلفه شاب نشأ وترعرع في السنوات الأخيرة وسط هذا العصر الحديث، وأن تكون له نظرة جديدة للحياة عند تولي زعامة الطائفة...".

٤ - آغاخان الرابع كريم بن علي، وهو الأغاخان الحالي

ولد في جنيف سنة ١٩٣٦ لأم إنجليزية كانت تلقب بتاج الدولة. تولى إمامة الطائفة وهو في سن العشرين خلفاً لجده أغاخان الثالث. وكريم هذا هو الإمام التاسع والأربعون في ترتيب الأئمة الإسماعيليين النزاريين.



الآغاخان الرابع الحالي

وكان على نهج جده في البذخ، وتعلم منه الاهتمام بالخيول بحيث أصبح أول مالك للخيل في فرنسا التي اختارها مكاناً لإقامته. وفيها يملك غابات واسعة، وقصوراً فخمة، ومزارع وإسطبلات، ومكاتب، يضاف إلى ذلك قصره الخاص في منطقة ليل دو لاسيتيه الذي يعتبر من أضخم وأثمن القصور في باريس.

وعادة ما يذكر كريم آغاخان باعتباره ملياردير اً أسطورياً، ورجلاً مولعاً بالخيول

الأصيلة. وقد تزوج سنة ١٩٦٩ من فتاة إنجليزية وأنجبت له ثلاثة أولاد: زهرة ورحيم وحسين.



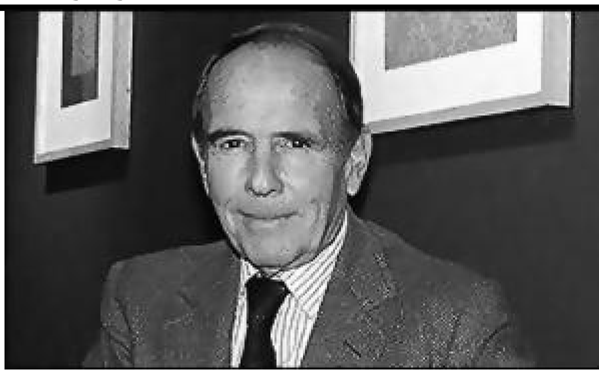
قران حسين حفيد الآغاخان على يد الشيخ الشيعي الموسوي بلندن !

أبرز شخصياتهم :

بالإضافة إلى أئمتهم الأربعة السابقين، فإن هناك عدداً من الشخصيات الدينية والسياسية والفكرية:

١- د. شمس الدين علي رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الإسماعيلي في سوريا.

٢- الأمير صدر الدين آغاخان، ابن الآغاخان الثالث، وعم الآغاخان الرابع تلقى تعليمه في الولايات المتحدة، وكان يحمل جواز سفر إيرانياً. توفي في الولايات المتحدة في الثاني عشر من مايو/ أيار ٢٠٠٣ عن سبعين عاماً.



شغل مناصب عالمية منها مستشاراً للأمين العام للأمم المتحدة، ورئيس المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٧٧ كما أنه رشح مرتين لمنصب أمين عام الأمم المتحدة. و كان قبل وفاته يرعى مؤسسة بيليرايف فاونديشن في جنيف.

٣- الأمير علي خان، وهو الابن الأكبر للآغاخان الثالث، وكان متوقعاً أن يعهد إليه بزعامة الطائفة من بعده، لكن الآغاخان نقلها إلى كريم ابن علي (أي إلى حفيده). ولد علي خان سنة ١٩١٠ في إيطاليا، وأمه هي الإيطالية تريزا ماجليانو، التي تزوجها أبوه صيف سنة ١٩٠٨ في ميلانو، وأطلق عليها الإسماعيليون اسم (المرأة المقدسة).

وقد أمضى طفولته مع والدته في سويسرا وإيطاليا وفرنسا، وفي عام ١٩٢٦ توفيت والدته في العاصمة الفرنسية باريس إثر عملية جراحية.

أصبح وليّا لعهد الإمامة الإسماعيلية الآغاخانيه في التاسع والعشرين من نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٢٧، وجرت احتفالات عظيمة باذخة بهذه المناسبة عمت جميع البلدان الإسماعيلية.

تزوج من الإنجليزية جوان بربارا يارد بولد،الابنة الكبرى للمليونير الإنجليزي شرستون. وفي سنة ١٩٤٩ تزوج الممثلة الأميركية ريتا هيوارث، وزار معظم الدول التي يتواجد فيها الآغاخانيون، إلاّ أنه كان يهتم بسوريا اهتماماً خاصاً، وكانت زيارته

الأولى للسلمية والخوابي، حيث يكثر أتباعه سنة ١٩٣١، واطلع على أحوالهم، وأوعز ببناء بعض المؤسسات الثقافية، وأشرف على تطوير مدرسة السلمية الزراعية، ودشن المدرسة الأهلية الكبرى في الخوابي.

وبالرغم من زياراته المتكررة إلى سوريا، إلاّ أن زيارته في شهر نيسان/ أبريل سنة ١٩٤٨ كانت ملفتة للأنظار، فخلال تلك الزيارة اجتمع بموظفي المساجد في منطقة السلمية من أبناء طائفته وأبلغهم فيها بقرار والده بأنه أعفاهم من الخمس والضرائب التي يدفعونها له لمدة عشر سنوات لتنفق هذه الأموال في تحسين أوضاع الطائفة في سوريا، قائلاً لهم أن هذه المنحة التي وهبكم إيّاها لم يسبق أن نالها أحد غيركم، وأنتم أول من استفاد منها.

وفي ذلك الاجتماع أمرهم علي خان بعدم بيع الأراضي التي يملكونها، كما أمرهم - نيابة عن والده - بتزويج أبنائهم في سن مبكرة.

وفي الاجتماع أيضاً رغبهم ورهبهم قائلاً: "إن المريد الحقيقي هو من أطاع أوامرنا وأدى واجباته على خير ما يرام، وكل من خالف هذه الأوامر يعد نفسه من المذهب الإسماعيلي براء في الدنيا والآخرة".

شغل علي خان منصب المندوب الدائم لدولة لباكستان في هيئة الأمم المتحدة، وظل في هذا المنصب حتى وفاته في باريس في الثاني عشر من أيار/مايو سنة ١٩٦٠ (١٥ ذو القعدة سنة ١٣٨٠هـ) بحادث سيارة. ودفن في قصره الخاص في (نويللي) بفرنسا حيثما يتم نقله فيما بعد إلى سلمية بسوريا تنفيذاً لوصيته.

٤- الأمير أمين شقيق الأغاخان الرابع، عمل في الأمانة العامة للأمم المتحدة من سنة ١٩٦٥ إلى سنة ١٩٦٨ في إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، بعد تخرجه من جامعة هارفارد الأمريكية. وعمل منسقاً للأنشطة التي يقوم بها الأغاخان.

٥- د. عارف تامر، كان والده تامر العلي أميراً للإسماعيليين في جبال العلويين

السورية. ولد عارف في قدموس التابعة لمحافظة طرطوس السورية سنة ١٩٢١. وترجع أصول أسرته إلى أمراء (آل عمار) المغاربة الذين عينوا من قبل العبيديين الفاطميين قضاة وحكاماً على طرابلس الشام، وبعد استيلاء الصليبيين على طرابلس، نزحت الأسرة إلى مدينة "جبلة" الساحلية السورية، ومنها انتقلت إلى قلاع الدعوة الإسماعيلية في بلاد الشام ومنها قدموس.

انتخب والده في عهد الاستعمار الفرنسي لسوريا لدورتين عضواً في مجلس النواب، أما الابن عارف فقد عمل مترجماً في دائرة المستشارية الفرنسية في سلمية، كما عمل مفتشاً أول في مؤسسة الميرة "الدولية التابعة للحلفاء سنة ١٩٣٩.

اشتهر عارف بكثرة مؤلفاته وتحقيقاته عن الإسماعيلية، منها: حقيقة إخوان الصفا، والموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، وموسوعة تاريخ الإسماعيلية،...

وفي مجال التحقيق، حقق "الهفت والأظلة" للمفضل الجعفي، و"تاج العقائد" لابن الوليد.. غيرها كثير. وتوفي في ١٩٩٨/١١/٣م.

٦- مصطفى غالب[(١)]: ولد في السلمية سنة ١٩٣١، وهو باحث في عقائد وتاريخ الإسماعيلية . من مؤلفاته: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، البيان لمباحث الإخوان، الثائر الحميري الحسن بن الصباح..وغيرها.

أصدر سنة ١٩٥٢ مجلة الغدير في سلمية حتى احتجابها سنة ١٩٦٣.

٧- ميرزا مصطفى، كان وكيلاً للآغاخان الثالث في سوريا، وقد رأس وفد الطائفة إلى بومباي سنة ١٩٤٦ لتقديم التهنئة إلى الآغاخان بيوبيله الماسي. وكان الوفد يضم غالب سليم مكي، محمد ملحم، حسين القطريب، مصطفى وردة، إسماعيل عزيز عجوب، إسماعيل الحايك، علي القصير، عبد الله النظامي، أحمد سلمان، أحمد الحاج .

---

(١) راجع تقييم إحسان إلهي ظهير لعارف تامر، في كتاب الإسماعيلية ص ٧ .

٨- محمد علي ميكلاي، الرئيس العام السابق لمراكز الأغاخانية في أفريقيا التي أنشأها أغاخان الثالث سنة ١٩٤٨.

جانب من أنشطتهم ومؤسساتهم وسياساتهم

لا شك أن أئمة هذه الفرقة وأفرادها تبوءوا مكانة كبيرة في العالم، وأنشأوا الكثير من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، ولم يأت ذلك من فراغ،إنما نتيجة تخطيط شامل ومدروس، عبر عدة عقود، واستفادة من علاقاتهم بالدول الكبري .

١- إقامة علاقات وثيقة مع قادة وزعماء دول العالم، فإن الآغاخان يعامل معاملة رؤساء الدول، ولا يكاد يزور بلداً ما إلاّ ويستقبل من قبل قادتها، وتحظى مشاريعهم وهيئاتهم برعاية هؤلاء القادة.

فعند ما زار الآغاخان الرابع البحرين في ديسمبر/ كانون الثاني سنة ٢٠٠٣ كان في مقدمة مستقبليه ولي عهد البحرين سلمان بن حمد آل خليفة، ولمّا زار مدينة أستانا عاصمة كازاخستان، استقبله رئيس الجمهورية نور سلطان نذر باييف، وسلمّه جائزة "السلام والتقدم".

وقبل ذلك كانت إيران قد منحت الآغاخان الثالث المواطنة الإيرانية سنة ١٩٤٩، ومنحته لقب "صاحب السمو الملكي"، وكذلك فعلت سوريا سنة ١٩٥١ خلال زيارته لها إذ منحته "وشاح أمية الأكبر"...

ولا يخفى أن مد جسور التواصل مع قادة الدول، وإقامة علاقات وثيقة معهم من شأنه أن يسهل نشر عقائدهم، وإقامة الهيئات والمؤسسات الخاصة بهم.



الأمير صدر الدين آغاخان مع مرجع الشيعة السابق أبي القاسم الخوئي

٢- امتهانهم التجارة وسعيهم لتكوين الثروة، ذلك أنهم أدركوا أثر المال في نشر دعوتهم وتحسين شأن طائفتهم، وكان آغاخان الثالث يحث أتباعه على الهجرة إلى أفريقيا لما تتمتع به من ثروات، فتدفق سيل المهاجرين من الهند إلى العالم، وكان الآغاخان يزور هذه المناطق وغيرها، ويشرف بنفسه على الاستثمارات التي تنتشر في مختلف أنحاء العالم، والتي - إضافة إلى دورها في تحسين شأن الطائفة - تعتبر أملاكاً للآغاخان ينفق من ريعها على ملذاته وشهواته.

وكان الآغاخانيون في سبيل تكوين الثروة، واستغلال خيرات الدول يعقدون الاتفاقيات مع قادتها، ويقيمون التحالفات، ففي أواخر سنة ١٨٩٩ زار آغاخان الثالث زنجبار، ودرس أحوالها عن كثب، ثم قام برحلة إلى أوربا، وزار ألمانيا، وقابل الإمبراطور عدة مرات، وعرض عليه أن يمنح الآغاخانية الموجودين في المستعمرات الألمانية الحماية وامتيازات خاصة، كما أن الآغاخانية في كينيا كانوا يقفون في صف سلطات الاحتلال حفاظاً على ثرواتهم هناك.

ومن مشاريعهم واستثماراتهم في العالم:

أ- بنك حبيب الباكستاني، حيث تقدم صندوق آغاخان للتنمية الاقتصادية بمبلـــغ ٣٨٩ مليون دولار في شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٣ لشراء ٥٠ % من هذا البنـــك الـــذي يعتبر ثاني أكبر البنوك الباكستانية، ويسيطر على ٢٠% من السوق المصرفية في البلاد، ولديه ١٤٢٥ فرعاً في باكستان و٤٨ فرعاً آخر في ٢٦ دولة.

ب - مجموعة سيجا للفنادق الفاخرة، وتبلغ حصة آغاخان الرابـــع فيهـــا أكثـــر مـــن ٥٠%.

ج- - مؤسسة اليوبيل الماسي للاستثمار (يطلق عليها حالياً في كينيا اســـم المؤسســـة الماسية) والمؤسسة المالية لتطوير الإسكان في الهند.

د - شركات اليوبيل للتأمين والبنوك التعاونية في الهند وباكستان وشرق آسيا.

هـ - مرافق النهوض الصناعية "حيث تم في سنة ١٩٦٣ البـــدء بإنشـــاء مجموعـــة شركات صناعية لإنتاج مواد البناء والصناعات النسيجية والتعـــدين.. وغيرهـــا، ويتجاوز عدد العاملين فيها عشرة آلاف شخص.

و - "مرافق النهوض السياحي" حيث تم إنشاء وامتلاك عدد من المشـــاريع الســـياحية مثل مشروع سيرينا لإنشاء الفنادق وبيوت الصيد في كينيا،وتشـــييد فنـــدقين فـــي فيصل أباد في باكستان، وفي كويتا في تونس، وشراء فنـــدقين كانـــت تمتلكهمـــا الخطوط الجوية الباكستانية.

٣- إنشاء عدد كبير من الهيئات الثقافية والاجتماعية والتعليمية في مختلف دول العالم مستغلين حاجات هذه الدول للخدمات والمشاريع:

أ - جامعة الآغاخان الدولية في كراتشي بكلفة ٣٠٠ مليون دولار أمريكي، أنشئت سنة ١٩٨٣، وتضم كلية للعلوم الصحية، ومستشفى جامعياً افتتح فـــي نـــوفمبر سنة ١٩٨٥، وينوي المستشفى إنشاء ١٢٥ مركزاً فرعياً، والجامعـــة هـــي أول جامعة خاصة في باكستان.

ب - مؤسسة منوّر أباد الخيرية.

ج - مؤسسة آغاخان، التي تأسست سنة ١٩٦٧، وأقامت مكاتب لها في سويسرا في العام نفسه، وفي باكستان سنة ١٩٦٩، وفي المملكة المتحدة سنة ١٩٧٣، وفي كينيا سنة ١٩٧٤، وفي الهند سنة ١٩٧٨، وفي بنغلادش والبرتغال، ولها فروع في كندا والولايات المتحدة. وتقيم المؤسسة عدداً من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية.

د - مؤسسة الآغاخان الثقافية، مقرها في جنيف، وتهدف إلى تشجيع المشروعات الثقافية والبحوث والتدريب.

وتعتبر جائزة الآغاخان للعمارة الإسلامية إحدى الأنشطة الرئيسة للمؤسسة ومقدارها ٥٠٠ ألف دولار أمريكي، توزع كل ثلاث سنوات، وهي أكبر جائزة معمارية في العالم. وقدمت الجائزة للمرة الأولى في لاهور بباكستان سنة ١٩٨٠، ثم في استنبول سنة ١٩٨٣ وفي مدينة مراكش المغربية سنة ١٩٨٦... وفي القاهرة سنة ١٩٨٩،... وفي حلب بسوريا سنة ٢٠٠١.

ويشرف آغاخان على أكثر من ٣٠٠ مؤسسة وبرنامج تعليمي و٢٠٠ برنامج ووحدة صحية.

وترعى المؤسسة كذلك "برنامج الآغاخان للعمارة الإسلامية" في جامعة هارفارد الأمريكية، ومعهد ماسا شوستي للتكنولوجيا، وقد أنشئ البرنامج سنة ١٩٧٩ بهبة مقدارها ١١,٥ مليون دولار أمريكي.

وفي سنة ١٩٨٧، أضيفت إلى البرنامج وحدة جديدة أطلق عليها اسم "وحدة الآغاخان للإسكان والتنظيم الحضري".

وفي يوليو / تموز سنة ١٩٩٨، دشن الرئيس البرتغالي جورج سامبايو، والآغاخان الرابع في العاصمة لشبونة أول مركز إسماعيلي دائم للثقافة والنشاط الاجتماعي

والصلاة في أوربا.

هـ - معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن وقد تأسس في ديسمبر سنة ١٩٧٧، ويقيم المحاضرات، ويصدر المطبوعات والنشرات. ويقوم بتدريب المعلمين وإعداد مناهج دراسية، ويتعاون تعاوناً وثيقا مع معهد التربية التابع لجامعة لندن.

و - صندوق الآغاخان للتنمية الاقتصادية، وهو بمثابة الذراع الاقتصادية للطائفة تأسس سنة ١٩٨٤ في جنيف،وهو كذلك الهيئة المسؤولة عن استثمارات الآغاخان.

ز - جمعية الاتحاد الإسلامية، وكان آغاخان الثاني رئيساً لها.

ح - جامعة عليكرة، وكان آغاخان الثالث مديراً فخرياً لها عدة مرات.

ط - مجلس إدارة الرابطة الإسماعيلية، وهو المسؤول الأول أمام آغاخان عن النهوض بالطائفة. وقد وضع المجلس دستوراً للجمعيات والهيئات الإسماعيلية في جميع بلاد العالم، وتتلخص مواد هذا الدستور في تقسيم الطائفة إلى وحدات، ويكون لكل وحدة مجلس إدارة، ويطلق على المجلس "المجلس الإسماعيلي الأعلى".

بعض عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم

انغمس أئمة الأغاخانية بالملذات الدنيوية والمالية، واشتهر أغاخان الثالث بجنون العظمة، وكان من رواد المسارح ومحبي الأوبرا ورقص البالية، وكان شغوفاً بتربية الجياد وسباق الخيل واقتناء التماثيل واللوحات الفنية، حتى أن زوجاته توزعن بين الراقصات وعارضات الأزياء.

وكان آغاخان الثالث حريصاً على أن ينشأ أبناؤه وأتباعه نشأة غربية بعيده عن

شريعة الإسلام، فكان يقول لأتباعه في بورما: "وهكذا اقتنعت بأن السياسة الوحيدة العاقلة الصحيحة التي كان يجدر بأتباعي اتباعها هي أن يندمجوا إلى أقصى حد ممكن بالحياة الاجتماعية والسياسية في بورما، وأن يتخلوا عن أسمائهم الهندية الإسلامية وعن عاداتهم وتقاليدهم، وأن يتخذوا بصورة دائمة وطبيعية أسماء أولئك القوم الذين كانوا يعيشون بينهم وعاداتهم وتقاليدهم والذين كانوا يشاطرونهم مصيرهم".

ويقول أيضاً كما في "مذكرات آغاخان لعارف تامر": "وفيما يتعلق بطريقة حياتهم، فقد حاولت أن أنوع النصيحة التي أسديتها لأتباعي حسب البلد أو الدولة التي يعيشون فيها، ففي مستعمرة بشرق آسيا البريطانية تراني ألح عليهم بأن يجعلوا اللغة الإنجليزية لغتهم الأولى، وأن يقيموا حياتهم العائلية والبيتية على الطريقة الإنجليزية، وأن يتبنوا عموماً العادات البريطانية والأوربية".

وكان آغاخان الثالث يبدي تذمره من حياة المجتمع المسلم في الهند، فعندما زارها سنة ١٩٠٣، لم يبد أي احترام لآداب الصيام، مما أدهش حاكم بومباي لورد لامنجتن فأظهر له أسفه لذلك، فما كان من أغاخان إلاّ أن قال أنه لا يعبأ بالمجتمع الهندي، بل إنه مغرم بكل ما هو أوربي من نساء وخمور مما يدخل البهجة في النفس والسرور.

وعندما سأله أحد معارفه ساخراً عن "إله" يشرب الشمبانيا ويذهب إلى سباق الخيل (وهو بهذا يقصد الأغاخان نفسه الذي يعتبره أتباعه إلهاً) فرد عليه آغاخان باستهتار: "لماذا لا يفعل الله ذلك إذا كان البشر الذين خلقهم يفعلون ذلك"؟!.

وكان آغاخان الثالث يطالب صراحة بأن تنزع المرأة حجابها وتخالط الرجال، وكان يفتخر بذلك قائلاً كما في مذكرات آغاخان: "ولقد توخيت دائماً أن أشجع تحرير المرأة وتثقيفها. وفي أيام جدي وأبي كان الإسماعيليون متقدمين على أتباع أي مذهب إسلامي آخر أشواطاً عديدة في مضمار إلغاء الحجاب الصارم، حتى في البلدان المتطرفة في التحفظ، أما أنا فقد ألغيت الحجاب بالكلية، فأنت لا تجد مطلقاً امرأة إسماعيلية تستعمل الحجاب ".

وقد أورد المؤرخ محمد كرد علي[1] جانباً من تـرف آغاخـان وانحلالـه فقـال : "ويعيش الزعيم الشيعي كأنه ملك من ملوك ألف ليلة وليلة ليس في الملوك اليـوم مـن يدانيه في بعض بذخه وسرفه. " و وصف كرد علي لنا إحدى رحلاته إلى أفريقيا بعـد شفائه من المرض فقال : " لم تحدثه نفسه أن يتصدق على الفقراء كما جـرت عـادة الكبراء في مثل هذه الحال بل أعد رحلة إلى مكان سحيق دعا إليها مـن واسـوه فـي مرضه من خلان الصفا، ولم يلبث أن جاء الريفيرا على طائرة مائية وكان من أهم مـا شحنته صناديق الويسكي ثم استقل طائرة جوية إلى أفريقيـة قاصـداً إلـى الأدغـال المعروفة بجنة الحيوان من المناطق الجبلية في مستعمرة كينا البريطانية وهناك كانـت تنتظره أثقاله في أربع عشرة سيارة ضخمة تنقل الخيام والأسرة والأغطية والثلاجـات والفرش وأدوات الاستصباح بالكهرباء والماعون وأواني المائـدة والشـاي والشـراب ويحمل في جملة ما يحمل صناديق النبيذ المعتق والشمبانيا والويسكي وفي هذه القافلـة ٨٠ خادماً منهم ٦٠ من أهل إفريقيا و٧ طهاة من الأوربيين وبينهم زوجتـه الفرنسـية وماشطتها وأحد أبنائه، وقدر لرحلته العتيدة خمسة وعشرون مليون فرنك قابلة للزيـادة لا للنقصان. "

وعلى هذا النهج سار ابنه علي، ولي عهده في ذلك الوقت، حيث ينقـل مصـطفى غالب في كتابه تاريخ الدعوة الإسماعيلية عن علي قوله أثنـاء زيارتـه لأتباعـه فـي سوريا: "سررت جداً بتقدم المرأة الإسماعيلية، وخاصة بعد أن شرعت أغلـب سـيدات الطائفة بنزع الحجاب، ونزلن إلى معترك الحياة جنباً إلى جنب مع الرجل".

ولا يبدي الآغاخانيون اهتماماً بعيدي الفطر والأضحى، كسائر المسلمين، بل إنهـم يفضلون عليهما مناسبات مثل مولد إمامهم أو ذكرى توليته... فجماعة الهـونزا مـثلاً، وهي من الإسماعيلية الأغاخانية ويسكنون شمال باكستان يسمون الفطر والأضحى عيد

---

(١) في مذكراته ٣/ ٨٣٠ .

البقر! ولا يولونه اهتماماً، ويفضلون عليه أعياد مثل الغدير، والنيروز [1] وعيد ميلاد النبي، وعيد يوم الإمام (ذكرى تولي الإمام علي الخلافة)، وعيد ميلاد الآغاخان، وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها آغاخان للهونزا وجلجيت في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٠.

حين زار الكاتب فهمى هويدي مناطق الهونزا وذلك عام ١٩٨٢م، ونشر عنهم استطلاع مصور في مجلة العربي عدد ٢٨٩ ديسمبر ١٩٨٢م، ذكر إهمالهم للأعياد الإسلامية، وأما عن الصلاة والمساجد، فقال :

" إن كافة قرى الهونزا التي مررت بها ليس فيها مساجد، ولا ترتفع فيها مئذنة، ولا يرفع فيها الأذان لأي من الصلوات ...يظل من غير المفهوم إلغاؤهم للمساجد، وغير المقبول قولهم بأن هناك قبلتين، إحداهما ظاهرية في الكعبة، والأخرى يتجهون إليها بقلوبهم حيث يوجد إمامهم التاسع والأربعون في إحدى ضواحي باريس ".

ولم يكن علي خان ببعيد عن سلوك أبيه في الانغماس بالملذات، فقد اشتهر بعلاقاته الإباحية مع النساء وشربه للخمر حتى غدا مادة دسمة لأجهزة الإعلام.

ومن بعض طقوسهم وعاداتهم أنهم لا يتزوجون من القريب كابنة العم، وعندهم لا تمتلك المرأة الأرض ولا ترثها، والزواج لا يتم إلاّ في الشتاء بين ١٠ و ٢٠ ديسمبر.. وأمير الطائفة له إتاوة عن كل عرس تتضاعف إذا رغبت الأسرتان في عقد القران قبل الموعد المحدد أو بعده.

ويملك أئمتهم القصور الكثيرة والطائرات الحديثة، وقد قدرت مجموعة الجواهر التي كان يملكها أغاخان الثالث بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار.

---

(١) عيد الغدير ابتدعه الشيعة، وسبب اتخاذهم له ما يذكرونه من مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غدير خم حينما رجع صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع. أما النيروز أو النوروز ويعني اليوم الجديد فهو من أعياد الفرس، ويحتفلون به في بداية الربيع، ويزعمون أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور.

لقد صور لنا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله، وهو الخبير بأمور الفرق حال الآغاخانية اليوم بقوله: "هم ورثة الإسماعيلية القدامى الحقيقيين، لا يصلون ولا يزكون ولا يصومون ولا يحجون ولا يبنون المساجد، ولا يأتون بأي عمل من أعمال التكليف من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم. وأئمتهم يقامرون، ويشربون الخمور، ويمرحون ويسرحون ليلاً ونهاراً وسرّا وجهاراً" . كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد.

خذلانهم للمسلمين :

يقول الأستاذ محمد الجوير في كتابه "الإسماعيلية المعاصرة" ص ١٤٩: ولقد استغل الاستعمار الأوربي هذه الفرقة استغلالاً كبيراً لتحقيق مآربه، كما استفاد أئمة هذه الفرقة من المستعمر فوائد رأوا فيها الباب مفتوحاً أمامهم للدعوة إلى مذهبهم".

ويقول أحمد شلبي في موسوعة التاريخ الإسلامي: "ففي العصر الحديث جهد الاستعمار الأوربي ليجد أسلحة يهدم بها الإسلام، ويسيطر على المسلمين، ويبدو أن الإسماعيلية كانوا أحد هذه الأسلحة، فإذا بإمام إسماعيلي يظهر من جديد يساعد الإنجليز ويساعده الإنجليز، يتيح له الإنجليز أن ينشر مذهبه بين مسلمي مستعمراتهم، ويضمن لهم هو أن يخضع أتباعه لهم".

وقد رأينا أن الأغاخان الأول نصبه الإنجليز زعيماً لهذه الطائفة بعد أن استغلوه لمحاربة الشاه القاجاري، ثم توسطوا لإطلاق سراحه، كما رأينا من أقوال أغاخان الثالث أنه كان يدعو أتباعه للانغماس في الحياة الغربية واتخاذها نموذجاً، وقد كانت بريطانيا تلقبه ب- "صاحب السمو" ومنحته "وسام السلام".

وكان للإسماعيلية دور في تسهيل احتلال أفغانستان من قبل السوفييت، فقد كانوا ينتشرون في ثلاثة أماكن: ولاية بغلان، ولسان واخان، وفي ولاية بروان قرب كابل.

وقد هجر أهالي لسان واخان مدينتهم أثناء الغزو السوفيتي ولم يدافعوا عنها، كما حاول السوفييت كسب تأييد سكان بغلان التي صرح زعيم الإسماعيلية فيها سيد منصور في شريط فيديو "أن هذه الحرب في مصلحتنا ١٠٠% "، كما أنه

اعترف أن له صداقة حميمة مع روسيا، ومع حكومة كابل العميلة، واعترف كذلك بتلقي مساعدات وإمدادات عسكرية من السوفييت.

وفي كينيا تحالف الإسماعيليون الأغاخانيون مع الإنجليز، وناهضوا حركات التحرير هناك، وساعدوا الإنجليز في قمع ثورة (ماو ماو) التي قامت ضدهم.

للاستزادة:

١- الإسماعيلية – إحسان إلهي ظهير .

٢- مذاهب الإسلاميين – د. عبد الرحمن بدوي .

٣- موسوعة الأديان (الميسرة) - مجموعة مؤلفين، إصدار دار النفائس

٤- الشيعة الإسماعيلية: رؤية من الداخل - علوي طه الجبل

٥- الإسماعيلية المعاصرة - محمد بن أحمد الجوير

٦- الموسم (مجلة فصلية تصدر في هولندا) العددان ٤٣-٤٤، عام ١٩٩٩

٧- الشيعة - المهدي - الدروز: تاريخ ووثائق - د. عبد المنعم النمر

٨- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - الجزء الأول

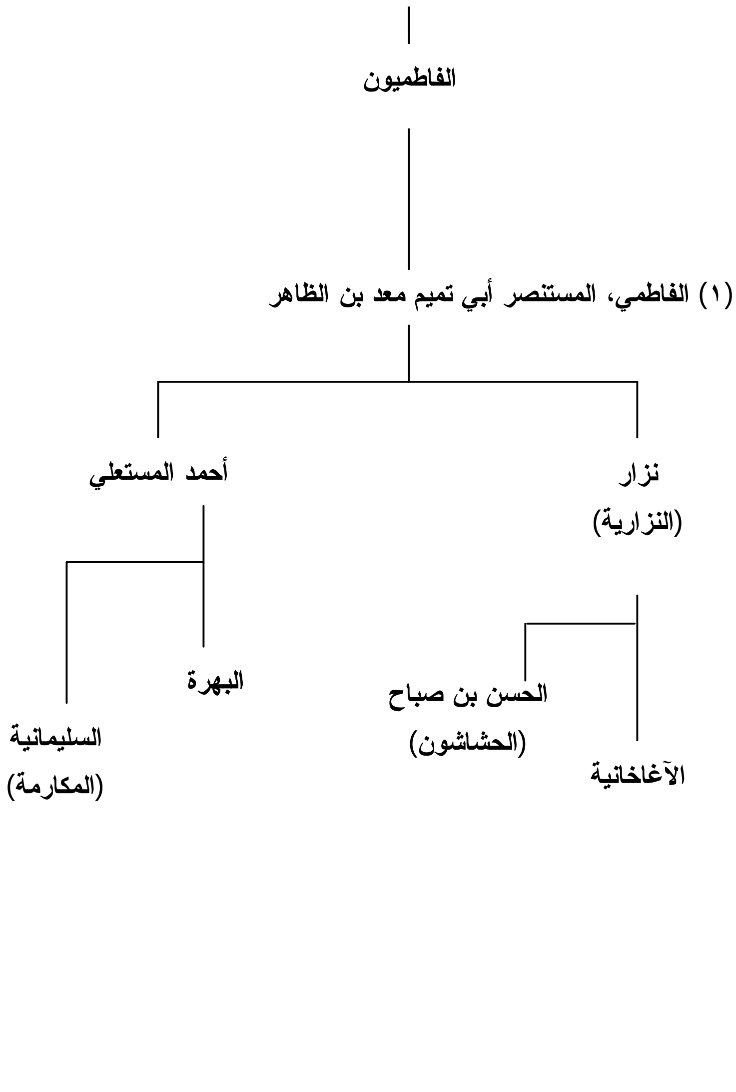
٩- الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات - سعد رستم

١٠- موقع أوزباكستان المسلمة، شبكة النبأ المعلوماتية، بي بي سي أو نلاين، وكالة الصحافة الفرنسية، موقع الجندي المسلم، الشبكة الإسلامية،وكالة رويترز،موقع مفكرة الإسلام، مجلة البيان.

انقسامات

الإسماعيلية وظهور فرق أخرى منها

الإسماعيلية



ثالثاً - الزيديـــة

١١- الزيدية

تعد الزيدية إحدى الفرق الشيعية الكبري الثلاث إضافة إلى الإمامية الإثني عشرية، والإسماعيلية .

وتنسب الزيدية إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٨٠ - ١٢٢ هـ) وقد تلقى العلم عن والده زين العابدين علي بن الحسين، ثم عن أخيه الأكبر محمد الباقر. وتنقل في البلاد الشامية والعراقية بحثا عن العلم أولا، وعن تولي آل البيت الإمامة ثانيا، وكان تقيّا شجاعا، ويقال أنه اتصل برأس المعتزلة واصل بن عطاء، وتدارس معه العلوم، فتأثر به وبأفكاره التي نقل بعضا منها إلى الفكر الزيدي، وبالمقابل تتلمذ أبو حنيفة على الإمام زيد وأخذ منه العلم.

لم يكن فقه الإمام زيد قد دوّن في حياته، ومع ذلك فالزيدية ينسبون إليه كتابين يعتبران عماد الفقه الزيدي: الأول " المجموع في الحديث " والآخر " المجموع في الفقه "، وهما مجموعان في كتاب واحد اسمه " المجموع الكبير" وراوي هذين الكتابين عن الإمام زيد تلميذه أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي، وقد اتهمه أهل الحديث بالوضع والكذب.

الانتشار:

تعتبر اليمن أهم مكان لوجود المذهب الزيدي، ويرتبط دخول الزيدية إلى اليمن بالإمام الهادي يحيى بن الحسين ، الذي عكف على دراسة الفقه على مذهب زيد، ومذهب أبي حنيفة، ورحل إلى اليمن سنة ٢٨٠هـ، فوجدها أرضاً صالحة لبذر آرائه الفقهية، لكن الإمام الهادي عاد بعد ذلك إلى الحجاز، ولم يكن قد دعا إلى إمامته في هذه الرحلة، وأحس أهل اليمن بالفراغ الذي تركه، فراسلوه ليرجع إليهم فأجابهم، وعاد

إلى اليمن سنة ٢٨٤هـ، واستقر في صعدة بشمال اليمن، وأخذ منهم البيعة على إقامة الكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واستمر حكم الأئمة الزيديين لليمن حتى قيام الثورة اليمنية سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) على أنقاض المملكة المتوكلية اليمنية، وهي أطول فترة حكم في التاريخ لآل البيت استمرت أحد عشر قرناً من الزمان.

ورغم عدم وجود إحصاء رسمي دقيق عن نسبة الزيدية في اليمن إلا أن بعض المصادر تشير إلى أنهم يشكلون حوالي ٣٠-٣٥% من سكان اليمن الموحد، حيث أن الزيديين يتركزون في المحافظات الشمالية من اليمن الشمالي مثل صنعاء وصعدة وحجة وذمار، بينما ينتشر السنة الشافعية في المحافظات الوسطى والجنوبية مثل تعز وإب والحديدة ومأرب وعدن وحضرموت، بل الجنوب بأكمله، حيث أن ما كان يعرف باليمن الجنوبي سكانه سنة على مذهب الإمام الشافعي.

وكانت بعض المصادر تشير إلى أن نسبة الزيدية تشكل ٤٥% من اليمن الشمالي، وباحتساب عدد السكان في الشمال والجنوب تكون نسبة ٣٠-٣٥% في اليمن الموحّد هي نسبة واقعية ومقبولة، مع ملاحظة أن الجنوب بالرغم من كبر مساحته هو أقل سكاناً من الشمال، وأن المحافظات السنيّة هي في الغالب أكثر سكاناً من المحافظات التي يكثر فيها الزيدية، خاصة محافظة تعز التي يصل عدد سكانها إلى مليوني نسمة من أصل ٢٠ مليوناً أو أكثر قليلاً هم سكان اليمن شماله وجنوبه.

وبالإضافة إلى الوجود التاريخي للزيدية في اليمن، فإنه كان هناك دعوات زيدية في طبرستان والجبل والديلم في بلاد فارس ، وأسست لهم دول لكنها لم تعمر طويلاً، ومنها حركة الحسن بن زيد بن محمد الملقب "الداعي إلى الحق" والذي ظهر سنة ٢٥٠هـ في طبرستان، ثم احتل آمل وساري والري وجرجان وقومس هازماً بني طاهر ثم توفي سنة ٢٧٠هـ، واستمرت تلك الدولة ٩٥ عاماً (٢٥٠-٣٤٥هـ).

وكذلك دولة البويهيين (٣٣٤-٤٤٧هـ) في بلاد فارس، والتي سيطرت على بغداد عاصمة الخلافة العباسية، قيل إنها زيدية جارودية .

فرق الزيدية:

خرجت عن الزيدية ثلاث فرق طعن بعضها في الشيخين، كما مال بعضها عن القول بإمامة المفضول، وهذه الفرق هي:

١- الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد. وهم غالبية الزيدية اليوم في اليمن .

٢- السليمانية: أصحاب سليمان بن جرير ويقال لها أيضا الجريرية.

٣ - البترية: أصحاب النوى الأبتر والحسن بن صالح ويقال لها الصالحية.

أهم الأفكار:

لما كانت الزيدية إحدى فرق الشيعة، فإنها توافق بعض عقائد الشيعة الإثني عشرية الذين يشكلون العدد الأكبر من الشيعة اليوم ، لكنهم أقرب الشيعة لأهل السنة لعدم غلوهم، فالزيدية يتفقون مع الشيعة في أحقية إمامة آل البيت دون النص على فرد معين، ويجيزون البداء على الله ، بعينه زكاة الخمس وفي جواز التقية إذا لزم الأمر، ويقولون " حي على خير العمل " في الأذان، ويرسلون أيديهم في الصلاة، ويعدون صلاة التراويح بدعة، ويرفضون الصلاة خلف الفاجر، ولا يطعنون بالصحابة كالشيعة الإمامية بل يترضون عن الخلفاء والصحابة .

الإمامة:

يجيز الزيدية أن يكون الإمام في أولاد فاطمة، سواء من نسل الحسن أم الحسين وليس كالشيعة الإمامية التي تحصر الإمامة في ذرية الحسين فقط. والإمامة عندهم ليست بالنص، وليست وراثية بل تقوم على البيعة، ويتم اختيار الإمام من قبل أهل الحل

والعقد.

ويجيزون وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في بلدين مختلفين، وتقول الزيدية بإمامة المفضول مع وجود الأفضل، إذ لا يشترط عندهم أن يكون الإمام أفضل الناس جميعا، ومعظمهم يقرّون بصحة خلافة أبي بكر وعمر، وعثمان مع مؤاخذته على بعض الأمور.

الاعتزال:

ويميل الزيديون إلى مذهب الاعتزال فيما يتعلق بذات الله و صفاته، والجبر، والاختيار، ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منزلة بين المنزلتين كما تؤمن المعتزلة، ولكنه غير مخلد في النار، إذ يعذب فيها حتى يطهر من ذنبه ثم ينتقل إلى الجنة، وقالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر مع اعتبار الإنسان حرا في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بين الإرادة وبين المحبة أو الرضا، وهو رأي أهل البيت من الأئمة.

ونتيجة للأوضاع التي عاش بها الإمام زيد أسس مذهبا فقهيا يجمع بين فقه أهل البيت والاعتزال، وأسس قاعدة مشروعية الخروج على الحاكم الظالم، وهي القاعدة التي طبقها الزيدية جيلا بعد جيل. وقد قاد الإمام زيد ثورة ضد الأمويين، زمن هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ، مدفوعا من أهل الكوفة الذين سرعان ما تخلوا عنه عندما علموا أنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، وقد التقى بالجيش الأموي وما معه سوى ٥٠٠ فارس، وقيل ٢٠٠ فقط، حيث أصيب بسهم قضى عليه.

إذا الملامح الشيعية واضحة في المذهب الزيدي،رغم اعتدالهم ومخالفتهم للإمامية في كثير من الأصول والفروع، كما أن فكر المعتزلة أيضا له وجوده كما سبق ذكره.

نظرة الإثني عشرية إلى الزيدية

رغم أن الزيدية تعد إحدى فرق الشيعة، إلاّ أن الزيدية كان لها نصيب وافر من كره وحقد الإمامية والإفتاء بكفرهم، واعتبارهم نواصب [1]، ذلك أن الشيعة يؤمنون بكفر كل من لا يؤمن بالأئمة الإثني عشر.

وروى الكليني في الكافي (٢٣٥/٨) حديث رقم ٣١٤ عن عبد الله بن المغيرة، قال: " قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي، ولا بد من معاشرتهم، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان، من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، وقال إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا ".

ويقول أحد علمائهم، وهو محمد الموسوي الشيرازي الملقب ب- (سلطان الواعظين) في كتاب ليالي بيشاور ص١٢٩-١٣٠: "إنما الشيعة مذهب واحد، وهم المطيعون لله وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة الإثني عشر (ع)، ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواعٍ دنيوية وسياسية زعمت أنها من الشيعة، ونشروا كتباً على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.

وأما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل أو عمدٍ لأغراض سياسية ودنيوية، فهي أربعة مذاهب أولية، وقد اضمحل منها مذهبان وبقي مذهبان: تشعبت منها مذاهب أخرى، والمذاهب الأربعة هي: الزيدية، الكيسانية، القداحية، الغلاة".

نظرة الزيدية إلى الإثني عشرية:

في المقابل كان علماء الزيدية –إلا من شذّ منهم- يعرفون ضلال الشيعة الروافض ويحذرون منهم، ويتساوى في ذلك الإثني عشرية والجارودية، وهم قسم من الزيدية

(١) الناصبي هو لقب تطلقه الشيعة الإثني عشرية على أهل السنة، لأن الشيعة تزعم أن السنة يناصبون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم العداء، وجاء في رواياتهم أن الناصبي (السني) كافر، حلال دمه وماله.

عرفوا بالغلو والميل إلى الرفض والتشيع. وجاء عن الإمام زيد في رسائل العدل والتوحيد ٧٦/٣ نقلاً عن التحف شرح الزلف ما نصّه: "اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه".

وسبب هذا اللعن هو أن الشيعة في الكوفة طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر حتى ينصروه ضد الجيش الأموي، فأبى ذلك فرفضوه فقال: أنتم الرافضة، وقال أيضاً: الرافضة مرقوا علينا.

وكان الإمام الهادي يحيى بن الحسين يقول: "هؤلاء الإمامية الذين عطلوا الجهاد وأظهروا المنكر في البلاد" الأحكام في الحلال والحرام ٤٥٤/١.

أما الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤هـ فقد رد عليهم بمئات الصفحات في كتابه العقد الثمين. وفنّد أساطيرهم، وربطهم بعبد الله بن سبأ، وغير ذلك.

ومن المعاصرين، يقول مجد الدين المؤيدي (التحف شرح الزلف ص٦٨) وهو يشرح خروج زيد على الأمويين: "ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها".

نشاط الزيدية المعاصر في اليمن:

بعد زوال حكم الزيدية في اليمن سنة ١٩٦٢م، لم يعد للقيادة الدينية للزيدية دور بارز، إلا أن قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ شكل بارقة أمل لقادة العمل الزيدي في اليمن، خاصة وأن إيران مدّت يدها لهؤلاء في خطتها لتصدير الثورة ونشر التشيع في العالم ومنه اليمن، بالرغم من أن الزيدية ظلت لسنوات طويلة زيدية صرفة يحارب أئمتها التشيع والرفض .

فأخذ عدد من الهيئات والمؤسسات والمطبوعات الزيدية تنحى منحى إمامياً اثنى

عشرياً، وللزيدية في اليمن الكثير من المؤسسات والأنشطة منها:

أولاً: الأنشطة التعليمية والدينية

١-تقريب الزيدية إلى الإمامية، والترويج للفكر الإمامي.

٢-إدارة عدد من المساجد والمراكز العلمية ومدارس تحفيظ القرآن، مثل الجامع الكبير في صنعاء، ودار العلوم العليا، ومركز بدر العلمي، ومركز ومسجد النهرين في صنعاء، ومركز الإمام القاسم بن محمد في مدينة عمران، ومركز الهادي في صعدة.

ثانياً: الأنشطة الإعلامية والثقافية

١-طباعة الكتب والنشرات وتوزيعها بالمجان أحياناً مثل كتاب "الوهابية في اليمن" لبدر الدين الحوثي، أو "ثم اهتديت" للتيجاني.

٢-إصدار بعض الصحف والمجلات خاصة في ظل أجواء الانفتاح التي عاشها اليمن بعد تحقيق الوحدة اليمنية سنة ١٩٩٠م ومنها صحيفة الشورى الناطقة باسم اتحاد القوى الشعبية، وصحيفة الأمة الناطقة باسم حزب الحق، وصحيفة البلاغ التي يصدرها إبراهيم بن محمد الوزير.

٣-الترويج لعدد من وسائل الإعلام الشيعية التي تصدر خارج اليمن مثل مجلة النور التي تصدرها مؤسسة الخوئي في لندن، ومجلة العالم التي تصدرها إيران.

ثالثاً: الاحتفالات:

ازدادت في الآونة الأخيرة الاحتفالات التي لم تكن مألوفة عند الزيدية في اليمن مثل:

إحياء ذكرى استشهاد الحسين، وإقامة المجالس الحسينية، وإحياء وفاة بعض الأئمة مثل علي زين العابدين ومحمد الباقر و جعفر الصادق، واتخاذ بعضهم جبلاً في مدينة صعدة أسموه (معاوية) يخرجون إليه في يوم عاشوراء ويطلقون عليه نيران أسلحتهم، والاحتفال بيوم الغدير.

رابعاً: الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية

إنشاء "جمعية الإيمان الخيرية"، ومما يجدر ذكره أن الجمهورية الإيرانية تقدم مساعدات مالية للشيعة في اليمن -أغلبهم من متشيعة الزيدية- مثل تقديم المنح الدراسية للطلاب اليمنيين لدراسة العلوم الدينية في إيران، وإنشاء المركز الطبي الإيراني في صنعاء.

خامساً: الأنشطة السياسية:

بادر الزيدية في اليمن إلى دخول المعترك السياسي بعد السماح بإنشاء الأحزاب سنة ١٩٩٠م، ومن أحزابهم:

١-حزب الحق، ويرأسه أحمد محمد الشامي، وهو من علمائهم المعاصرين.

٢-اتحاد القوى الشعبية، ويرأسه إبراهيم علي الوزير، وهذان الحزبان ليس لهما وزن يذكر على الساحة اليمنية.

سادساً : تمرد الحوثي :

وعند الحديث عن النشاط الزيدي، وتأثره بالإمامية، يبرز التمرد الذي قاده حسين بدر الدين الحوثي سنة ٢٠٠٤ م، في منطقة صعده بشمال اليمن، واستمر لمدة ٣ أشهر

قتل فيه أكثر من ٤٠٠ شخص، وتجدد في سنة ٢٠٠٥ م، لمدة أسبوعين وخلف ٢٨٠ قتيلاً، ذلك بقيادة أبيه الشيخ بدر الدين الحوثي، وتجدد التمرد للمرة الثالثة سنة ٢٠٠٧ بقيادة عبد الملك بدر الدين الحوثي، وسبب الكثير من الخسائر في الأرواح و الممتلكات.



حسين الحوثي



جثة حسين الحوثي



بدر الدين الحوثي

وحسين بدر الدين الحوثي كان يعتبر أحد القيادات الزيدية رغم صغر سنه، فهو من

المؤسسين لحزب الحق سنة ١٩٩٠م، و مثل حزب الحق في البرلمان اليمني عام ١٩٩٣م .

وفي الحرب الأهلية اليمنية سنة ١٩٩٤م، وقف حزب الحق في صف الانفصاليين مع الحزب الاشتراكي، ولما هزموا فر حسين الحوثي ووالده إلى سوريا ومنها إلى إيران، التي مكثا فيها بضعة أشهر قاما خلالها بزيارة حزب الله في لبنان .

وقد شكلت هذه الزيارة منعطفاً في مسيرة الحوثي ووالده، إذ عادا بروح جديدة مليئة بالفكر الإمامي والنموذج اللبناني، وأراد تطبيقه في جبال اليمن .

وسنة ١٩٩٧م انسحب الحوثي من حزب الحق، لانتقاده أوضاع الحزب الداخلية، وأسس حركة جديدة عرفت باسم " تنظيم الشباب المؤمن " التي أقام لها المعسكرات الصيفية والندوات وألف لها الكتب وسجل لها الأشرطة، التي تبث فكره الجديد الإمامي بدل الزيدي .

للاستزادة

١-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة –الطبعة الثالثة- الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٢-نظرة الإمامية الإثني عشرية إلى الزيدية – محمد الخضر، تقديم محمد المهدي.

٣-الزيدية نشأتها ومعتقداتها – القاضي إسماعيل الأكوع.

٤-التجمعات الشيعية في العالم العربي– كتاب الراصد ٣

٥- الزهر والحجر قصة التمرد الشيعي في اليمن، عادل الأحمدي .

٦- الحرب في

موضوعات الأجزاء التالية من الموسوعة الشاملة

١ - التجمعات الشيعية في البلاد العربية :

العراق ، لبنان ، البحرين ، الكويت ، السعودية، اليمن ، قطر، الإمارات، فلسطين ، الأردن ، مصر ، السودان.

٢- فرق العراق :

اليزيدية ، الصابئة ، الكاكائية ، الشبك.

٣ - فرق الهند:

البريلوية ، الديوبندية ، القاديانية ، الذكرية.

٤ - فرق متنوعة :

الإباضية ، النصيرية ، علويو تركيا ، البكتاشية ، الدروز .

٥ - جماعات معاصرة :

المهدية ، النورسية ، الأحباش ، أمة الإسلام ، الفرخانية ، الأنصار ، القرآنيون ، الحزب الجمهوري.

٦- الطرق الصوفية :

القادرية ، الرفاعية ،النقشبندية ، التيجانية ، البدوية ، الدسوقية ، الشاذلية ، الخلوتية، المولوية ، الختمية.